

الأممالي

في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية

للامام أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاج

الناشر

دار الناشر العربي

ص ٥٧٦٩ - ١١ بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

(مختصرة من تاريخ ابن خلكان)

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي دارياً ونشأةً ، والنهوندي أصلاً ومولداً . كان إماماً في علم النحو ، وصنف فيه كتاب (الجمل الكبرى) وهو كتابٌ نافعٌ لولا طوله بكثرة الأمثلة . أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي ، وأبي بكر بن دُرَيْدٍ ، وأبي بكر بن الأنباري . وصحب أبا إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج فَنَسِبَ إليه ، وعرف به ، وسكن دمشق وانتفع به الناس وتخرّجوا عليه ، وتوفي في رجب سنة سبع وقيل سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين والأولُ أصحُّ - بدمشق ، وقيل بطبرية رحمة الله تعالى .

وكان قد خرج من دمشق مع ابن الحارث عامل الضياع الاخشيديّة فات بطبرية . وكتابه الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل به أحدٌ إلا وانتفع به ، ويقال إنه صنّفه بمكة حرسها الله تعالى وكان إذا فرغ من باب طاف أسبوعاً ودعا الله تعالى أن يغفر له ، وأن ينفع به قارئه ، والزجاجي بفتح الزاي وتشديد الجيم وبعد الألف جيمٌ ثانية انتهى .

[قال أبو القاسم] : عبدُ الرحمن بن إسحاق الزجاجي رحمه الله . أخبرنا أبو عبد الله القاسم عن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي قال روى عن الشعبي أنه . قال قال عبد الله بن مسعود رحمه الله في قول الله عز وجل (إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً) قال : الأئمة الرجل المعلم للخير (١) والقانت (٢) المطيع

(١) قلت : وقال في القاموس وشرحه ؛ والأئمة بالضم الرجل الجامع للخير عن ابن القطاع وبه فسر قوله تعالى (إن إبراهيم كان أمةً) والأئمة الامام عن أبي عبيدة وبه فسرت الآية فيهما ، والأئمة من هو على دين الحق مخالف لسانير الاديان وبه فسرت الآية (إن إبراهيم كان أمةً) (٢) قلت : قوله والقانت المطيع عدد في القاموس له تسعة معانٍ وهي ؛ الطاعة ، والسكوت ، والدعاء ، والقيام والامساك عن الكلام ، وطول القيام ، وإدامة الحج ، وإطالة الغزوة ، والتواضع وقال شارحه : وبما زيد عليه العبادة ، والصلاة ، والاقراز بالعبودية ، والخشوع هذا عن مجاهد . وقد يقال : إن السكوت والامساك عن الكلام واحد ، وإن الخشوع داخل في التواضع ، وإدامة الحج وإطالة الغزوة داخلان في عموم دوام الطاعة فانهما من أعظم الطاعة . وقال الراغب : القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع فيمكن أن يجعل لزوم الطاعة أيضاً من جملة معانيه ، فيقال الطاعة ولزومها . كما قالوا القيام وطوله . وقد نظم الامام زين الدين العراقي معاني القنوت وزاد على من قبله فقال :

وَلَفْظُ الْقُنُوتِ اَعْدُدْ مَعَانِيَهُ تَجَمُّدٌ مَزِيداً عَلَى عَشْرِ مَعَانِي مَرَضِيهِ
دَعَايِهِ خَشُوعٌ وَالْعِبَادَةُ طَاعَةٌ اِقَامَتُهَا اِقْرَارُهُ بِالْعِبُودِيهِ
سَكْرَتُ صَلَاةٍ وَالْقِيَامُ وَطَوْلُهُ كَذَلِكَ دَوَامُ الطَّاعَةِ الرَّابِحُ السَّيِّئِ
قال الزيدى : وقد ألحق شيخنا المرحوم بيتاربعاً جامعاً لما زاده المجد الفيروز آبادي
دوام الحج طول غزوة تواضع الى الله خذها سبته وثمانية
وقال ابن سيده : جمع القانت من ذلك كله قنت . قال العجاج : رب البلاد
والعباد القنت .

والحنيفُ التاركُ للشركِ (١) (اجْتَبَاهُ) يقولُ اصطفاؤه (٢) (وهداؤه الى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يعنى طريقاً يستقيمُ به الى الجنةِ (وآتيناهُ في الدنيا حسنةً) قال الذكْرُ الطيبُ، والثناءُ الجميلُ، مامنُ أمةٍ ولا أهلِ دينٍ إلا يتولونهُ.

[قال أبو القاسم الزجاجيُّ]: القنوتُ في اللغةِ طولُ القيامِ، ومنهُ قيلَ للداعي قانتٌ، وللصلى قانتٌ. والحنفُ الميلُ، وقيلَ للسلمِ حنيفاً لعدوله عن الشركِ الى الاسلامِ وميله عن ميله لا رجوعَ معه، ومنهُ الحنفُ في الرجلينِ وهو إقبالُ كلِّ واحدةٍ من الابهامينِ على صاحبتها، وميلها عن سائرِ الاصابعِ. وكانَ الحنيفُ (٣) في الجاهليةِ من كانَ يمحجُ البيتَ، ويغتسلُ من الجنابةِ، ويغسلُ مواته، ويختينُ، فلما جاءَ الاسلامُ صارَ الحنيفُ المسلمَ.

[أخبرنا أبو القاسمِ الزجاجيُّ رحمه الله قال]: أخبرنا أبو الحسنِ الأنخسُ قال أخبرنا أحمدُ بنُ يحيى عن ابنِ الاعرابيِّ عن المفضلِ الضبيِّ قال قال لي أميرُ

(١) قلتُ: قولهُ والحنيفُ التاركُ للشركِ، هذا بعضُ ما فسره به. قال في القاموسِ وشرحه الحنيفُ كأميرِ الصحيحِ الميلِ الى الاسلامِ الثابتُ عليه وقال الراغبُ: هو المائلُ الى الاستقامةِ. (٢) قلتُ: قولهُ اجْتَبَاهُ يقولُ اصطفاؤه عبارةُ القاموسِ وشارحه اجْتَبَاهُ لنفسه اختاره واصطفاؤه. قال الزجاجيُّ مأخوذٌ من جَبَيْتَ الشئَ اذا خلصته لنفسك. وقال الراغبُ الاجْتَبَاهُ اجتمعَ على طريقِ الاصطفاةِ واجْتَبَاهُ اللهُ العبادَ تخصيصةً إياهم بفيضٍ يتحصلُ لهم منه أنواعٌ مِنَ النعمِ بلا سعيِ العبدِ وذلكَ للأنبياءِ، وبعضُ من يقاربهُم مِنَ الصديقينَ والشهداءِ.

(٣) قلتُ: قولهُ ومنهُ الحنفُ في الرجلينِ وهو إقبالُ كلِّ واحدةٍ من الابهامينِ على صاحبتها وميلها على سائرِ الاصابعِ: قلتُ وبه سُميَ الاحنفُ بنُ قيسِ التميميِّ التابعيُّ المشهورُ بالحلمِ وبه يضربُ المثلُ، فيقالُ أحلمُ من الاحنفِ والاحنفُ اسمه وكنيته أبو بجرٍ، وكانت أُمُّه ترقصُهُ وهو صغيرٌ وتقولُ:

واللهِ لولاَ ضعفُهُ من هزلهِ أو حنفُ أودقتهُ في رجله
ما كانَ في صديانكم من مثلهِ

المؤمنين المنصور: صف لي الجواد من الخيل ، فقلت يا أمير المؤمنين إذا كان
الفرس طويل ثلاث ، قصير ثلاث ، رَحَب ثلاث ، صافى ثلاث ؛ فذلك
الجواد الذي لا يجارى . قَالَ فَسَرَهَا ؟ فقلت أما الثلاث الطوال فالأذنان
والهادى والفخذ ؛ وأما القصار فالظهر والعسيب والساق ، وأما الرحاب
فالبَّانُ (١) والمنخرُ والجبهة ، والصافية الأديم والعين والحافر .

[أنشدنا أبو غانم المعنوي] : قَالَ أنشدني أبو خليفة الفضل بن الحباب
قال أنشدني أبو محمد التوزي عن أبي عبيدة لا نيف بن جبلة الضبي
الجمحي فارس الشيط (٢) :

ولقد حلبت الدهر كلَّ ضروعه ففرفت ما آتى وما أتجَنَّبُ
ولقد شهدت الخيل يحملُ شكيتي عند كسر حان القسيمة (٣) منهبُ
أما إذا استقبلته فكأنه للعين جذع من أوال (٤) مشذبُ
وإذا اعترضت به استوت أقطاره وكأنه مستديرا متصوبُ

[قال أبو غانم] : معنى هذا البيت مأخوذ من معنى قول ابن أقيصر في وصف
فرس إذا استقبلته ألقى ، وإذا استدبرته جبا ، وإذا اعترضته استوى .

[أخبرنا] : أبو محمد عبد الله بن مالك قال أخبرنا الرياشي قال أخبرني محمد

- (١) قلت : البَّانُ بالفتح الصدر أو وسطه ، أو ما بين الثديين ، أو صدر
ذي الحافر . (٢) قلت : قوله فارس الشيط ، الشيط جَدُّ داحس من قبل أمه
فيما زعم العبيسون . وداحس فرس قيس بن زهير العبسي ، وداحس بن ذي
العقال - كرمان - بن أعوج لصلبه ، وأعوج فحل كريم تنسب إليه الخيل الكرام .
(٣) قلت : قوله القسيمة هي رملة تنبت العضا ذئبها خبيث وهو السرحان .
(٤) قلت : قوله أوال كسحاب جزيرة كبيرة بالبحرين ، بينها وبين القطيف
مسيرة يوم في البحر ، عندها معاص اللؤلؤ .

ابن أبي رَجَاءٍ عن رجلٍ من بني مخزومٍ عن أبيه - أو عمِّه - قَالَ : لقيتُ ابنَ هرْمَةَ (١) منصرفاً من المدينة فقال لي قد خرَجَ هذا الرجلُ - يعني محمدَ بنَ عبدِ الله ابنَ حسينٍ - وقلتُ آياتاً فاعرفها واحفظها :

أرى الناسَ في أمرٍ سجيلٍ (٢) فلا تزلُ على حذرٍ حتى ترى الأمرَ مبرماً وإنك لا تستطيعُ ردَّ الذي مضى إذا القولُ عن زلاتِهِ فارقَ الفَمَا فكانتُ ترى من وافرِ العرضِ صامتاً و آخرُ أردى نفسه إن تكلماً [أخبرنا أبو القاسمِ الزجاجيُّ] : أخبرنا أبو عبدِ الله ابراهيمُ بنُ عرفة قال حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ عن أحمدَ بنِ المفضلِ عن أسباطِ عن السدي قال : روي عن ابنِ عباسٍ في قولِ الله عزَّ وجلَّ (أمٌ حسبتُ أن أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتنا عجبا) قَالَ : إنَّ الفتيةَ لما هربوا من أهلهم خوفاً على دينهم ففقدوهم فخبَّروا الملكَ خبرهم ، فأمرَ بلوَجَ من رصاصٍ فكتبَ فيه (٣) أسماءهم وألقاه في خِزانتِهِ وقال إنه سيكونُ له شأنٌ فذلك اللوحُ هو الرقيمُ .

[أخبرنا أبو القاسمِ الزجاجيُّ رحمه الله] : اعلم أن في الرقيمِ خمسةَ أقوالٍ أحدها هذا الذي روى عن ابنِ عباسٍ رحمه الله أنه لوَحٌ كتبَ فيه أسماءهم والآخرُ أن الرقيمَ هو الدواةُ . يروى ذلك عن مجاهدٍ ، وقال : هو بلغةِ الرومِ (٤)

(١) قلتُ : قوله ابنُ هرْمَةَ اسمه ابراهيمُ وكنيته أبو اسحاقٍ - وهرْمَةُ بفتح الهاءِ وسكونِ الراءِ المهملة - ابنُ علي بنِ سلمة - وهو من الخُلج - وهو آخرُ الشعراءِ الذين يحتجُّ بشعرهم وكان من مخضرمي الدولتين العباسية والاموية .

(٢) قلتُ : السجيلُ هنا الأمرُ الذي لم يحكم ، مأخوذ من قولهم حبلٌ سجيلٌ وهو الذي يُقتلُ قتلاً واحداً (٣) قلتُ : قوله كتبَ فيه أسماءهم عبارةُ المجدِّ وشارحه لوَحٌ نقشَ فيه نسبهم وأسماءهم وقصصهم ودينهم ومم هربوا . وعن ابنِ عباسٍ أنه قال : ما أدري ما الرقيمُ أكتابٌ أم بيانٌ . وفي روضِ الثميني : كلُّ القرآنِ أعلمُ إلا الرقيمُ وغسلين وحناناً . وروى ابنُ جريرٍ عن ابنِ عباسٍ : كلُّ القرآنِ أعلمُ إلا حناناً وأواماً والرقيمُ (٤) قلتُ : قوله وهو بلغةِ الرومِ حكاه ابنُ دريدٍ ، قال ولا أدري ما صحته .

والثالثُ أَنَّ الرقيمَ القريةُ^(١) وهو يروى عن كعبٍ. والرابعُ أَنَّ الرقيمَ الوادي والخامسُ ماروي عن الضحالكِ وقناةُ أنهما قالا: الرقيمُ الكتابُ والى هذا يذهبُ أهلُ اللغةِ، ويقولونَ هو فَعِيلٌ بتأويلِ مفعولٍ. يقالُ رقتُ الكتابَ أى كتبتُهُ، فهو مرقومٌ ورقيمٌ كما قالَ عزٌّ وجَلَّ (كتابٌ مرقومٌ).

[أخبرنا] : أبو بكرٍ محمد بنُ دريدٍ قالَ أخبرنا أبو حاتمِ السجستانيُّ عن أبي عبيدةَ عن العتيبيِّ عن أبيه عن جده . قالَ : ولى معاويةُ بنُ أبي سفيانٍ روحَ بنَ زباجَ عملاً ، فبلغتهُ عنهُ خيانةُ نصرتهُ وأمرهُ بالقدومِ عليهِ ففعلَ ، فأمرَ بضربهِ فلما أخذتهُ الشياطُ قالَ نشدتُك اللهَ يا أميرَ المؤمنينَ أن تهديمَ مني ركنًا أنتَ بنيتُهُ ، أو تضعَ مني خسيصةً أنتَ رفعتَها ، أو تشمتَ بي عدواً أنتَ وقصتهُ وباللهِ إلا أتى حبلُك على جهلي ، وعفوك على إفسادِ صنائعِك . فقال معاويةُ : إذا اللهُ سئى حلَّ عقدٌ تيسراً ، خلياً عنه .

[أخبرنا] : أبو الحسنِ عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قالَ أخبرنا أحمدُ بنُ يحيى ثعلبٍ عن عمرو بنِ شبة . قالَ : تزوجَ الحسنُ بنُ عليٍّ رضوانَ اللهِ عليهما خولةَ بنتَ منظورٍ بنِ زبَانَ ، فأقامتْ عندهُ حولا لا تكحلُّ ولا تترين حتى ولدتْ له ابناً ، فدخلَ عليها وقد تزينت ، فقالَ ما هذا ؟ قالتْ خفتُ أن أتزينَ وأتصنعَ فيقولُ النساءُ تجملتُ فلم ترَعندهُ شيئاً ، فأما وقد جاءَ هذا فلا أبالي . فلتأ ماتَ الحسنُ جزعتُ عليهِ جزعاً شديداً . فقالَ أبوها منظورٌ :

نُبِّتُ خولةُ أميسٍ قد جَزَعَتْ من أن تنوبَ نوابِ الدهرِ
لا تجزعي يا خولُ واصطبري . إنَّ الكرامَ بُنُوا على الصبرِ

[أخبرنا] : عبدُ الله بنُ مالكٍ قالَ أخبرنا الزبيرُ بنُ بكارٍ عن عمِّه قالَ : ماتَ

(١) قلتُ : قولهُ القريةُ عبارةُ المجدِّ وشارحهُ قريةُ أصحابِ الكهفِ التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كانَ فيه الكهفُ ، أو الوادي الذي فيه الكهفُ .

لعلي بن عبد الله بن جَزَعٍ عليه جزعاً شديداً ، وامتنع من الطعام والشراب ثلاثاً
وحجب عنه الناس ، فلما كان اليوم الرابعُ خرجَ كاتبُهُ الى الحاجبِ وقالَ ائذِنُ
للناسِ ، فقالَ إنه قد منَعنى من ذلك ، قالَ ائذِنُ لهم . فأذِنَ لهم فدخلوا عليه وقعدَ
الكتابُ في طريقيهم وقالَ لهم : عزُّوا الاميرَ وسلُّوه ، ففعلوا فلم يسلهُ شئٌ
من قولهم ، حتى دَخَلَ عليه عمرو بنُ حفصٍ فقالَ : أصلحَ اللهُ الاميرَ ، عليكم
نزلَ الكتابُ فاتمَّ أعرُفُ بتأويله ، ومنكم رسولُ صلى اللهُ عليه وسلم فاتمَّ
أعلمُ بسنته ، ولسنا نملكُ شيئاً نراكَ تجهلهُ ، ولكننا نذكركُ . وهذه آياتُ
قالها بعضُ من أصابه مثلُ ما أصابك :

لعمري لئن أتبت عينيكَ ماضى من الدهرِ أو ساقِ الحيامِ الى القبرِ
لَتَسْتَفِيدَنَّ ماءَ الشـوونِ بأسرها ولو كنتَ تمريناً من نبيحِ (١) البحرِ
فقلتُ لعبدِ اللهِ إذ حنَّ باكياً تعزُّ وماءِ العينِ منهمرٌ يجرى
تبيينُ فإن كانَ البكا رَدَّ هالكاً على أحدٍ فاجهدْ بكاك على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميتٍ أجنه على وعباسٍ وآلُ أبى بكرٍ (٢)
وأعزبك بيتِ قلتهُ :

وهونَ ما لقي من الوجدِ أنى أجاورُهُ في دارِهِ اليومَ أوغداً
فدعا بالطعامِ فطعمَ هوَ وأصحابه .

[وأنشدني] : ابنُ دريدٍ قالَ أنشدني عبدُ الرحمنِ بنُ أخي الأصمعي :

صديقك حينَ تستغني كثيرٌ ومالكٌ عندَ فقركَ من صديقٍ
فلا تغضبْ علي أحدٍ إذا ما طوى عنك الزيارةَ عندَ ضيقِ

[أخبرنا] : أبو عبد الله نبطويه عن احمد بن يحيى عن ابنِ الاعرابي قالَ

(١) قلتُ : قوله نبيحُ البحرِ يريدُ به موجُ البحرِ (٢) قلتُ : وهذا البيتُ رواه
السكريُّ للحطيمية ، والظاهرُ أن ما هنا أصحُّ مما هناك .

الصبرُ مصدرُ صبرتَ ، والصبرُ لغةٌ في الصبرِ لهذا المرّ ، والصبرُ الحبسُ ، يقالُ صبرتُ فلاناً على كذا وكذا أى حبستهُ عليه ، وفي الحديثِ أن رجلاً أمسك رجلاً فقتله آخرُ ؛ فقيلَ للنبي صلى اللهُ عليه وسلم فقال « اقتلوا القاتِلَ واصبروا الصابِرَ ، أى احبسوه (١) والصبرُ الاجترارُ على الشيء ، ومنه قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ (فما أصبرهم على النارِ) أى (٢) ما أجرأهم عليها . وقال المبردُ تأويلُهُ مادعاهم الى الصبرِ عليها وأنشد ابنُ الاعرابي :

سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ولكننا كنا على الموتِ أصبراً
أى كنا أجرأ منهم على الموتِ فاقتحمناه :

[قال أبو القاسم] : أنشدنا أبو بكر بنُ دُرَيْدٍ قال أنشدني عبدُ الرحمن عن عمه :

وَحُبِّ كَاطِمِ البَعِيرِ كَتَمْتُهُ معَ القلبِ لم يعلمَ به من الأطفِ
وإني لا كُنِي الحَبَّ حتى أرَدَهُ خَوِيَ المَرَدُ لم تَنَلُهُ الزعانِفُ (٣)
فأخفى من الوجد الذي لو أذيعهُ لحنَّتْ اليه القاصراتُ العفائِفُ

[قال أبو القاسم] : أخبرنا أبو اسحاقَ الزجاجُ قال أخبرنا أبو العباسِ

المبردُ عن أبي عثمانَ المازنيُّ عن الأصمعيِّ قال : يقالُ أربتِ الناقةُ بالفحلِ وأملتُ به ، وعشقتُهُ ، إذا لم تبرحْ منه وألفتُهُ ، ومنه سُمِّيَ الحَبُّ عاشقاً .

(١) قلتُ : قوله الحديثُ اقتلوا القاتِلَ واصبروا الصابِرَ أى احبسوا الذى حبسهُ للموتِ حتى يموتَ كفعله به ، وكلٌّ من قُتِلَ في غيرِ معركةٍ ولا حربٍ ولا خطأً فإنه مقتولٌ صبراً . (٢) قلتُ : قوله فما أصبرهم على النارِ للنحاةِ في هذه الآيةِ كلامٌ محمولُهُ ، أن التعجبَ عندهم فيها مصروفٌ الى المخاطبِ ، لأنه من المشهورِ عندهم : إذا ظهرَ السببُ بطلَ العجبُ . واللهُ تعالى لا يخفى عليه شيءٌ ، ومعنى ما أصبرهم على النارِ أى ينبغي لك أيها المخاطبُ أن تتعجبَ منها أي من حالهم . (٣) قلتُ : الزعانِفُ بالفتحِ واحدةُ الزعنفةِ بالكسرِ والفتحِ وهو القصيرُ والقصيرةُ .

[أخبرنا] : علي بن سليمان الأخفش عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : العشقة شجرة يقال لها اللبابة ، تخضّر ثم تدق ثم تصفر ، ومن ذلك اشتقاق العاشق . وقال ويقال غازل الكلب الطيب . إذا عدا في أثره فلحقه وظفربه ، ثم عدل عنه ومنه مغازلة النساء ، قال كأنه يلاعبها الرجل فنطمعه في نفسها ، فاذا رام تقييلها انصرفت .

[قال أبو القاسم رحمه الله] : أصل المغازلة من الإدارة والقتل ، لأنه إدارة عن أمر ، ومنه سمي المغزل لاستدارته وسرعته في دورانه ، وسمي الغزال غزالا لسرعته ، وسميت الشمس الغزاة لاستدارتها وسرعتها . وأنشد أبو اسحاق الزجاج :

قالت له وارتفعت ألافني يسوق بالقوم غزالات الضحى (١)

[قال أبو القاسم] : ارتفعت - اتكأت .

[أخبرنا] : عبد الله بن مالك قال أخبرنا الزبير بن بكار عن عمه قال قال عبد الله بن مسلم بن جندب : طرقت ليلة بعد ما نمت عيسى بن طلحة بن عمر ابن عبد الله بن معمر ، فخرجت إليه فقلت ما جاء بك في هذا الوقت ؟ فقال إنه غنتي الساعة جارية ابن حمران قولك :

تعالوا أعينوني على الليل إنه على كل عين لا تنام طويل

فقلت له قضى الله عنك الحقوق يا ابن أخي ، أبطأت بالاجابة حتى أتى

الله بالفرج .

(١) قلت : ولفظ أبي زيد ويقال لقيت فلانا غزاة الضحى ، ورأد الضحى وكهر الضحى ، كل ذلك بعد ما تنبسط الشمس وتضحى . غزاة الغين معجمة وأنشد

قالت سليمة دعوة هل من قتي يسوق بالقوم غزالات الضحى

* فقام لا وان ولأرت القوى *

قال أبو حاتم : لو قال غزاة الضحى لجاز ، وكسر موضع الفاء من القوى .

[أنشدنا] : أبو بكر بن دريدٍ فقال أنشدنا عبد الرحمن :
 أرى كل من أرى يرى ذا مهابةٍ وإن كان مذموماً كثيراً نقابته^(١)
 ومن يفتقر يدع الفقير ويمتنع غريباً ويغض إن ترأه أقاربه
 ويرى كما ذو العر^(٢) يرى ويتقى ويجنى ذنوباً كلها هو عابئه

[أخبرنا] : ابن دريدٍ قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن
 عمه قال : مر الحسن البصرى رحمه الله بباب عمر بن هبيرة وعليه القراء ، فسلم
 ثم قال مالكم جلوساً قد أحفتم شواربكم ، وحلقتم رؤوسكم ، وقصرتم
 أظفاركم ، وفلطحتم زمالكم ؟ أما والله لو زهدتم فيما عند الملوك لرغبوا فيما عندكم
 ولكنكم رغبتم فيما عندهم فرهدوا فيما عندكم فضحتم القراء فضحككم الله . قال
 عبد الرحمن قلت لعمى - ما المفلطح - قال هو الشيء يعرض أعلاه ويدق
 أسفله ، ومنه قيل رأس مفلطح ، والعامه تقول مفرطح .

[أخبرنا] : أبو محمد عبد الله بن مالك قال أخبرنا الزبير بن بكار قال
 حدثني مسلمة قال كان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة مستهماً مغرمًا بالثرثيا
 بنت علي بن عبد الله بن المجرثعة بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد
 مناف - وكانت عرضة ذلك جمالاً وكالاً ، وكانت تصيف بالطائف -
 فكان يبكر فيقوم على فرسه فيسأل الركبان الذين يجيئون بالفاكهة من
 الطائف عن الاخبار يسكن الى ما يسمعه من خبرها ، فسألهم ذات يوم عن
 مغربات^(٣) أخبارهم فقالوا : ما عندنا خبر إلا أنا سمعنا عند رحيلنا صياحاً

(١) قلت : قال أبو زيد النقاب جمع نقيية وهي الطبيعة . (٢) قلت : قوله ذو العر
 هو البعير الذي أصابه العرث ، وهو قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة في مشافرها
 وقوائمها ، يسيل منها مثل الماء الاصفر ، فتكوى الصحاح لثلا تعديها المراض .
 (٣) قلت : قوله عن مغربات أخبارهم جمع مغربة ، وهي الخبر الذي يأتي من
 بعيد . وقيل هو الخبر الذي يطرأ عليك من بلد سوى بلدك . وقال ثعلب ما عنده

عاليًا على امرأةٍ من قريشٍ اسمها على اسم نجمٍ في السماءِ قد ذهبَ عَنَّا ، فقال لهم عمرُ الثريا ؟ قالوا نعم ، فسارَ عمرُ على وجهه يعدي فرسه ملءَ فروجه نحو الطائف ، وأخذَ على طريق كداهِ وهي أحزنُ الطريقين وأخصرُهما حتى وافى الطائف فوجدها سليمةً قد خرجت تشوفهُ وممها أختها رضية وأمُ عثمان ، فأخبرها الخبرَ فقالت : أنا والله أمرتهم بذلك لا أعلم مالي عندك وقال عمرُ في وجهه ذلك :

تشكى الكميثُ الجرى لما جهدته وبين لو يسطيعُ أن يتكلماً
فقلتُ له إن ألقُ للعينِ قرّةً فهأنِ عليّ أن تكلّ وتساماً
عديمتُ إذا وفري وفارقتُ مهجتي لئن لم أقلُ فزنا إن الله سألماً
لذلك أدنى دون خيلى رباطه وأوصى به أن لا يهان ويكرماً

[قال أبو القاسم] : يقالُ عدى الفرسُ وأعداهُ فارسُهُ إذا حملهُ على العدوِ وكلَّ الرجلُ إذا ضعفَ بكلِّ كلاً وقلالةً ، ومنهُ الكلالةُ في النسبِ إنما هو من الضعفِ ، لأنه ما عدا الولدَ والوالدَ وبعضُ العلماء جعلَ الكلالةَ في قوله يورثُ كلالةُ المتوفى وبعضهم يجعلهُ المآلَ ، وأكثرهم مابدأنا به . والكلُّ الضعيفُ ، والكلُّ الصنمُ .

[أخبرنا] : أبو بكر بن الحسن بن دريدٍ قال أنشدنا الرياشي :

ألا قاتلَ الله الحمامةَ غدوةً على الفرعِ ماذا هيجت حين غنت
تغنت غنساءً أعجمياً فييجت جواى الذى كانت ضلوعى أجنت
نظرت بصحراءِ البريقين نظرةً حجازيةً لو جن طرفُ لجنت

[أخبرنا] : أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة عن أحمد بن يحيى عن

من مغربةٍ خبر تستفهمهُ ، وتنفي ذلك عنه أى طريقة . وقال سيدنا عمر رضى الله عنه لرجل : هل من مغربةٍ خيرٍ ؟ أى هل من خيرٍ جاء من بلدٍ بعيد . قال أبو عبيدة يقال بكسر الراءِ وفتحها مع الاضافةِ فيهما خبرٌ جديدٌ .

الرياشي قال سمرة بن جندب: مات محمد بن الحجاج بن يوسف، فلما انصرفنا من جنازته اجترت بشيخ من بني عقيل، فقال لي من أين؟ فقلت من جنازة محمد بن الحجاج بن يوسف، فأنشأ الشيخ يقول:

فَذَوْقُوا كَمَا ذَقْنَا غَدَاةَ مَحْجَرٍ مِّنَ الْغَيْظِ فِي أَكْبَادِنَا وَالتَّحَوُّبِ
قَالَ وَكَانَ الْحَجَّاجُ قَدْ قَتَلَ ابْنًا لِلشَّيْخِ .

[أنشدنا] : ابن دريد قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة

لرجل من بني عبد شمس :

دَعَانِي سَهْمٌ دَعُوهُ فَاجْتَبُهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرَجِي لِنَائِبَةِ بَعْدِي
فَلَوْ بِي بَدَأْتُمْ ثُمَّ مَنْ قَدْ دَعَوْتُمْ لَفَرَّجْتُ عَنْكُمْ كُلَّ نَائِبَةِ جَهْدِي
إِذَا الْمُرُؤُذُ وَالْقُرْبَى وَذُو الْوَدِّ أَجْحَفَتْ بِهِ نَكْبَةٌ سَلَتْ مَصِيبَتُهُ حِقْدِي

[أخبرنا] : أبو الحسن الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد المبرد عن

أبي عثمان المازني عن الاشمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: قيل لرجل من بكر بن وائل قد عاش ثلاثين ومائتي سنة كيف رأيت الدنيا؟ قال قد عشت مائة سنة لم أصدع فيها، ثم أصابني في الثلاثين والمائة ما يصب الناس .

— أخبرنا : الاخفش عن أحمد بن يحيى ثعلب :

إِنْ مَعَاذَ بَنِ مَسْلَمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عَمْرِهِ الْإِبْدُ
قَدْ شَابَ رَأْسَ الزَّمَانِ وَكَتَمَلَ الدَّهْرُ وَأَثَابُ عَمْرِهِ جُدُّ
يَانَسِرَ لِقَمَانِ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَالْبُدُ
قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَتْدُ
تَسْأَلُ غَرَبَانَهُمَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصَّدَاعُ وَالرَّمْدُ
مَصْحُوحٌ كَالظَّلِيمِ تَرْفَلُ فِي ثَوْبَيْنِ مِنْكَ الْجَبِينُ يَتَقَدُّ
أَدْرَكَتْ نَوْحًا وَرَضَتْ بَغْلَةً ذِي الْقَرْنَيْنِ شَيْخًا لَوْلَدِكَ الْوَلْدُ

فانعم ملياً إن غابتك الموت وإن عزرك الجلد
 هذا الشعرُ فيما ذكر أبو بكر الصوليُّ لسهل بن غالب الخزرجي ويكنى
 أبا السرى . وأنشدنا عنه لضرار بن عتيبة العبشمي :

أحبُّ الشيءَ ثمَّ أُصدِّ عنه مخافةً أن يكونَ به مقالُ
 أحاذرُ أن يقالَ لنا فنخزي ونعلمَ مايسبُّ به الرجالُ

[أخبرنا] : الأخفشُ قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي
 الفضل عن الرياشي عن الأصمعي قال سمعتُ شيخاً من بني العجيف يقولُ
 تمنيتُ داراً فبقيتُ فيها أربعة أشهرٍ مفكراً في الدرجة أين تقعُ .

[قال أبو القاسم الزجاجي] : وقيل لرجلٍ من الضبابِ تمنى ، فتمنى خبأه
 وقوساً في جلة في ليلة مطرة ، وأن يجيء الكلبُ فيدخل معه الخبأه . قال أبو
 القاسم : القوسُ بقيةُ (١) التمر في الجلة ، والأُسُّ بقيةُ العسل في وعائه أو
 الموضع الذي يشترأ منه والكعبُ بقيةُ السمن (٢) في النجى ، والهللُ بقيةُ
 الماء في الحوض ، والشفا مقصورٌ بقيةُ كل شيء ، ويقال للعسل هو العسلُ
 واللوصُ ، والأرى ، والضجكُ ، والسعايبُ ، والطريمُ (٣) . ويقالُ تمنى
 الرجلُ إذا حدث نفسه ، وتمنى إذا سأل ربه ، وتمنى إذا كذب . واجتاز
 بعضُ العربِ بابن دأب وهو يحدثُ قوماً فقال له : أهذا شيءٌ رويته أم تمنيته ؟
 ويقالُ تمنى الرجلُ إذا تلا القرآن ، ومنه قوله عز وجل (لا يعلمون الكتاب
 إلا أماني) وينشد :

(١) قلت : قوله بقيةُ التمر ، وبعبارة من المجاز القوسُ مايبقى من التمر في أسفل
 الجلة وجوانبها شبه القوس ، وقيل الكتلة منه . (٢) قلت : قوله الكعبُ بقيةُ السمن
 جرى في هذا التعبير على الحقيقة ، ومن المجاز الكعبُ الكتلة من السمن .

(٣) - قلت : قوله والطريمُ ، أي ومن أسماء العسل الطريمُ ، والصواب إسقاطُ
 الباء كما في المجد وعبارته ، والطريمُ بالكسر والفتح ، الشهد الزبد . وقال الجوهري :
 الطريمُ بالكسر العسلُ ، وقال غيره هو العسلُ إذا امتلأت منه البيوتُ خاصة .

تَمَى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَآخِرُهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ
[أخبرنا]: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن
عمه لعل بن بدال من بني سليم:

لعمرك إننى وأبارياح على حال التكاثر منذ حين
لا بغضه ويغضنى وأيضاً يرانى دونه وأراه دونى
فلو أنا على حجر ذبحنا (١)

[أخبرنا]: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم السجستاني
عن الأصمعي قال: أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل، الشعبي، وعبد الملك
ابن مروان، والحجاج بن يوسف، وابن القرية، والحجاج أفصحهم. قال
يوماً لطباخه اطح لنا مخللة، وأكثر عليهما من الفيجين (٢) واعمِلْ لَنَا مَزْعَعًا
فلم يفهم عنه الطباخ فسأل بعض ندمائه فقال له: اطح له سكباجاً، وأكثر
عليها من السذاب، واعمِلْ له فالوذاً سلساً. قال وقدم إليه مرة أخرى سمكة
مشوية فقال له: خذها وبلك فسمتها واردها، فلم يفهم عنه فقال له نديه:
بردها فانها حارة.

[قال أبو القاسم]: قال الأصمعي يقال هو الفالوذ، والسرطراط
والمززع، واللص. فأما الفالوذج فهو أعجمي والفالوذق مولدة (٣)

(١) قوله: فلو أنا على حجر ذبحنا الخ يريد أنهما الشدة عداوتهما لا تختلط
دماؤهما، فلو ذبحنا على حجر لا تفرق الدميان، والعرب تزعم أن دم المتباغضين
لا يجتمع، ومثل هذا قوله:

X أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تَسَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَالِنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا

(٢) قلت: الفيجن كيدر السذاب، قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة

(٣) قلت: السرطراط بكسرتين وبفتحتين، وزاد المجد سريط كبير، وصوبه
شارحه بكقبيط لغة شامية جيدة، ولغة الكسر أجود، وأما الفتح فوزنه فعلعال

[أنشدنا]: أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي:
 فبتنا به ليلَ التمامِ بنعمةٍ وعيش أنا حتى جلا الصبح كاشف
 نقولُ إذا ما كوكبُ غارِ لَيْتَهُ بحيثُ رأيناهُ عشاءً يخالفُ
 فلا هممنا بالتفرقِ أظهرت بقايا التحياتِ الدموعُ للهِوارفِ
 أنشدنا أبو غانم:

ألا من لقلبٍ معرضٍ للنوابِ رمته خطوبُ الدهرِ من كلِّ جانبِ
 تبينُ يومَ البينِ أنَّ اعتزامه على الصبرِ من إحدى الظنونِ الكواذبِ
 [أنشدنا]: ابن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لبعض القيسيين:

ياسلمُ لا أقرى التَعذِرَ نازلاً والذمُّ ينزلُ ساحةَ المتعذِرِ
 ولقد علمتُ إذا الرياحُ تناوحت أطنابَ بيتك في الزمانِ الأغرِ
 إني لا أرفعُ للضيوفِ تحييتي وأشبُّ ضوءَ النارِ للنتورِ
 وينالُ بالمالِ القليلِ رباعتي قحماً تضيقُ بها ذراعُ المكثِرِ

[أنشدنا]: أبو عبد الله نفظويه قال أنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي
 لا شجع السليبي:

بأكنافِ الحجازِ هوى دفينٍ يورقني إذا هدتِ العيونُ
 أحنُّ الى الحجازِ وساكنيه حينَ الألفِ فارقةُ القرينُ
 وأبكي حينَ ترقدُ كلُّ عينٍ بكاءً بينَ زفرتِهِ أنينُ

[أنشدنا]: أبو الفضل ذميل قال أنشدني أبو بكر بن داود الأصمعي لنفسه:
 أخوك الذي أمسى بحبك مغرمًا يتوبُ إليك اليومَ مما تقدما
 فان لم تصله رغبةً في إخائه ولم تك مشتاقاً فصله تكرمًا

ولا يعلم له نظيرٌ والمزعرعُ بالفتح على صيغة اسم المفعول وبقي عليه من أسمائه
 اللواصُ والملوصُ والمرطراطُ، فالواصُ كسحابٍ، والملوصُ كعظمٍ، ومنها المرعفرُ

فقد والذي عافاك ممّا ابتلى به تندم لو يرضيك أن يتندما
 ووالله ما كان الصدود الذي مضى دلالاً ولا كان الجفاء تبرماً
 فلا تجزه بالهجر إن صدمك مكرهاً وأظهر إعراضاً وأبدى تجهماً
 ولم يله عنك السلو وإنما تأخرت لما لم يجذ متقدماً
 [وأشدني أيضاً له]:

الكل امرئ ضيف يسر بقربه ومالي سوى الأحزان والهم من ضيف
 له مقلته ترمي القلوب بأسهمهم أشد من الضرب المدارك بالسيف
 يقول خليلي كيف صبرك بعدنا فقلت وهل صبر فيسأل عن كيف

[أخبرنا]: أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط النحوي
 قال أخبرني أبو الحسن بن الطيآن عن أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت
 عن الأصمعي وأبي زيد وغيرهما بما يذكرون أسماء الشجاج في هذا الفصل
 دخل كلام بعضهم في بعض: قالوا. الشج في الوجه والرأس خاصة دون
 سائر الجسد. وأول الشجاج الحارصة وهي التي تشق الجلد شقاً خفيفاً ولم
 يجر منها دم، ومنه قيل حرص القصار الثوب إذا شقه شقاً خفيفاً، ثم الدامية
 وهي التي ظهر دمها ولم يسل، ثم الدامعة وهي التي قطر دمها كما تدمع العين
 ثم الباضعة وهي التي أخذت في اللحم (١) ثم السمحاق وهي التي جاوزت
 اللحم إلى الجلدة الرقيقة، وهي التي بين العظم واللحم وتلك الجلدة الرقيقة
 يقال لها السمحاق (٢) وسميت الشجة بها ويقال للسمحاق الملطأ أيضاً يمد

(١) قلت: قوله التي أخذت في اللحم في العبارة بسط يزيد على ما هنا، وهو
 أن الباضعة من الشجاج التي تقطع الجلد، وتشق اللحم أي تبضعه بعد الجلد شقاً
 خفيفاً وتدعى إلا أنها لا تسيل الدم، فإن سأل فهي الدامية وبعد الباضعة المتلاحمة
 (٢) قلت: في هذا خلافاً فقد قيل السمحاق من الشجاج التي بلغت السحاة
 بين العظم واللحم، وتلك السحاة تسمى السمحاق.

ويقصرُ (١) ومنهُ الحديثُ الملقأُ بدمها ، أى يحكمُ فيها لوقيتها ولا ينظر الى ما يؤولُ اليه أمرُها ، ثم الموضحةُ وهى التى خرقتُ السمحاقَ فأوضحتُ عن العظمِ أى أظهرتهُ ، وشم المقرشةُ إقراشًا بالقافِ وهى التى تخرجُ منها العظامُ وشم الآمةُ ويقالُ لها المامومةُ والاميمُ أبيضًا وهى التى بلغتُ أم الرأسِ وهى مجتمعُ الدماغِ ، وصاحبها يصعقُ لصوت الرعدِ ورجاءِ الابلِ ولا يمكنه البروزُ للشمسِ ، ثم الدامغةُ وهى التى تخسفُ العظمَ ولا بقاءَ لصاحبها .

[أخبرنا] : ابنُ دريدٍ عن عبد الرحمنِ عن عمِّه :

ما وجدُ أعرايةٍ قذفتُ بها صروفُ النوى من حيث لم تك ظننت
تمنتُ أحاليبَ الرعاءِ وخيمةً بنجدٍ فلم يُقدِرْ لها ماتمت
وسدَّ عليها بابُ أصهبٍ لازمٍ عليه دقاقُ قريةٍ قد أبلت
إذا ذكرتُ ماءَ القضاءِ وطيبه وبردِ الحصى من نحوِ نجدٍ أرنت
بأوجدٍ من وجدٍ بريًا وجدتهُ غداة غدونا غربه واطمأنت
فأرت بك هذا عمدريًا وأهلها فهذا الذى كنا ظننا وظننت

[أخبرنا أبو اسحاق الرجاجُ] : وأبو الحسنِ الامخفشُ قالاً : أخبرنا أبو

العباسُ محمدُ بنُ يزيدٍ قال حدثتُ من غيرِ وجهٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبَ الناسَ ذاتَ يومٍ فحمد اللهَ بما هوَ أهلهُ ، وصلى على أنبيائه صلواتُ الله عليهم ، ثم أقبلَ على الناسِ فقالَ يا أيُّها الناسُ إنَّ لكم معالمَ فاتتوا إلى

(١) قلتُ : قوله الملقأُ أيضاً يمدُّ ويقصرُ ، بقى عليه من لغاتها الملقاطُ بطائينِ واللقاطُ بالهاءِ وهى من لطيتُ بالشىءِ أى لصقتُ فتكونُ الميمُ زائدةً وقيل هى أصليةٌ والالفُ للحاقِ كالتى فى معزى ، واللقاطُ كالعزاهاتِ وهو بهُ أشبهُ ، وأهلُ الحجازِ يسمونها السمحاقَ وقال أبو على القالى : والملقىُ محتملٌ أن يكونَ مفعولاً ومحتملٌ أن يكونَ فاعلاً . وقوله بدمها فى موضع الحالِ ولا يتعلقُ بيقضى ، ولكن بعامِلٍ مضمِرٍ كأنه قيل يقضى فيها متلبسةً بدمها حالٌ شجها وسيلانه .

معالمكم ، وإن لكم نهايةً فاتموا إلى نهايتكم ، فإن العبدَ بينَ مخافتينِ ؛ أجلٍ قد مضى لا يدري ما اللهُ فاعلٌ فيه ، وأجلٍ قد بقى لا يدري ما اللهُ فاضٍ فيه . فليأخذِ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دنياهُ لآخريتهُ ، ومن الشيبيةِ قبلَ الكبيرِ ومن الحياةِ قبلَ المماتِ ، فوالذي نفسُ محمدٍ بيدهُ ما بعدَ الموتِ منُ مستعجبٍ وما بعدَ الدنيا من دارٍ إلا الجنةُ أو النارُ .

[أخبرنا] : أبو بكرٍ محمدُ بنُ دريدٍ قال أنشدني عبدُ الرحمنِ اللبغيةُ بنُ حبناء :
 إذا المرءُ أفضى ثمَّ قال لقومه أنا السيدُ المفضى إليه المعتمُّ
 ولم يولهم خيراً أبو أن يسودهم وهان عليهم رغمه وهو أظلمُ
 [أخبرنا] : أبو الحسنِ الأخفشُ قال أخبرنا أحمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ قال أخبرنا
 ابنُ الأعرابي قال روى عن أبي عبد الله الجدلي . قال : دخلتُ على أميرِ المؤمنينَ
 علي بنِ أبي طالبٍ رضوانَ اللهِ عليه فرأيتُ بينَ يديه ذهباً مصبوباً ، فقلتُ ما هذا
 يا أميرِ المؤمنينَ ؟ فقال هذا يعسوبُ المنافقينَ . فقلتُ وما معنى يعسوبٍ
 يا أميرِ المؤمنينَ ؟ فقال هذا يلوذُ به المنافقونَ كما يلوذُ المؤمنونَ بي ، فأنا
 يعسوبُ المؤمنينَ .

[قال أبو القاسمِ] الزجاجيُّ رحمه اللهُ : يعسوبُ من الناسِ السيِّدُ
 واليعسوبُ رئيسُ النحلِ إذا طارَ طارتُ معه ، وإذا حطَّ حطتْ . ويقالُ
 هي النحلُ والثولُ (١) والدبرُ والخشرمُ (٢) والرضعُ (٣) والدخاُ بتخفيفِ

(١) قلتُ : قال الأَصمعيُّ الثولُ لا واحدَ لها من لفظها ، وقيلَ الثولُ ذكْرُ النحلِ
 وكذا الدبرُ لا واحدَ لها من لفظها ، وقيلَ الدبرُ الزنابيرُ ، وقيلَ الدبرُ النحلُ والزنابيرُ
 ونحوهما ممَّا سلاحها في أدبارها (٢) قلتُ : الخشرمُ كجعفرٍ لا واحدَ لها من لفظها ،
 وقيلَ واحدُها بهاءُ ، والخشرمُ أيضاً أميرُ النحلِ وربما سميَ ماؤها خشرمًا . ويقالُ
 لبنتِ الزنابيرِ أيضاً خشرمُ (٣) قلتُ : قوله والرضعُ هو بالتحريكِ صغارُ النحلِ
 واحدتهُ رضعةٌ وقوله ، والدخاُ كذا بالأصلِ مضبوطاً بالخاءِ المعجمةِ ، والصوابُ بالجيمِ

الخانم والقصر واليعاسيب^(١) والنوب^(٢) كله بمعنى واحد وأنشد :

إذا لسعته النحل لم يرج لسمعها وحالفها في بيت نوب عوامل
- الرجاء - هاهنا بمعنى الخافة . وكذلك قال المفسرون في معنى قول الله عز وجل (مالكم لاترجون لله وقاراً) أى لاتخافون لله عظمة .

[أخبرنا] : أبو محمد عبد الله بن مالك النحوي قال أخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي - من سعد العشرة - قال حدثتني جمال بنت عوب بن مسلم عن أبيها عن جدّها قال : خرجت ذات يوم فرأيت رجلاً أسود كالليل معه امرأة بيضاء كاللبن ، فدنوت منه ففغمتني رائحة المسك ، فقلت من أنت فقال أنا الذي أقول :

ألا ليت شعري مالذي تحدثنا لنا غداً غربة النأي المفرق والبعد
لدى أم بكر حين تقذفها التوى بناتم يخلوا الكاشحون بها بعدى
أتصرمى عند الذين هم العدى قدشمتهم بي أم تدوم على العهد
فصاحت به المرأة لا والله بل ندوم على العهد ، فسألت عنه فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر .

والقصر ، وإطلاقه على النحل فيه تسامح . وعبارة اللسان عن ابن الاعرابي الدجى صغار النحل ، والدجى ولد النحلة ، وجمعها دجى (١) قوله : واليعاسيب واحد ها يعسوب وهو أميرها وذكرها ، ويقال له العسوب كصبور وياه العسوب زائدة لأنه ليس في الكلام فعلول غير صفعوق . (٢) قوله : والنوب ، قال الأصمعي هو من النوبة التي تنوب الناس لوقت معروف . وقال أبو عبيدة : سميت نوباً لأنها تضرب الى السواد ، فن جعلها مشبهة بالنوبة لأنها تضرب الى السواد لا واحد لها من لفظها ، ومن سماها بذلك لأنها ترعى ثم تنوب فيكون واحده نائب مثل غاطط وغط ، وفاره وفره شبه ذلك بنوبة الناس والرجوع لوقت مرة بعد مرة .

وقال ابن منصور : النوب جمع نائب من النحل تعود الى خلياتها ، وقيل الدبر تسمى نوباً لسوادها شبت بالنوبة وهم جنس من السودان .

[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن بن
أخي الأصمعي :

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى مقالته بالغيب ساك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهداً وبالغيب ما تورع لي ثغرة النحر
[أخبرنا] : أبو القاسم الصائغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال
أخبرني أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال : لما احتضر قيس بن عاصم
المنقري جمع بينه ثم قال : يا بني احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني ؛ إذا أنا
مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم فتبهونوا
جميعاً عليهم ، وعليكم بحفظ المال ففيه منبهة للمكريم ويستغنى به عن اللئيم
وإياكم ومسألة الناس فانها آخر كسب الرجل .

[أخبرنا] : أبو بكر بن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن بن عمار لرجل
من غطفان :

إذا أنت لم تستبق ود صحابه على دخن أكثرت نث (١) المعائب
وإني لا أستبقى امرأ السوء عدة لعدوة عريض ومن الناس عاتب
[أخبرنا] : أبو بكر بن مجاهد عن محمد بن الجهم قال بلغني أن رجلاً من
خشعم قال :

لو كنت أصعد في المسكارم والعلا مثل التهبط كنت سيداً خشعم
قال : فسأد قومه بعد مدة ، فقيل له في ذلك فأنشأ يقول :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردى بالسود
[حدثنا] : محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد
عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل لرجل من بني بكر بن وائل
(١) قوله نث المعائب أي إذا عنتها من قولهم نث الخبر إذا أفساه .

قد كبر حتى ذهبت منه لذة المأكلي والمشرب والنكاح ، أتحب أن تموت ؟ قال لا
 قيل له فما بقي من لذتك في الدنيا ؟ قال أسمع بالعجائب . وأنشأ يقول :
 وهلك الفتى أن لا يراخ إلى الندى وأن لا يرى شيئاً عجيباً فيعجباً
 معنى — يراخ — يرتاح ، ومعنى الكلام وأن لا يوجب إذا رأى العجب
 [أخبرنا] : محمد بن الحسن قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال
 رؤبة في نعم الخيل وأخطأ ، قال في وصف القوائم :

باربع لا يمتلن العفقا بهوين مشى ويقعن وفقاً

فقال له سلم : هذا خطأ ، هذا يضرب ، أتجعله يضرح برجله ويسبح بيده !!
 هلا كما قال أبو النجم :

يسبح أولاه ويطفو آخرة فما يمس الأرض منه حافرة

فقال : أي بنى لأعلم لي بالخيل ، ولكن أدنى من ذنب البعير . قال
 الأصمعي : فأدني منه فلم يصنع شيئاً (١)

[أخبرنا] : أبو بكر بن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للمستنير

(١) قلت : وأخطأ رؤبة أيضاً في قوله :

كنتم كن أدخل في ججر يدا فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا

جعل الأفعى دون الأسود وهي فوقه في المضرة ، وكذا في قوله :

أقمرت الوعساء والعناعت من أهلها والبرق والبرارث

قالوا إنما هي البراث جمع البرث وهي الأرض اللينة ، والبرق موضع حجارة

سود وبيض ، ومنه يقال جبل أرق . وغلط في قوله : * أوفضة أذهب كبريت *

جمع بالكبريت الأحمر فظن أنه ذهب . ويستقيم من تشبيهه قوله للبراة :

* يكسين من لبس الثياب نيا *

وهو الفرو ، وقد أجاب الأصمعي عن قوله برارث ، قال جعل واحدها برينة

ثم جمع وحذف الياء للضرورة . وقيل أراد أن يقول برارث فقال برارث وقد استوفى

أبو هلال العسكري هذا الفصل في كتابه الصناعتين فانظره إن أردت .

ابنِ طلحةَ أحدِ بني قشيرٍ :

أعابُ ليلىَ إنما الصرْمُ أن تَرَى خليلَكَ يأتِي ما أتَى لا تُعَاتِبُهُ
وما أهلُ ليلىَ من صديقٍ فينفعُوا وما أهلُ ليلىَ من عدوٍ تجانبُهُ
ويولونَ حقدًا كان بيني وبينهم قديمًا كما يستوعب الدرَّ حالبُهُ
وذِي حنقٍ بادِرٍ علىَّ تركتُهُ كذِي العرى يستدمي من الطيرِ غارِبُهُ

[أخبرنا] : عليُّ بنُ سليمانَ الأُخفشُ عن أحمدَ بنِ يحيى ثعلبَ عن ابنِ
شبةَ قالَ : روى عن هشامِ بنِ عروةَ أنَّ عبدَ الرحمنَ بنَ أبي بكرِ الصديقِ
رحمهُ اللهُ دَخَلَ دمشقَ في الجاهليةِ ، فرأى جاريةً كانتَها مهرةً عربيةً حوالِئِها
جوارٍ يفدينها ويخلفن برأسِها ويقنن لآوْحِ ابنةِ الجودي ، فوَقَعَتْ بقلْبِهِ
فانصرفَ عنها وأنشأ يقولُ :

تذكر ليلى والسماوة دونها وَمَا لابنةِ الجودي ليلى وَمَالِيَا
وكيفَ تعنى قلبُهُ حارثيةً تدمنُ بصرى أو تحلُ الحوافيَا
وكيفَ تلاقيها يلى ولعلها إن الناسُ وافوا موسماً أن توافيَا

فما زال يشببُ بها ، فلما كان في خلافةِ عمرَ رحمه اللهُ وأرسلَ إلى الشامِ
قالَ لهمُ : إن افتحتمُ دمشقَ فادفعوا ابنةَ الجودي إلى ابنِ أبي بكرٍ ، فأعطياها
فآثرها على نساءِهِ حتى شكوهُ إلى عائشةَ ، فماتتْهُ على ذلكَ فقالتَ لهُ إنَّ
لنساءِكَ عليكَ حقاً ، فقالَ كأنما أترشفتُ برضاها حبَّ الرمانِ (١)

[حدثنا] : محمدُ بنُ قاسمِ الأنباريُّ قالَ حدثني أبي عن أحمدَ بنِ الحارثِ
عن المدائنيِّ قالَ : كانَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رحمه اللهُ يقولُ إذا كانَ يومُ

(١) قلتُ : وتماهه قالت عائشةُ رضِيَ اللهُ عنها ثم ملأها وهانت عليه ، وكنتُ
أكلُهُ فيما يسرُّ إليها كما كنتُ أكلُهُ في الإحسانِ إليها ، فكانَ إحسانه أن ردها إلى أهلها .
وقيل إن عائشةَ قالتَ لهُ يا عبدَ الرحمنِ إمَّا أن تنصفها وإمَّا أن تجهزها إلى أهلها .

القيامة ووافيت الروم بقياصيرها ، والفرس بأكاسرتها ، جثنا بالحجاج فكان عدلاً لهم .

[أخبرنا] : أحمد بن الحسين بن شقير قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي قال : يقال تقع فلان فلاناً بعينه ، وزلفه بها ، وزلفه وأزلفه وشقذته وشوهه . وكل ذلك إذا أصابه بعينه ، ويقول الرجل لصاحبه إذا أجاد في عمله لا تشوه علي أي لا تقل لي أجدت فتصديني بعينك ويقال رجل معين إذا أصيب بالعين ، ورجل معيون^(١) إذا كان فيه عين ويقال رجل شانه وشاه ومشوه وشقذ وشقذان إذا كان شديد الإصابة بالعين وكان معاوية وابن الزبير يتسايران ، فأبصر أراكبا فقال معاوية : هو فلان وقال ابن الزبير هو فلان ، فلما تبينا كان الذي قال ابن الزبير . فقال معاوية يا أبا بكر ما أحسن هذه الحدة مع الكبر ؟ قال برك يا أمير المؤمنين ، فسكت فقال له الثانية برك فسكت ، وضحك قال ابن الزبير ما أحسن هذه الثنايا وأطرى هذا الوجه مع طول العمر وكثرة الهموم !! فقال معاوية برك فسكت يقول ثلاثاً ويسكت ابن الزبير . ثم افترقا ، فاشتكى ابن الزبير عينه حتى أشرف على ذاهبهما ، وسقطت ثنايا معاوية ، فالتقى في الحول الثاني فقال له : يا أبا بكر أنا أشوى منك - أي أكثر حظاً منك - في الإصابة بالعين وأنا أقل ضرراً منك . قال ثعلب : هو من قولهم رماه فأشواه إذا لم يصب مقتله

[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن بعض شيوخه عن محمد بن خازم - وكان شاعراً ظريفاً - قال : دعانا بشار بن برد وكانت عنده قيتان تغنيان ، فكان في المجلس من يعبك بهما ويمد يده إليهما

(١) قلت : قوله ورجل معيون ، يقال رجل معين ومعيون ، فعين على النقص وهو الاقيس والافصح ومعيون على التمام وهو فصيح أيضاً .

فأنفت له من ذلك فكتبت إليه من الغدير :

اتق الله أنت شاعر قيس لا تكن وصمة على الشعراء
 إن إخوانك المقيمين بالأمس أتوا الزناء لا للغناء
 أنت أعمى والزناة هنات منكرات تخفى على البصراء
 هبك تستسمع الحديث فما عليك فيه بالغمز والاياء
 والاشارات بالعيون وبالأيدي وأخذ المعاد للالتقاء
 قطعوا أمرهم وأنت حمار موقر من بلادة وغباء (١)
 قال فأدخلهما السوق فباعهما .

[أخبرنا] : أبو عيسى محمد بن أحمد بن قطن السمسار العجلي قال أخبرنا
 أبو جعفر بن أبي شيبة قال رأيت أبا العتاهية في المقابر قائماً وهو يقول :
 أهل القبور أيتكم أحسس فاذا جماعتكم أصم وأخرس
 إن امرأ ذكر المعاد فخافه لا حظ لمن لم يخفه وأكيس
 يا أيها الرجل الحريص أمانرى أعلام عمرك كل يوم تدرس
 بك لا أبالك مذ خلقت موكلأ ملك يعد عليك ما تنفس
 فاذا انقضى الاجل الذي أجلته ومضى فالك بعد ذلك محبس

[قال أبو القاسم] الزجاجي رحمه الله : قال لي أبو عيسى سمعت شيوخنا
 يقولون إن ابن آدم يتنفس في كل يوم و ليلة أربعة وعشرين ألف نفس ، في
 كل ساعة ألف نفس ، فيكون خروج روحه مع آخر نفس قدره .

[أخبرنا] : أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نبطويه قال حدثنا
 اسحاق بن الحسين بن ميمون أبو يعقوب الحرابي قال حدثنا الحسين بن محمد

(٣) قلت : هذه الأبيات موجودة بعينها في ديوان البحترى يهجوها علي بن الجهم

عن شيبان عن قتادة في قول الله عز وجل (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار) قال افترق القوم في أديانهم فافترقوا عند المات وعند المصير .

[أخبرنا] : ابراهيم بن محمد قال حدثنا اسحاق بن الحسين عن الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة في قول الله عز وجل (أو يأخذهم على تخوف) قال على تنقص (١) .

[قال أبو القاسم] رحمه الله : وأصحابنا يقولون إن الأخصس سعيد بن مسعدة كان ينشد شاهداً لهذا الحرف :

تخوف السير منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن (٢)
وعلى هذا التأويل أهل اللغة والمفسرون إلا ماروي عن الضحاك فإنه كان يقول تأويله أنه يبلى قوماً فيخوف بهم آخرين .

[أنشدنا] : نبطويه عن ثعلب عن ابن الاعرابي لعراعر المازني :

قالت سليمة وهي ذات أقوال أفلح عيش مثل عيش الجمال
يا سلم يا ذات الوشاح الجوال والمعصم الفعم الروى المغتال
يرميك من جال الى ضوج جال ورد هموم طرفت بيلبال
وظلم ساج وأمير مقتال يأخذ منك المال من بعد المال
حتى يظل الشيخ بعد الارمال يغص بالعذب النقاخ السلسال

(١) قلت : ومعنى التنقص أن ينقصهم في أبدانهم وأموالهم وثمارهم ، وقال ابن فارس أنه من باب الابدال وأصله النون (٢) التامك السنم ما كان وقيل هو المرتفع ، والقرد صفة للتامك ، ومعناه سنم كثير الوبر ، والنبعة واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسي والسفن حجر ينحت به ويلين أو هو كلما ينحت به الشيء وقيل قدوم تقشر به الاجذاع قيل إن البيت لذى الرمة وقيل لابن مقبل وقيل لابن مزاحم الثمالي ويروى لعبد الله بن العجلان ، وقيل لابي كبير الهذلي .

في كلبِ القرِ ويومِ هتالِ يمينِ في جِمازةٍ وسربالِ
 ٥ محفوفةِ الكِمْ وسحقِ هلهالِ ٥

[قال أبو القاسم] الزجاجي رحمه الله :- المعتال - الذي قد غاص في شحمها ويقال في غير هذا : اغتالته غول اذا أهلكته - والفعم - الممتلي ، ويقال في صفات المراتق هي عطشى الرشاح ربا الخللخال ، ويقال رهيت الشيء من يدى وأرميته عن الفرس وغيره إرماء ، والضوح جانب البئر ونحوه وكذلك الجال والساعي صاحب الصدقات والمقتال المختار يقال اقلت الشيء اذا اخترته ، وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي أنه يقال اقلت شيئاً بشيء اذا أبدلته وهو نادر شاذ . وقال ابن الاعرابي سمعت إعرابياً يقول لآخر : أدخل بغلامك هذا السوق فأقتل به غيره ، أى استبدله . والارمال الفقرو نفاذ الزاد والمال والنقاخ العذب والجمازة جبة الملاح ، وهي قصيرة بلاكين والمهنة ، الخدمة يقال مهن الرجل يمين ويمن مهنة اذا خدم فهو ماهن ومهن فهو مهن اذا هان في نفسه وخس .

[أخبرنا] : علي بن سليمان الاخفش قال : لما توفي أمير المؤمنين الرشيد وانتهى الأمر الى الامين ، كان أبو نوايس في حبس الرشيد فكتب الى الفضل بن الربيع :

تعزاً أبا العباس عن خير هالكِ بأفضلِ حيي كان أو هو كائن
 حوادثُ أيامٍ تدورُ صروفها لهنّ مساوٍ مرةً ومحاسنُ
 وفي الحى بالميتِ الذي ضمن الثرى فلا أنت مغبون ولا الموتُ غابنُ
 فدخل على الامين فاستوهبه منه فخلاه ، وسهل له الطريق الى الدخول اليه
 [أخبرنا] : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا المكي عن ابن
 أبي خالد عن الهيثم قال أخبرنا أسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : خرجت مع أناس من قرين في تجارة إلى الشام في الجاهلية ، فأني في سوق من أسواقها إذا بطريق قد قبض على عنقي ، فذهبت أنارعه فقبل لي لا تفعل فإنه لا نصف لك منه ، فأدخلني كنيسة فإذا تراب عظيم ملقى ، فخامني بزنبيل ومجرفة (١) فقال لي أنقل ماها هنا جلست أمثل أمري كيف أصنع ؟ فلما كان في الهاجرة جامني وعليه سبينة (٢) أرى سائر جسده منها ، فقال إنك على ما أرى ما نقلت شيئاً ، ثم جمع يديه وضرب بهما دماغي ، فقلت وائكل أمك يا عمر أبلغت ما أرى ؟ ! ثم وثبت إلى المجرفة فضربت بها هامته ، ثم واريته في التراب وخرجت على وجهي لا أدري أين أسير ، فسرت بقية يومي وليلي ومن الغد إلى الهاجرة ، فانتسيت إلى دير فاستظلت في فناءه ، فخرج إلي رجل فقال : يا عبد الله ما يقعدك هاهنا ؟ فقلت أضللت أصحابي ، فقال ما أنت على طريق وإنك لتنظر بعيني خائف فادخل فأصب من الطعام واسترخ ، فدخلت فأتاني بطعام وشراب وألظفني ثم صعد إلى النظر وصوبه فقال : قد علم أهل الكتاب أو الكتب أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب أو الكتب مني ، وإني لا جد صفتك الصفة التي تخرجنا من هذا الدير وتغلبنا عليه ، فقلت يا هذا لقد ذهبت في غير مذهب فقال لي ما اسمك ؟ فقلت عمر بن الخطاب ، فقال أنت والله صاحبنا ، فكتب على ديري هذا وما فيه . فقلت له يا هذا إنك قد صنعت إلى صنيعة فلا تكدرها فقال إنما هو كتاب في رقي ، فان كنت صاحبنا فذاك وإلا لم يضرك شيء فكتبت له على ديره وما فيه ، وأتاني بثياب ودرهم فدفعتها لي . ثم أو كفت

(١) قلت : المجرفة كسكنة المكسحة وهو ما جرف به (٢) السبينة أزرسود للنساء تتخذ من الحرير ، وقيل تتخذ من مشاقق الكتان ، ومنهم من يهزها فيقول السبينة وقيل هي الثياب القسية ثياب من كتان مخلوط بحرير منسوبة إلى سين محركة بلدة ببغداد وقيل منسوبة إلى موضع بناحية المغرب وقيل لأنها ليست بعريية .

أنا وأقال لي أترأها ؟ قلت نعم ، قال سر عليها فأنتك لا تمر على قوم إلا سقوها
وعلفوها وأضافوك ، فإذا بلغت مأمنك فأضرب وجهها مدبرة فأنهم يفعلون
بها كذلك حتى ترجع إلى . قال فركبتها حتى لحقت أصحابي فانطلقت معهم
فلما وافى عمر الشام في خلافته جاءه ذلك الراهب بالكتاب وهو صاحب
دير عدس ، فلما رآه عرفه ثم قال : قد جاء ما لا مذهب لعمري عنه ، ثم أقبل
على أصحابه فحدثهم بحديثه ، فلما فرغ منه أقبل على الراهب فقال إن أضفتهم
المسلمين ومرضتموهم وأرشدتموهم فعلنا ذلك ، قال نعم يا أمير المؤمنين
فوفي له عمر .

[أخبرنا] : أبو غانم قال أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس
ابن حبيب قال : كان يزيد بن ربيعة بن مفرغ رجلاً من محصب وكان عديداً
لا سيد بن العيص بن أمية وكان منزله البصرة ، وكان هجاء مقداماً على الملوك
فصحب عباد بن زياد وعباد على سجستان من قبل عبيد الله بن زياد في خلافة
معاوية بن أبي سفيان ، فهجأ عبداً (١) فبلغه وكان على ابن مفرغ دين فاستعدى

(١) قوله : فهجأ عبداً الخ كان عباد هذا طويل اللحية عريضاً ، فركب ذات
يوم وابن مفرغ معه في موكب فهبّت ريح فنفشت لحيته فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمين

فبلغ ذلك عبداً فحقد عليه وجفاه ، فقال ابن مفرغ :

إن تركي ندا سعيد بن عثمان قتي الجود ناصري وعديدي

في آيات فأخذة ابن زياد وحبسه وعذبه وسقاه التردب في النيذ ، وحمله على
بعير وقرن به خنزيرة وأمشاء بطنه مشياً شديداً ، فكان يخرج منه ما يسيل على الخنزيرة
فصيح ، وكلما صاحت قال ابن مفرغ :

ضجت سمية لما مسها القرن لا تجزعي إن شرّ الشيمة الجزع

وسمية أم زياد وجعلها خنزيرة ، فطيف به في أزقة البصرة وجعل الناس يقولون
بالفارسية إين جيست أي ما هذا فيقول إينست نيند ست عصارات زيبست سمية

عليه عبادُ فباعَ عليه رحلَهُ ومَتَاعَهُ وقَضَى الغرَماءَ ، وكانَ فيما بَيعَ لَهُ عَبْدٌ يَقَالُ لَهُ بُرْدٌ ، وجاريةٌ يَقَالُ لَهَا أَرَا كَتَّةً فَقَالَ ابنُ مفرغٍ :

أصرمتَ جبلكَ منَ أمامه	من بعدِ أيامِ برامه
لهفي على الرأي الذي	كانتَ عواقبهُ ندامه
تركي سعيدَ إذا الندى (١)	والبيتُ ترفعهُ الدعامه
وتبعْتُ عبدَ بنِ علا	حج تلكَ أشراطُ القيامه
جاءتْ به حبشِيَّةٌ	سكاهُ تحسبها نعامه
من نسوةِ سودِ الوجو	ه ترى عليهمَ الدمامه
وشريتُ برداً ليتني	من بعدِ بردِ كنتُ هامه
أوبومه تدعوُ صدئى	بين المشقرِ واليمامه
العبدُ يقرعُ بالعصا	والحرُّ تكفيه الملامه

روسفديست أى الذى تروته إنما هو نبيذ عصاره زبيب ووجه سمية أبيض ، فلما ألح عليه ما يخرج منه قيل لابن زياد إنه يموت ، فأمر به فأنزل واغتسل فلما خرج من الماء قال :

يغسلُ الماءَ ما فعلتَ وقولى راسخٌ منك فى العظامِ البسولى
وكانَ ابنُ مفرغٍ كتبَ فى حيطانِ الطرقي والمنازلِ والحاناتِ هجاءهم ، فألزمَ محوه بأظفاره حتى فسدتَ أنامله ، ومنعَ أن يصلى إلى الكعبةِ وألزمه أن يصلى إلى قبلةِ النصارى (١) قوله تركي سعيداً ذا الندى الخ يعنى سعيدَ بنَ عثمان بنِ عفان وكان سعيدُ ملاولى خراسانَ استصحبَ ابنَ مفرغٍ فلم يصحبه ، وصحبَ عبادُ بنَ زيادٍ فقال له سعيدُ بنُ عثمانَ أمّا إذا أبيتَ صحبتي واخترتَ عباداً على فاحفظْ ما أوصيكَ به إنَّ عباداً رجلٌ لثيمٌ فاياك والذالَّةُ عليه ، وإن دعاكَ إليها من نفسه فانهأخذةً منه لك عن نفسك ، وأقللَ زيارتهُ فانه ملولٌ ، ولا تفاخره وإن فاخرَكَ فانه لا يحتملُ لك ما كنتَ أحتمله . ثم دعا سعيدٌ بمالٍ فدفعه إليه وقال استعن بهذا على سفرك ، فان صلحَ لك مكانك من عباد وإلا فمكانك عندى مهبً .

الريحُ تبكي شجورها والبرق يلمع في غمامه
ورمقتها فوجدتها كالضلع ليس له استقامه

[قال] : ثم إن ابن مفرغ صار إلى البصرة، فاستجار جماعة من بني زياد فلم يجره منهم أحد إلا المنذر بن الجارود، فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فقال : ان ابن مفرغ قد آذانا فائذن لنا في قتله، فقال لا ولكن مادون القتل . فبعث فتناوله من دار المنذر بن الجارود ولم يمكنه الدفع عنه فعاقبه معاقبة شديدة ، ثم أسلمه إلى الحجامين ليعلموه الحجامة فأنشأ يقول :

وما كنت حجاماً ولكن أحلني بمنزلة الحجام نأى عن الاصل

[أنشدنا] : أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب :

سل الله صبراً واعترف لفرأقهم عسى بعد بين أن يكون تلاق

الأيّتي قبل الفراق وبعده سقاني بكأس للمنية ساق

[أنشدنا] : نبطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وما في الارض أشقى من محب وإن وجد الهوى حلوا المذاق

تراه باكياً أبداً حزينا مخافة فرقة أو لاشتياق

فبكي إن نأوا شوقاً اليهم ويبكي ان دنوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التناهي وتسخن عينه عند التلاق

[أخبرنا] : أبو غانم المعنوي قال أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي

عن محمد بن سلام عن الفضل بن عباس الهاشمي قال : دخلت مسجد الرسول

ﷺ فإذا أنا بنصيب الشاعر ، فقلت له من أنت يرحمك الله ؟ فما أدرى بما

أعجب أمن شدة بريق سواد وجهك ، أم من نظافة ثوبك ، أم من طيب

رائحتك !! قال : أنا نصيب الشاعر ، فقلت فلم لاتهجواكم مدح وقد أقرت الشعراء

لك في المدح ، قال تراني لا أحسن أقول مكان عافاه الله أخزاه الله ، ولكني

أدعُ الهجاءَ لختين ؛ إما لا هجوَ كريماً فأهتك عرضَه ، وإما أهجوُ لثيماً لطلبِ
 ما عنده ، فنفسى أحقُّ بالهجاءِ إذ سولت إلى لثيم . قال ثم إن بني عم مولاہ اجتمعوا
 إلى مولاہ فقالوا إن عبدك هذا قد نبغ بقول الشعر ، ونحن منه بين شرتين ؛ إما
 أن يهجونا فيهلك أراضنا ، أو يمدحنا فيسبب بنساتنا ، وليس لنا في شئٍ من
 الخلتين خيرةٌ فقال له مولاہ : يا نصيبُ أنا بائعك لا محالة ، فاختر لنفسك .
 فسار إلى عبد العزيز بن مروان بمصر فدخل إليه في زواره فأنشده :

لعبدِ العزيزِ على قومِهِ وغيرِهِم مننٌ ظاهره
 فبابك أسهلُّ أبوابِهِم وداركٌ مأهولةٌ عامره
 وكتبك أرأفُ بالزائرِ من الأئمِّ بابتها الزائره
 وكفك حينَ ترى المعتفينَ أثرى من الليلةِ الماطره
 فنك العطاءُ ومنسا الثناءُ بكلِّ محبرةٍ سائره

فأمر له بالف دينار ، فقال أصلحك الله إنى عبد ومثلى لا يأخذ الجوائز
 قال فما شأنك ؟ فخبره بحاله ، فقال لو كيله : اذهب به إلى باب الجامع فناد
 عليه ، فاذا بلغ الغاية فعرفى به . فذهب به فنادى عليه من يعطى لعبدٍ أسودٍ
 جلدٍ قال رجلٌ هو على بخمسين ديناراً ، فقال نصيبٌ قولوا على أن أبرى
 القسى ، وأريش السهام ، وأحتجر الأوتار ، فقال هو على بماتى دينار . قال
 قولوا على أن أرى الأبل وأمرها ، وأقضضها وأصدرها ، وأوردها
 وأرعها وأرعها . قال رجلٌ هو على بخمسة دينار ، قال نصيبٌ قولوا على
 عربى شاعر ، لا يوطى ولا يقوى ولا يساند . قال رجلٌ هو على بالف دينار
 فسار به إلى عبد العزيز فخبره بحاله ، فلم يزل في جملته إلى أن احتضر ، فأوصى
 به سليمان خيراً فصيره في جملة سارِه ، فدخل الفرزدق ذات يوم على سليمان
 فقال له يا أبا فراس أنشدني ، وإنما أراد أن ينشده مديحاً فيه فأنشأ الفرزدق يقول :

وركب كأنَّ الریحَ تطلبُ عندهم لهاترةً من جذبهَا بالعصائبِ
سروا یرکبونَ الریحَ وهی تلقمهم الی شعبِ الاكوارِ ذاتِ الحقائقِ
إِذَا أَبصروا ناراَ یقولونَ لیتها وقد خَصرتْ أیدیهم ناراَ غالبِ
فتمعرَ سلیمانُ وأربدَ لما ذكِرَ الفرزدقُ غالباً ، فوثبَ نصیبٌ فقالَ ألا
أشدُّكَ علی رويهِ مالاَ یقصرُ عنه ؟ :

أقولُ لركبِ صادِرینَ تركتہم قفا ذاتِ أوشالٍ ومولاكُ قاربُ
قفوا خبرونی عن سلیمانِ إني لمعروفه من آلِ ودانِ طالبُ (١)
فماجوا فائتوا بالذی أنتَ أهلهُ ولو سکتوا أئنثَ علیك الحقائقِ
فقالَ للفرزدقُ كيفَ ترى شعره ؟ فقالَ هو أشعرُ أهلِ جلدتهِ . قال
سلیمانُ : وأهلِ جلدتكِ ، ثم قالَ يا غلامُ اعطِ نصيباً خمسمائةَ دينارٍ ، وللفرزدقِ
ناراَ أیبه . فوثبَ الفرزدقُ وهو یقولُ :

وخیرُ الشعرِ أشرفهُ رجالاً وشرُّ الشعرِ ما قالَ العبيدُ
قالَ أبو غانمِ المعنوی معنی بیتِ نصیبِ الاخيرِ مأخوذاً من قولِ حاجبِ
ابنِ زرارةَ بنِ عدسٍ :

أغرَّكُم أني بأحسنِ شيمتي رفيقٌ وأنی بالفواحشِ أخرقُ
ومثلي إذا لم یجزَ أحسنَ صنعہ تکلمُ نعماءِ بفيہِ فتنطقُ
[أخبرنا] : أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دريدٍ قالَ أخبرني عمي عن ابنِ
الكلبيِّ . قالَ وأخبرني به أبو حاتمٍ عن أبي عبيدةَ قالاً : خَرَجَ سامَةُ بنُ لؤيِ

(١) قوله : من أهلِ ودانٍ قيلَ إن نصيباً كانَ لبعضِ العربِ من بني كنانةَ
السكانِ بודانَ فاشتراهُ عبدُ العزيزِ بنُ مروانٍ منهم وقيلَ بل كانوا أعتقوه فاشترى
عبدُ العزيزِ ولامه وقيلَ بل كاتبه موالیه فأدى مكاتبتهُ عنه وقيلَ إن نصيباً اشترت
أمه امرأةٌ من خزاعةَ وكانت حاملاً به فاعتقت مافي بطنها وقيلَ وقعَ أبوه على
أُمهِ فماتَ أبوه فباعه عمه أخوأيه فهذا سببُ استرقاقه .

ابن غالبٍ من مكة حتى نزلَ بهمانَ وأنشأ يقولُ :

بلغاً عامراً وكعباً رسولاً أنتَ نفسي اليهما مشتاقه
 إن تكنَ في عمانَ دارى فإني ماجدٌ ما خرجتُ من غيرِ فاقه
 فما برحَ يسيرُ حتى نزلَ علي رجلٍ من الأزدِ ، فقرأه وباتَ عنده ، فلما
 أصبحَ قعدَ يستنُّ ، فنظرتُ اليه زوجةُ الأزدِ فأعجبها ، فلما رمى قضمته
 سواكهِ أخذتها ففصتها ، فنظرتُ إليها زوجها فحلبَ ناقهً وجعلَ في حلالِها سماً
 وقدمه إلى سامة ، فغمزته المرأةُ فهراقَ اللبنَ وخرجَ يسيرُ ، فبينما هو في موضعٍ
 يقالُ له جوفُ الخييلةِ هوتَ ناقتهُ إلى عرجةٍ فانتشلتها وفيها أفعى ، فنفختها
 فرمتُ بها على ساقِ سامةٍ فنهشتها فمات ، فقالت الأزديةُ حينَ بلغها أمرُ تبيكهِ :

عينٌ بكى لسامةَ بنِ لؤي علقَت ساقَ سامةَ العلاقه
 لأرى مثلَ سامةَ بنِ لؤي حملت حنقه اليه الناقه
 ربَّ كاسٍ هرقتُ يا ابنَ لؤي حذر الموتِ لم تكنَ مراهقه
 وعدوسِ السرى^(١) تركت رذياً بعد جدٍ وجرأةٍ ورشاقه
 وتعاطيتُ مفراً بحسام وتجنبتُ قالةَ العواقه

[قال أبو القاسم] : عبدُ الرحمن بنُ اسحقَ أخبرنا أحمدُ بنُ الحسينِ
 المعروفُ بابنِ شقيرِ النحويِّ وعليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قالاً : أخبرنا أحمدُ
 ابنُ يحيى ثعلبٌ قال : كانَ الكسائيُّ والأصمعيُّ بحضرةِ الرشيدِ ، وكانا
 ملازمينِ له يُقيمانِ بأقامتهِ ويظعنانِ بطعنه فأنشدَ الكسائيُّ :

أني جزوا عامراً سواي بفعلهمُ أم كيف يجزونني السواي من الحسنِ
 أم كيف ينفعُ ما تعطى العلوقُ بهِ رثمانُ أنفٍ إذا ماضنَّ بالابنِ
 فقال الأصمعيُّ : إنما هو رثمانُ أنفٍ بالنصبِ . فقال له الكسائيُّ : اسكتْ

(١) عدوس السرى الناقة القوية على السير ، والعدوس الجرثومة أيضاً .

ما أنت وذاك يجوز رثمان أنف ، ورثمان أنف ، ورثمان أنف . بالرفع والنصب والخفض . أما الرفع فعلى الرد على ما لا تنها في موضع رفع ينفع ، فيصير التقدير أم كيف ينفع رثمان أنف . والنصب بتعطى ، والخفض على الرد على الهاء التي في به . قال فسكت الأصمعي ولم يكن له علم بالعربية ، وكان صاحب لغة لم يكن صاحب إعراب .

[قال أبو القاسم رحمه الله] : معنى هذا البيت أنه مثل يضرب لمن يعدك بلسانه كل جميل ولم يفعل منه شيئا ، لأن قلبه منطوي على ضده . كأنه قيل له كيف ينفعني قولك الجميل إذا كنت لا تنفي به ؟ وأصله أن العلوقة هي الناقة التي تفتقد ولدها بنجر أو موت ، فيسلخ جلده ويحشى تبنا ويقدم إليها لتراه . أي تعطف عليه . ويدر لبنا فينتفع به ، فهي تشمه بأنفها وينكره قلبها فتعطف عليه ولا ترسل اللبن فشبه ذلك بهذا .

[حدثني] : أبو الحسن بن البراء قال حدثني صدقة بن موسى قال : كان في جوارنا رجل اسمه حمار ، فتزوج امرأة من ولد دارا فحسن موقعها معه . فقالت له أحب أن تغير اسمك ، فقال لها أفعل . ثم قال لها قد تسميت بغلا فقالت له : هو أحسن من ذلك ولكنك بعد في الاصطبل !!

[أنشدني] : الكركي قال أنشدني ابن أبي الدنيا قال أنشدني حسن بن عبد الرحمن القاضي :

وذى ألم يخفى هواه وطرفه بين عن أسرارهِ حين يطرف
ينازعني يوم الجفاء تجلداً ويصرف عني الوجد طوراً وأصرف
كلانا محب يشكي ألم الهوى ولكنني منه على الهجر أضعف

[أخبرنا] : أبو بكر بن دريد أنبأنا أبو معاذ قال أخبرني أبو عثمان قال حدثني يعقوب بن يوسف الكوفي . وكان قد روى الأشعار والأحاديث

عن أبيه - قَالَ : حججت ذات سنة فإذا أنا برجلٍ عند البيت وهو يقول : اللهم اغفر لي وما أراك تفعل . قَالَ فقلت يا هذا ما أعجب بأسك من عفو الله ، قَالَ إِنَّ لِي ذنباً عظيماً ، قَالَ فقلت أخبرني ؟ قَالَ كنت مع يحيى بن محمد بالموصل فأمرنا يوم الجمعة فاعترضنا المسجد ، فنزى أنا قتلنا ثلاثين ألفاً ثم نادى مناديه من علق سوطه على دار فالدار وما فيها له ، فعلق سوطي على دارٍ ودخلتها فإذا فيها رجلٌ وامرأة وابنان لهما ، فقدمت الرجل فقتلته ، ثم قلت للمرأة هاتي ما عندك وإلا ألحقت ابنيك به ، فجاءتني بسبعة دنانير ومتبع ، قَالَ فقلت هاتي ما عندك فقالت ما عندي غيرها ، فقدمت أحد ابنيها فقتلته ثم قلت هاتي ما عندك وإلا ألحقت الآخر به فلما رأته الجدة منى قالت أرفق فإن عندي شيئاً كان أودعنيه أبوهما ، فجاءتني بدرع مذهبة لم أر مثلاً في حسنها فجعلت أقلبها فإذا عليها مكتوبٌ بالذهب :

إذا جار الأُميرٌ وحاجبكاهُ وقاضي الأرض أسرف في القضاء
فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ لقاضي الأرض من قاضي السماء
فسقط السيف من يدي وارتعدت ، وخرجت من وجهي إلى حيث ترى
[أنشدني] : جعفر بن قدامة لابن طاهر :

لو أن لي مالا لما قيل لي أنت قبيح الوجه لا تعشق
وكم فتى قبد زانه ماله وما له حسن ولا منطبق
من كان ذا مالٍ فكاثره قبيح وإن قيل هو الأحمق

[أنشدنا] : أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار لابن العتاهية :
يستغتم للقوم من قوم فوائدهم وإنما هي في أعناقهم ربق
ويجهد الناس في الدنيا منافسةً وليس للناس فيها غير مازقوا
أخي مانحن من حزم على ثقة حتى نكون إلى الخيرات نستبق

تذمُّ دنيَاكَ ذمًّا ما تبوحُ بهِ إلا وأنتَ لها في ذاكَ معتسِقُ
كلُّ امرئٍ فلهُ رزقٌ سيلغُهُ واللهُ يرزُقُ لا كَيْسٌ ولا حَقُّ
ما نحنُ إلا كركبٍ ضمهمُ سَفَرٌ يوماً إلى ظِلِّ أَيْكٍ ثم نفترِقُ
ولنَ يقيمَ على الأسلافِ عابِرُهُم إلا وهمُ بهم من بعدُ قد لِحِقُوا
أخي إنا لفي دارٍ نصيبُ بها جهلاً ونحنُ لها في الذمِّ تنفقُ
دار لها لعقٌ ما زالَ ذائقُها يغصُّ فيها بها طوراً ويختنِقُ
إذا نظرتَ إلى دنيَاكَ مقبلةً فلا يهْمُكَ تعظيمٌ ولا مَلِكُ
الحمدُ لله حمداً لا انقطاعَ لهُ ما يعظمُ الناسُ إلا من لهُ ورَقُ (١)

[أخبرني] : محمد بن يحيى الصولي قال أنشدت الراضي بالله في أيام إمامته

رحمة الله لنفسى :

يا ملبج الدلالِ رفقاً بصبِ يشتكى منك جفوةً وملا لا
نطقُ السقمِ بالذي كان يخفى فاسأل الجسم إن أردت السؤل
قد أتاه في النوم منك خيالٌ فرآه كما اشتيت خيالاً
تتحاماه للضنى السنُ العذ ل فاضحى لا يعرف العذالاً

فعمل في معناها أبيتا بحضرتي وأنشدنيها وهي :

قلبي لا يعرف المحالاً وأنت لا تبدل الوصالاً
ضللت في حبيكم فحسبي حتى متى أتبع الصلالاً
وزارني منكم خيالٌ فزدت إذ زارني خيالاً
رأى خيالاً على فراش ولا أراه رأى خيالاً

[أخبرنا] : أبو الحسن الأخفش قال : كنت يوماً بحضرة ثعلب فأسرعت

(١) الورق بكسر الراء الفضة وهي الدراهم . أى إن الناس لا يكرمون إلا صاحب المال والثروة .

القيام قبل انقضاء المجلس ، فقال لي الى أين ما أراك تصبر عن مجلس الخلدى ؟
فقلت له لى حاجة ، فقال لي لنى أراه يقدم البحرى على أبى تمام ، فاذا أتته
فقل له مامعنى قول أبى تمام :

أ آلفة النجيب كم افتراقٍ أظل فكان داعية اجتماع
قال أبو الحسن : فلما صرت إلى أبى العباس المبرد سألته عنه فقال : معنى
هذا أن المتحابين والعاشقين قد يتصارمان ويتهاجران إلالاً لا عزماء على
القطيعة ، واذا حان الرحيل وأحسنا بالفراق تراجعنا الى الود وتلاقياً خوف
الفراق ، وأن يطول العهد بالالتقاء بعده فيكون الفراق حينئذ سبباً للاجتماع
كما قال الآخر :

متعا بالفراق يوم الفراق مستجيرين بالبكا والعناق
كم أسراً هواهما حذرنا سى وكم كتماً غليل اشتياق
فأظل الفراق فالتقياً فيه فراقاً أتاها باتفراق
كيف أدعوا على الفراق بحتفٍ وغداة الفراق كان التلاقي
قال فلما عدت إلى ثعلب في المجلس الآخر سألتى عنه فأعدت عليه الجواب
والايات ، فقال ما أشد تمويهه ما صنع شيئاً ، إنما معنى البيت أن الانسان
قد يفارق محبوبه رجاء أن يقيم في سفره فيعود الى محبوبه مستغنياً عن التصرف
فيطول اجتماعه معه . ألا تراه يقول فى البيت الثانى :

وليست فرحة الاوبات إلا لموقوف على ترج الوداع
وهذا نظير قول الآخر ، بل منه أخذ أبو تمام :

وأطلب بعد الدار منكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
هذا هو ذلك بعينه .

[أخبرنا] : أبو الحسن الاخفش قال أخبرنا أبو العباس ثعلب عن

ابن الاعرابي قال دخلت على سعيد بن سلم وعنده الاصمعي ينشده قصيدة
للعجاج حتى انتهى الى قوله :

فان تبدلت باآدى آدا لم يك ينآد فأمسى أناآدا
* فقد أراني أصل القعاذا *

فقال له مامعنى القعاذا ؟ فقال النساء ، فقلت له هذا خطأ إنما يقال في جمع
النساء القواعد ، كما قال عز وجل (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا)
ويقال في جمع الرجال القعاذ ، كما يقال ركب وركب ، وضارب وضارب
فانقطع . قال وكان سبيله أن يحتج على فيقول قد يحمل بعض الجوع على
بعض فيحمل جمع المؤنث على المذكر ، وجمع المذكر على المؤنث عند الحاجة
الى ذلك . كما قالوا في المذكر هالك في الهالك ، وفارس في الفوارس (١)
فجمع كما يجمع المؤنث . وكما قال القطامي في المؤنث :

أبصارهن الى الشبان مائلة وقد أراهن عنى غير صداد (٢)

[أخبرنا] : أبو عبد الله اليزيدي (٣) قال أخبرني عمي الفضل بن محمد عن

(١) هذان اللفظان شاذان عند أكثر النحاة ، وكذلك ناكس ونواكس
وسابق وسوابق ، وزعم بعضهم أن ذلك كله غير شاذ وأنه جمع لفاعلة وكأنه قيل
حائفة هالك ، وطوائف هالك وكذلك الباقي (٢) قوله : أبصارهن الى آخره
ظاهره أن هذا سائغ ، والبيت يورده النحويون شاهدا على مجيء فعال بصم الفاء
وتشديد العين جمعا لفاعلة وهو نادر ، وقياسه فعل لكتب يمكن أن يكون
صداد ههنا جمع صاد للمذكر لا جمع صادة ، ويكون الضمير في قوله أراهن راجعا
للابصار لا للنسوة لأنه يقال بصر صاد وأبصار صداد .

(٣) اليزيدي اسمه أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي المقرئ النحوي اللغوي ، هو
عدوي وإنما كان يودب أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال
المهدي واليه كان ينسب ، ثم اتصل بهارون الرشيد فجعل ولده المأمون في حجره وكان
يؤدبه وكان ثقة ، وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغة العرب والنحو رحمه الله تعالى .

أبي محمد يحيى بن المبارك البيهقي قال : كُنَّا فِي بَلَدٍ مَعَ الْمَهْدِيِّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَذَا كَرُّوا لَيْلَةَ عِنْدَهُ النُّحُورَ الْعَرَبِيَّةَ ، وَكُنْتُ مُتَّصِلًا بِخَالِهِ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ وَالْكَسَائِيِّ مَعَ وَلَدِ (١) الْحَسَنِ الْحَاجِبِ ، فَبَعَثَ إِلَيَّ وَإِلَى الْكَسَائِيِّ فَصَرْتُ إِلَى الدَّارِ فَإِذَا الْكَسَائِيُّ بِالْبَابِ قَدْ سَبَقَنِي ، فَقَالَ لِي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا تَوْتِي مِنْ قَبْلِي أَوْ تَوْتِي مِنْ قَبْلِكَ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ كَيْفَ نَسَبُوا إِلَى الْبَحْرَيْنِ فَقَالُوا بِحِرَانِي ، وَإِلَى الْحَصْنِيِّ فَقَالُوا حَصْنِي ، هَلَا قَالُوا حَصْنَانِي كَمَا قَالُوا بِحِرَانِي ؟ فَقُلْتُ أَيُّهَا الْإِمِيرُ لَوْ قَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ بِحِرَانِي لَاتَّبَسْتُ فَلَمْ يَدِرْ النَّسَبُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَقَعْتُ أُمًّا إِلَى الْبَحْرِ ، فَزَادُوا أَلْفًا لِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا كَمَا قَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى الرَّوْحِ رُوحَانِي ، وَلَمْ يَكُنْ لِحَصْنِيِّ شَيْءٌ يَلْتَبَسُ بِهِ فَقَالُوا حَصْنِي عَلَى الْقِيَاسِ فَسَمِعْتُ الْكَسَائِيَّ يَقُولُ لِعَمْرٍو بْنِ بَزِيْعٍ : لَوْ سَأَلَنِي الْإِمِيرُ عَنْهُمَا لَأَجَبْتُهُ بِأَحْسَنِ مِنْ هَذِهِ الْعَلَّةِ ، فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْإِمِيرَ إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّكَ لَوْ سَأَلْتَهُ أَجَابَ بِأَحْسَنٍ مِنْ جَوَابِي ، قَالَ فَقَدْ سَأَلْتُهُ . قَالَ كَرُّهُوا أَنْ يَقُولُوا حَصْنَانِي فَيَجْمَعُوا بَيْنَ نُونَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَحْرَيْنِ إِلَّا نُونٌ وَاحِدَةٌ فَقَالُوا بِحِرَانِي لِذَلِكَ قُلْتُ كَيْفَ تَنْسَبُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي جِنَانٍ إِنْ لَزِمْتَ قِيَاسَكَ فَقُلْتُ جَنِي فَجَمَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنْسُوبِ إِلَى الْجَنِّ ، وَإِنْ قُلْتَ جِنَانِي رَجَعْتَ عَنْ قِيَاسِكَ وَجَمَعْتَ بَيْنَ ثَلَاثِ نُونَاتٍ . ثُمَّ تَفَاوَضْنَا الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قُلْتُ لَهُ كَيْفَ تَقُولُ إِنْ مِنْ خَيْرِ الْقَوْمِ وَأَفْضَلِهِمْ أَوْ خَيْرِهِمْ بِنْتَهُ زَيْدٌ ؟ فَأَطْرَقَ مَفْكَرًا وَأَطَالَ الْفِكْرَةَ فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْإِمِيرَ لِأَنْ يَجِيبَ فَيُخْطِئُ فَيَتَعَلَّمُ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الْإِطَالَةِ فَقَالَ إِنْ مِنْ خَيْرِ الْقَوْمِ وَأَفْضَلِهِمْ أَوْ خَيْرِهِمْ بِنْتَهُ زَيْدًا ، فَقُلْتُ أَخْطَأُ أَيُّهَا الْإِمِيرُ ، قَالَ وَكَيْفَ ؟ قُلْتُ لِرَفْعِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِاسْمِ إِنْ ، وَنَصْبِهِ بَعْدَ الرَّفْعِ

(١) وَفِي غَيْرِ الْأَصْلِ مَعَ الْحَسَنِ .

وهذا لا يجيزه أحد . فقال شيبة بن الوليد عم ذفاقة متعصباً له : أراد بأو بل فقلت هذا العمري معني فلقنه الكسائي فقال ما أردت غيره ، فقلت أخطأتما جميعاً لأنه غير جائز أن يقال إن من خير القوم وأفضلهم ، بل خيرهم زيداً فقال المهدي : يا كسائي مامر بك مثل اليوم . قال فكيف الصواب عندك ؟ فقلت إن من خير القوم وأفضلهم أو خيرهم بته زيد على معني تكرير إن فقال المهدي : قد اختلفتما وأتما عالمان فنن يفصل بينكما ، قلت فصحاء العرب المطبوعون . فبعث الى أبي المطوق فعملت أياتاً الى أن يحى . وكان المهدي يميل الى أخواله من اليمن فقلت :

يا أيها السائلي لا خير له عمن بصنعا من ذوى الحسب

حير ساداتها تقر لها بالفضل طراً ججاج العرب

فان من خيرهم وأفضلهم أو خيرهم بته أبو كرب

فلما جاء أبو المطوق أنشدته الأبيات وسأله عن المسألة ، فوافقني فلما خرجنا تهددني شيبة وقال تلحنني بحضرة الأمير ؟ فأنشأت أقول :

عش بجد ولا يضرك نوك إنما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسى جهلاً أو شيبة بن الوليد
شيب يا شيب يا هني بنى القعقاع ما أنت بالحلیم الرشيد
لاولافك خصلة من خصال الخير أحرزتها بحلم وجود
غير ما أنك المجد لتحبير غناء بضر ب د ف و عود
فعلى ذا وذاك تحتمل الدهر مجيداً به وغير مجيد

[قال أبو القاسم الزجاجي] : رحمه الله تعالى . المسألة مبنية على الفساد للمغالطة ، فأما جواب الكسائي فغير مرضي عند أحد ، وجواب اليزيدي

غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَنَا لِأَنَّهُ أَضْمَرَ أَنَّ وَأَعْمَلَهَا وَلَيْسَ مِنْ قُوَّتِهَا أَنْ تَضْمَرَ فَتَعْمَلُ
فَأَمَّا تَكَرُّرُهَا فَبجائِزٌ فَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ ، وَالْفَصِيحِ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ
أَسْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَجَعَلَ إِنَّ الثَّانِيَةَ مَعَ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا
خَبْرًا عَنِ الْاَوَّلَى . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَبَلَهُ سِرْبَالَ مَلِكٍ بِهِ تَرْجِي الْخَوَانِيمُ
وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا فِي الْمَسْأَلَةِ أَنْ يُقَالَ إِنَّ مَنْ خَيْرِ الْقَوْمِ وَأَفْضَلِهِمْ أَوْ
خَيْرِهِمُ الْبِتَّةَ زَيْدٌ ، فَتَضْمُرُ اسْمَ إِنَّ فِيهَا وَتَسْتَأْنِفُ مَا بَعْدَهَا . وَذَكَرَ سَيِّبُويه
أَنَّ الْبِتَّةَ مَصْدَرٌ لَمْ تَسْتَعْمَلْهُ الْعَرَبُ إِلَّا بِالْاَلْفِ وَاللَّامِ وَأَنَّ حَذْفَهُمَا مِنْهُ خَطَأٌ (١)
[أَخْبَرَنَا] : أَبُو اسْحَاقَ الزَّجَّاجُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ قَالَ حَدَّثَ
الْمَدَائِمِيُّ عَنِ الْعَجَلَانِيِّ عَنِ اسْمَاعِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : مَاتَ ابْنُ لَارِطَاةِ بْنِ سَهْبَةَ
الْمُرِّيِّ فَلَزِمَ قَبْرَهُ حَوْلًا يَأْتِيهِ بِالْغَدَاةِ فَيَقْفُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : أَيُّ عَمْرُؤِ هَلْ أَنْتَ
رَائِحٌ مَعِي إِنْ أَقَمْتُ عَلَيْكَ إِلَى الْعَشِيِّ ، ثُمَّ يَأْتِيهِ بِالْمَسَاءِ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا
كَانَ بَعْدَ الْحَوْلِ أَشْأًا يَقُولُ مِثْلَهُ :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ (٢)

(١) قَوْلُهُ : وَإِنَّ حَذْفَهُمَا مِنْهُ خَطَأٌ هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ ، وَقَدْ أَجَازَ الْفَرَّاءُ وَحَدَّثَهُ
مِنَ الْبُكُوفِيِّينَ تَنْكِيرَهُ . قُلْتُ وَبَقِيَ عَلَى الزَّجَّاجِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْكَلَامُ عَلَى هَمْزِ الْبِتَّةِ
هَلْ هِيَ لِلْوَصْلِ أَوْ لِلْقَطْعِ ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا لِلْوَصْلِ . وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ فِي شَرْحِ التَّسْبِيلِ
زَعَمَ فِي اللَّيَابِ أَنَّهُ سَمِعَ فِي الْبِتَّةِ قَطْعَ الْهَمْزِ . وَقَالَ شَارْحُهُ فِي الْعِيَابِ إِنَّهُ الْمَسْمُوعُ . قَالَ
الْبَدْرُ وَلَا أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ غَيْرِهِمَا وَبِالْبَالِغِ فِي رَدِّهِ وَتَعَقُّبِهِ وَتَصَدَّقَ لِذَلِكَ أَيْضًا
عَبْدُ الْمَلِكِ الْعِصَامِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى شَرْحِ الْقَطْرِ لِلْبَصْنَفِ ، وَالْبِتَّةُ اسْتِثْقَاؤُهَا مِنَ الْقَطْعِ
غَيْرَ أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَمْضَى لَا رَجْعَةَ فِيهِ وَلَا تَوَاءً .

(١) قَوْلُهُ : إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ الْحِ . الْبَيْتُ لِلْبَيْدْرِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ رَضِيَ

ثم انصرف عن قبره وأنشأ يقول :

وقفتُ على قبرِ ابنِ ليلى فلمْ يكنْ وقوفى عليه غيرِ مبكى ومجزع
هل أنتِ ابنُ ليلى إنْ نظرتكِ رائحُ مع الركبِ أمْ غادِ غداً تئذٍ معي
فلو كانَ لبي حاضراً ما أصابني سهو على قبرِ بأكنافِ أجرع
فما كنتُ إلا والهأ بعدَ فقدِها علي شجوها إثرَ الحنينِ المرجع
إذا لمْ تجدْهُ تنصرفِ لطياتِها من الأرضِ أو تأتي بالقبْرِ فترتعي
على الدهرِ فاعتبِ إنه غيرُ معتبِ وفي غيرِ من قد وارتِ الأرضُ فاطمع
[أخبرنا] : أبو الحسن الأخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد عن أبي عثمان
عن الأصمعي . قال : كان خائف إذا آوى الى فراشه لا يضطجع حتى ينشد :

لا يبرح المرء يستقرى مضاجعه حتى يبيت بأقصاهن مضطجعاً
وليس ينفكُ يستصفي مشاربه حتى يجرع من رنقِ البلي جرعاً
فامنع جفونك طول الليل رقدتها وامنع حشاك لذيذ الرى والشبعاً
واستشعر البر والثقوى تعد بها حتى تنال بهن الفوز والرفعاً
[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال أخبرنا أبو عيسى عن
أبي يعلى عن الأصمعي . قال قال الخليل بن أحمد : نظرت في علم النجوم
فهممت منه على ما الزمنى تركه ، وأنشأ يقول :

بلغنا عن المنجم أني كافرٌ بالذي قضته الكواكبُ
عالمٌ أن ما يكون وما كا ن قضاءً من المهيمن واجبُ

اللهُ عنه وهو من الشواهد النحوية ، والشاهد فيه قوله اسم السلام وهو إضافة الملقى
الى المعبرِ يعنى لفظ الاسم ها هنا ملغى لأن دخوله وخروجه سواء ، وقوله عايكاً
يعني ابتنيه يوصيهما بعدم البكاء عليه وترك خمس وجهيهما عليه ، ويقال إنهما بعد
وفاته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثانه
ولا تعولان ، فأقامتا على ذلك حولا كاملاً ثم انصرفتا .

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيُّ] : رَحِمَهُ اللهُ ، المَيْمَنُ الْمُؤَيَّمُنُ ، وَالْهَامِيهِ بَدَلٌ
 مِنْ الْهَمْزَةِ . وَيَنْشُدُ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَمْدُحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 مَنْ قَبْلَهَا طُبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الْوَرَقُ
 ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بِشَرِّ أَنْتَ وَلَا مَضْغَةٌ وَلَا عَلْقُ
 بِلِ نَظْفَةٍ تُرَكِّبُ السَّفِينِ وَقَدْ الْجَمَّ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرْقُ
 تَنْقُلُ مِنْ صَالِبِ إِلَى رَحِيمِ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
 حَتَّى احْتَوَى بَيْنَكَ الْمَيْمَنُ مِنْ خَنْدِفٍ عَلِيَاءٍ تَحْتَهَا النُّطْقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتْ الْأُرُ ضُ وَضَائِتُ بِنُورِكَ الْإِفْقُ
 وَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضَّمِيَاءِ وَفِي سَبِيلِ الْهُدَى وَالرِّشَادِ نَخْتَرُقُ
 [أَنْشَدَنَا] : مِنْ حَفْظِهِ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَاجُ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو أَحْمَدَ الدَّمَشْقِيُّ :

وَعَلَى قَدَامِ حَمَاتِ شَكَّةِ حَازِمِ فِي الرَّوْعِ لَيْسَ فَوَادُهُ بِمَثْقَلِ
 أَمَا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا فَتَخَالُهَا كَالْجُدْعِ شَذْبُهُ نَقِي الْمَنْجَلِ
 أَمَا إِذَا اسْتَعْرَضْتَهَا فَمَطَارَةٌ تَنْفِي سَنَا بَكْبَهَا رَصِيصَ الْجَنْدَلِ
 أَمَا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا فَنِيْلَةٌ نَهْدِي مَكَانَ حَزَامِيهَا وَالْمَرْكَلِ
 وَإِذَا وَصَفْتَ وَصَفْتَ جَوْزَ جِرَادِمِ وَإِذَا مَلَكَتْ عَنْهَا لَمْ تَفْشَلِ
 فَكَأَنَّ خَيْرِي الْمَزَادَ (١) مُوَكَّرًا يَعْلَى بِهِ كِفْلٌ شَدِيدُ الْمَوْصَلِ
 فَاعْتَامَهَا بِصَرِي لَعَلِّي أَنَهَا عَدُوًّا اسْتَقْبَلُ فِي الرَّعِيلِ الْإَوَّلِ

[حَدَّثَنَا] : هَمزةُ بِنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرِ بْنِ خِرَاشٍ : عَنْ حَذِيْفَةَ أَنَّ
 النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ ،
 فَإِذَا أَصْبَحَ حَمَدَ اللَّهَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ،

(١) قَوْلُهُ : مُوَكَّرًا هُوَ مِنْ وَكَرَّتِ السَّقَاءُ وَكَرَأَ مَلَائِكَةٌ وَكَذَلِكَ وَكَرْتَهُ تَوْكِيْرًا .

[أخبرنا] : محمد بن خلف سنة خمس وثلاثمائة قال حدثنا محمد بن حسان قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا مسعر بن كدام عن أبي العنبر عن أبي يربوع عن أبي غالب عن أبي أمامة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متكئ على عصاه ، فقمنا إليه فقال « لا تقوموا كما تقوم الأعمام » فأردنا أن يدعونا لنا فقال « اللهم اغفر لنا وارحمنا وارزقنا وعافنا واعف عنا واصلح لنا شأننا كله » قال فكأننا أردنا أن يزيد فقال « لقد جمعت لكم الأمر »

[أخبرنا] : الحرث بن أبي العلاء قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن الضحاك ومحمد بن الحسين قالا : كان يزيد بن معاوية ينادم قرداً ، فأخذته يوماً فحمله على أتان وحش وشده عليها رباطاً وأرسل الخيل في أثرها حتى حسرتها الخيل ، فانت الأتان . فقال في ذلك يزيد ابن معاوية :

تمسك أبا قيس بفضلي عنانها فليس علينا إن هلكت ضمان
كما فعل الشيخ الذي سبقت به زياداً أمير المؤمنين أتان
فسبه أبو حمزة في خطبته حيث يقول : خالف القرآن ، وتابع الكهان ، ونادم
القردة ، وفعل وفعل .

[قال أبو القاسم] : قال بعض الحكماء : الدول محكمة على الناس والتأهب لها مطية الأكياس ، فلا عدة لخلوها أفضل من اكتساب مودة أهل الوفاء والحفاظ . وقليل ما هم . فاذا ظفرت بمن يتخيل ذلك فيه فاجعله بين خلك وقلبك .

[وقال بعض حكماء العجم] : مفاوضة أولي الأبواب والآداب نزهة الأَبصار ، ومستراح القلوب ، ومجتمى الصواب ، وفيها بعد ذلك زيادة لقدير الشريف ، وتنبية لحال الخامل . أنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه :

أعين الشمس عشاءً كشفت تلك السجوف
 أم عن البدرى تسري موهنا ذاك النصف
 أم على ليتى غزالٍ علقت تلك الشنوف
 أم أراك الحين مالم يره القوم الوقوف
 إن حكم المقل النجل على الخلق يحيف
 هن قربن الى الوجد والوجد قديف
 فأزلان الصبر عني وهولي خدن حليف
 يالهأ شربة سقم شوبها سم مدوف
 ساقها الحين لنفسى جهرة وهى عيوف
 يا ابنة القيل اليمانى والدهر صروف
 إن يكن أضحي مضيئاً فله يوماً كسوف
 أو يكن هب نسيم فله يوماً هيوف
 لا يعزتك سماحى فقتادى عيف
 ربما انقاد جموح تارة ثم يصيف
 فاحذرى عزفة نفسى عنك فالنفس عزوف
 أقصدت ضرغام غاب بين خيسيه غريف
 ظية يكتفها فى الا لمجيات الرفيف
 ربما أردى الجليد السهم والراى ضعيف
 وعقار عتقتها بعد أسلاف خلوف
 كانت الجن اصطفتها قبل والأرض رجوف
 فهى معنى ليس يحتا ط به الوهم اللطيف
 وهى فى الجسم وساع وهى فى الكأس قطوف

وهي ضد لظلام الليل والليل عكوف
 يصرف الرامق عنها طرفه وهو نزيف
 قد تعدينا اليها النهى والله رؤوف
 ومقام ورده مسـتوبلـ ضنك مخوف
 بكت الآجال لما ضحكـت فيه الختوف
 خفضت فيه العوالى وعلت فيه السيوف
 قد تسربلت وعقبا ن الردى فيه تعيف
 حين للانفس فى الرو ع من الهول وجيف
 إن بيتى فى ذرى قحطان للبيت المنيف
 ولى الجمجمة العلياء والعز الكيف
 ولى التبالد ملحمـد قديماً والطريف
 كل مجد لم يسمنه اليمانون نحيف

[أبو القاسم الزجاجي]: رحمه الله: السجوف جمع سجع وهو الستر
 يقال هو سجع وسجع وقوله تسرى من قولك تسريت ثوبى إذا ألقيته
 الموهن من أول الليل الى ساعات منه ، والنصيف الخنار ، والليتان صفحتا
 العنق ، والشنوف جمع شنف وهو ما علق فى أعلى الأذن ، والقديف البعيد
 والحليف اللازم والشوب الخلط ، من قوله تعالى (ثم إن لهم عليها لشوباً
 من حميم) والعيوف الكاره للشيء ، والقيل جليس الملك ، ويقال صاف عن
 الشيء إذا عدل عنه وعزفت نفسى عن الشيء إذا كرهته . والغاب جمع غابة وهى
 الأجمة ، وكذلك الخيس . والامجيات موضع ، والرفيف حركة الشيء وبريقه
 وصفائه . يقال أسنان فلان ترف ، والأسلاف جمع سلف والخلوف جمع خلف
 وخالف ، والخلف بفتح اللام مستعمل فى الخير والشر ، فأما الخلف بتسكين اللام

فلا يكون إلا في الذم والوساع الواسع الخطو والقطف مداركة الخطو، ومقاربتة
والزيف السكران، والمستوبل المكروه، والعوالي جمع عالية وهي أعلى الرمح
وقوله وعقبان الردى فيه تعيف الردى الهلاك، وتعيفت أى تدور حوله
وتكره ورده.

[أخبرنا أبو غانم المعنوى] : قال أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب
الجمحي قال أخبرنا محمد بن سلام قال : بلغني أن مسلمة بن عبد الملك قال ليزيد
ابن عبد الملك : يا أمير المؤمنين بيا بك وفود العرب ، ويقف بيا بك أشراف
الناس ، أفلا تقعد لهم وأنت قريب العهد بعمر بن عبد العزيز ، وقد اشتغلت
بهؤلاء الاماء ؟ فقال أرجو أن لا تعاتبني بعد هذا . فلما آوى الى فراشه جاءته
جاريته حبابه ، فقال لها أعزبي عني . فقالت ما دهاك ؟ فأخبرها بما قال له مسلمة
فقالت له : فامتغى منك مجلساً واحداً ؟ قال ذلك لك ، فأحضرت معبداً
فقالت له ما الحيلة فيه ؟ قال : يقول الأحوص أيباناً ، وألحنها أنا ، وتغنينا
إياه . فأرسلت الى الأحوص وعرفته الخبر فقالت الأحوص :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلداً فقد غلب المحزون أن يتجلداً
إذا كنت عزهات عن اللهو والصبأ فكأن حجراً من يابس الصخر جلداً
فما العيش إلا ما تلذ وتشتهى وإن لام فيه ذوى الشنان وفندا
فألحنها معبد وقال : اجترت بدير نصارى يقرمون بلحن شجر فأكيته في
هذا الصوت ، فلما غنته حبابه يزيد قال : قاتل الله مسلمة ، وصدق قائل هذا
الشعر ، والله لا أطيعه أبداً .

[قال أبو القاسم رحمه الله] : العزهاات الذي لا يحب اللهو ، ولا يطرأ
لغلظ طبعه وقساوته ، والشنان العداوة . وهو مهموز ولكنه اضطر فحذف
الهمزة ، يقال شنت الرجل أشنوه شيئاً وشناء وشناناً . ومنه قوله تعالى

(وَلَا يَجْرَمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمِ) وَشَنَا نُ قَوْمِ بِاسْكَانِ النُّونِ أَيْضًا ، فَأَنَا شَانِيَةٌ
وَالرَّجُلُ مَشْنُوبٌ وَأَنْشَدْنَا لِعَبْدِ بْنِ الْحَسْحَاسِ :

تَزُودُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا قَد تَزُودَا وَرَاجِعُ سَقَمًا بَعْدَ مَا قَد تَجَلَّدَا
وَقَدْ أَقْعَمْتُ بِاللَّهِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا هَوَى أَبْدًا حَتَّى تَحْوَلَ أَمْرَدَا
كَأَنَّ عَلِيَّ أُنْيَاهَا بَعْدَ هَجْرَةِ مِنْ اللَّيْلِ نَامَتْهَا سَلَاقًا مَبْرَدَا
سَلَاقَةُ دَرَبٍ أَوْ سَلَاقَةُ ذَارِعٍ إِذَا صَبَّ مِنْهَا فِي الزَّجَاجَةِ أَرْبَدَا
رَأَيْتُ الْمَنَائِبَا لَا يَهْبَنُ مُحَمَّدَا وَلَا أَحَدَا وَلَا يَدْعُنُ مَخْلَدَا
أَلَا لَأَرَى عَلَى الْمُنُونِ مَسَلَا وَلَا بَاقِيًا إِلَّا لَهُ الْمَوْتُ مَرَصَدَا
رَأَيْتُ الْحَبِيبَ لَا يَمَلُّ حَدِيثُهُ وَلَا يَنْفَعُ الْمَشْنُوءَ أَنْ يَتُودَدَا

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ وَأَبُو اسْحَاقَ الزَّجَّاجُ عَنْ أَبِي
الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَزِيدِ الْمَبْرَدِ قَالَ : ثَبَّتَ الرُّوَايَاتُ وَالْأَخْبَارُ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ
لَمْ تَكُنْ امْرَأَةً تَوْبَةَ بْنِ الْحَمِيرِ وَلَا أُخْتَهُ ، وَلَا كَانَ يَنْهَمَا نَسَبُ شَابِكٍ ، إِلَّا
أَنْهَمَا كَانَا جَمِيعًا مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَكَانَ
يُحِبُّهَا وَتَحَبُّهُ ، فَأَقَامَا عَلَى حَبِّ عَفِيفٍ دَهْرًا وَتِلْكَ السَّنَةُ فِي عَشَاقِ بَنِي عَذْرَةَ
وغيرهم ، إِلَى أَنْ قَتَلَ تَوْبَةُ . وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِهِ أَنَّهُ كَانَ يَطْلُبُهُ بَنُو عَوْفٍ فَأَحْسَوْا
قُدُومَهُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَأَتَوْهُ (١) طَرُوقًا وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيِّ مَسِيرَةُ لَيْلَةٍ ، وَمَعَهُ أَخُوهُ

(١) قَوْلُهُ : أَتَوْهُ طَرُوقًا ، وَقَالَ الْمَبْرَدُ إِنَّهُ غَزَى فَنَغِمَ ثُمَّ انصَرَفَ فَمَرَسَ فِي
طَرِيقِهِ فَأَمَنَ ، فَقَالَ فَدَتِ فَرَسُهُ فَأَحَاطَ بِهِ عَدُوُّهُ وَمَعَهُ عَيْدُ اللَّهِ أَخُوهُ وَقَابِضُ
مَوْلَاهُ ، فَدَعَاهُمَا فَذَبَّ عَيْدُ اللَّهِ شَيْئًا وَانْهَزَمَا ، وَقَتَلَ تَوْبَةُ . وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ : إِنَّ
تَوْبَةَ كَانَ يَغِيرُ زَمَنَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى قِضَاعَةَ وَخَشَمَ وَمَهْرَةَ وَبَنِي الْحَارِثِ
فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ حَمَلَ الْمَاءَ مَعَهُ فِي الرُّوَايَا ثُمَّ دَفَنَهُ فِي بَعْضِ الْمَفَازَةِ عَلَى مَسِيرَةِ
يَوْمٍ مِنْهَا ، فَيَصِيبُ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْ لِبْلِهِمْ فَيَدْخُلُهَا الْمَفَازَةَ ، فَيَطْلُبُهُمُ الْقَوْمُ فَأَذَا دَخَلَ
الْمَفَازَةَ أُعْجِزَهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَانصَرَفُوا عَنْهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَغَارَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى الَّتِي قَتَلَ فِيهَا

عبد الله ومولاه قابض ، فهربا وأسلماهُ ففي ذلك تقول ليلي :

دعا قابضاً والمرهفات تنوشهُ فقبحت مدعواً وليك داعياً
فيا ليت عبد الله حلّ مكانهُ فأودى ولم أسمع لتوبة ناعياً
ومن جيد ما رثته به قولها :

أقسمت أبكى بعد توبة هالكاً وأحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عارٌ على القتي إذا لم تصبه في الحياة المعايير
فلا الحى مما يحدث الدهر سالمٌ ولا الميت إن لم يصبر الحى ناشرٌ
وكلُّ شبابٍ أو جديرٍ إلى بلى وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الله صائرٌ
فلا يبعدتك الله توبة هالكاً أخا الحرب إذ دارت عليه الدوائر
وأقسمت لأنفك أبكك مادعت على غضنٍ ورقاهُ أو طارَ طائرٌ
قتيلُ بني عوفٍ فيالهفتا له وما كنت إياهم عليه أحاذرٌ

[قال أبو القاسم] : رحمه الله قولها أقسمت أبكى بعد توبة هالكاً أى

لا أبكى بعد توبة هالكاً ، والعرب تضرر لا فى القسم (١) مع المنفى ، لأن

هو وأخوه عبد الله بن الحمير ورجلٌ يقال له قابض بن أبى عقيل فوجد القوم قد
حذروا ، فانصرف توبةً مخفياً فلم يصب شيئاً ، فربر رجل من بني عوف بن عامر بن
عقيل متنحياً عن قومه فقتله توبةً وقتل رجلاً كان معه من رهطه وأطرد إبلهما
فلما بلغ أرض بني خفاجة وأمن فى نفسه فنزل وقد كان أسرى يومه وليلته فاستظل
ببرديه وألقى عنه درعه وختى عن فرسه الخوصاء تتردد قريباً منه ، وجعل قابضاً
ربيثة له ونام . ثم غلبت قابضاً عينه فنام ، فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعربهم
قابض حتى غشوه ، فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم إلى توبة . فلما سمع وقع
الخيل نهض هو وسنان فلبس درعه على سيفه وحال القوم بينه وبين فرسه ، فأخذ
رغحه وشد على يزيد بن روية فطعنه فأنفذ نخذه جميعاً ، وشد على توبة ابن عم يزيد
المذكور فطعنه وقتله ، وقطعوا رجل عبد الله أخى توبة .

(١) قوله : والعرب تضرر لا فى القسم مع المنفى الخ يعنى أن حرف النفي يتناس

الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون كقولك : والله لا أخرجن . وقال الله عز وجل (تالله تفتوؤ تذكر يوسف) أى لا تفتوؤ تذكر يوسف ، وقولها ولا الميت إن لم يصبر الحى ناشر . يقال نشر الله الموتى فشرُوا أى أحياهم فحيوا قال الشاعر :

لو أسندت ميتاً الى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجباً للميت الناشر

وقرأت القراء (وانظر الى العظام كيف ننشرها) بالراء وضم أوله تأويله كيف نحيبها كما ذكرنا ، وقرأ بعضهم ننشرها بضم أوله والزائى معجمة تأويله كيف نشخصها ونرفعها ونزعمها حتى ينضم بعضها الى بعض ، مأخوذة من النشر وهو ما ارتفع من الأرض ، ومنه قيل نشرت المرأة على زوجها أى نبت عنه . وروى أن الحسن قرأ كيف ننشرها بفتح أوله وبالراء غير معجمة ذهب الى النشر والبسط .

[أخبرنا] : أبو الحسن الأخفش قال سمعت أبا العباس المبرّد يقول : من جيد ما قيل في الطيف وأحسنه قول نصيب :

أيقظان أم هبّ الفؤادُ لطائفِ ألمَ فحياً الركبَ والعينُ نائمَه
سرى من بلاد الغور حتى اهتدى لنا ونحن قريب من عمود سواده
بنجدٍ وما كانت بعهدى رجيلةً ولا ذات فكرٍ في سرى الليل فاطمه
ووالله ما من عادة لك في السرى سرّيت ولا إن كنت بالارض عالمه

حذفه بثلاثة شروط ؛ ذكر اثنين منهما وبقي عليه واحد . قال في التصريح : ولا ينقاس حذف الثاني إلا بثلاثة شروط ، كون الفعل مضارعاً ، وكونه جواب قسم ، وكون الثاني لا ، وهذه الشروط مستفادة من قوله تعالى (تالله تفتوؤ تذكر يوسف) أصلها لا تفتأ . ومن أمثلة ذلك أيضاً قول امرئ القيس :

قلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

ولكنَّما مثلت ليلي لذي الهوى فبتت على خيرٍ وفارقتِ سألته
 فيالكِ ذا ودٍ وبالكِ ليلةً تجلَّتْ وكانت بردة العيشِ ناعمه
 فلو دمت لم أمللٌ ولكن تركتني بدائي وما الدنيا الحي بدائمه
 وذكرتنا أيامنا بسويتمه وليلتنا إذ النوى متلائمه

[أخبرنا أبو غانم] : قال أخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام
 قال : حدثني محمد بن أبان أن الأحوص بن محمد الشاعر كان يهوى أخت
 امرأته ويكتم ذلك وينسب بها ولا يفصح باسمها ، فتزوجها مطر فبلغه الأمر
 فأنشأ يقول :

إن نادى هديلاً ذات فلج مع الاشراق في فنين حمام
 ظللت كأن دمعك درسلك هوى نسفاً وأسلمه النظام
 تموت تشوقاً طرباً وتحياً وأنت جو بدائك مستهام
 كأنك من تذكرك أم حفص وحبل وصاهها خلق رمام
 صريع مدامة غلبت عليه تموت لها المفاصل والعظام
 وأنى من بلادك أم حفص سقى بلدًا تحلُّ به الغمام
 أحل النعف من أحدٍ وأدى مساكنها الشبيكة أوسنام
 سلام الله يامطرٌ عليهمَا وليس عليك يامطرُ السلام
 فلا غفرَ الإله لمنكحها ذنوبهم وإن صلوا وصاموا
 كأن المالكين نكاح سلمى غداة يرومها مطر نيام
 فان يكن النكاحُ أحلَّ شيئاً فان نكاحها مطراً حراماً (١)

(١) قوله : فان يكن النكاحُ أحلَّ شيئاً الخ الرواية . هنا بنصب شيء فيكون أحلَّ
 فعلاً ماضياً وشيئاً مفعولٌ به . وروى أحلَّ شيء بنصب أحلَّ على أنه خبرٌ يكن
 وهو أفعال تفضيل من الحلال ضد الحرام ، وقوله فان نكاحها مطراً حراماً . يروى
 برفع مطرٍ ونصبه وجره فالرفع على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافاً الى

فَلَوْلَمْ يُنَكِحُوا إِلَّا كَفِيًّا لَكَانَ كَفَيْبَهَا الْمَلِكُ الْهَمَامُ
فَطَلَقَهَا فَلَسَتْ لَهَا بِكَفٍ . وَإِلَّا عَضَّ مَفْرَقَكَ الْحَمَامُ
[قال أبو القاسم] : رَحِمَهُ اللهُ أَمَا قَوْلُهُ إِنْ نَادَى هَدِيلاً : فَإِنِ سَمِعْتَ
أَبَا الْحَسَنِ الْأَخْفَشَ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمَبْرَدَ يَقُولُ : أَصْحَابُنَا يَقُولُونَ هَدَلُ الْحَمَامِ
هَدِيلاً وَهَدَرَ هَدِيْرًا إِذَا صَوَّتَ ، وَهَدَرَ الْجَمْلُ وَلَا يُقَالُ هَدَلٌ . وَغَيْرُ أَصْحَابِنَا
يَجِيزُهُ . فَإِذَا طَرَبَ غَرْدٌ تَغْرِيدًا وَتَغْرِيدٌ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَأَصْلُهُ مِنَ
الطَّيْرِ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ الْهَدِيلُ ذِكْرُ الْحَمَامِ وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِ الرَّاعِي :
كَهَادِهِ كَسَرَ الرَّمَاةُ جَنَاحَهُ يُدْعَوُ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلاً
وَسَاقِ حَرْدِ كَرُّ الْقَاهِرِيِّ ، وَالْحَمَامُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الطَّرِمَاحِ فِي تَشْبِيهِ الرَّمَادِ بِالْحَمَامِ
بَيْنَ أَظَارٍ بِمَطْلُومَةٍ كَسَرَاتِ السَّاقِ سَاقِ الْحَمَامِ
وَأَمَا قَوْلُهُ : سَلَامُ اللهِ يَا مَطْرُءٌ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ مَنَادَى مَفْرَدٌ وَنُونُهُ ضَرْوَةٌ
فَأَمَا الْخَلِيلُ وَسَيَبِيوِيهِ وَالْمَازِنِيُّ فَيَخْتَارُونَ أَنْ يَنْوِنُوهُ مَرْفُوعًا ، وَيَقُولُونَ
لَمَّا اضْطَرَّرْنَا إِلَى تَنْوِينِهِ نُونَاهُ عَلَى لَفْظِهِ وَإِلَى هَذَا كَانَ يَذْهَبُ الْفَرَّائِيُّ وَيَخْتَارُهُ .
وَأَمَا أَبُو عَمْرٍو وَبْنُ الْعَلَاءِ وَيُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ وَعِيسَى بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو عَمْرٍو صَالِحُ
ابْنِ إِسْحَاقَ الْجَرْمِيِّ فَيَنْشُدُونَهُ سَلَامُ اللهِ يَا مَطْرُءٌ عَلَيْهَا بِالنَّصْبِ وَالتَّنْوِينِ
وَيَقُولُونَ رَدُّهُ التَّنْوِينُ إِلَى أَصْلِهِ وَأَصْلُهُ النَّصْبُ وَهُوَ مِثْلُ إِسْمٍ لَا يَنْصَرَفُ
فَإِذَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ إِلَى تَنْوِينِهِ نُونَهُ وَصَرَفَهُ وَرَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ (١) قَالَ الشَّاعِرُ :
مَفْعُولُهُ ، وَالنَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ الْمَصْدَرِ فَيَكُونُ مَضَافًا إِلَى فَاعِلِهِ ، وَالْجُرُءُ عَلَى أَنَّهُ
مَضَافٌ إِلَيْهِ ، وَوَقَعَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَضَائِفِينَ بِضَمِيرِ الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ .
(١) وَحِجَّةُ أَبِي عَمْرٍو وَمَنْ تَبِعَهُ فِي اخْتِيَارِ النَّصْبِ أَنَّهُمْ رَدُّوهُ إِلَى الْأَصْلِ ، لِأَنَّ
أَصْلَ النَّدَاءِ النَّصْبُ كَمَا رَدَّهُ الْإِضَافَةُ إِلَى النَّصْبِ . قَالَ الْمَبْرَدُ : وَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ لِرَدِّهِ
التَّنْوِينِ إِلَى أَصْلِهِ كَمَا فِي النَّكْرَةِ ، وَعِلَلُ الْمَصْرُوحِ اخْتِيَارَ الْخَلِيلِ وَسَيَبِيوِيهِ وَالْمَازِنِيِّ الضَّمَّ
مَطْلَقًا بِأَنَّهُ الْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ . وَتَحْقِيقُ الْبَحْثِ أَنَّ الْخَلِيلَ وَمَوَاقِيهِ اخْتَارُوا الضَّمَّ

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا أَرَى فِي مَدِينِ كَجَوَارِي يَلْعَبْنَ بِالصَّحْرَاءِ
أَلَا تَرَى كَيْفَ نَوَّنَهُ وَخَفَضَهُ .

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ] : الْقَوْلُ عِنْدِي قَوْلُ الْخَلِيلِ وَأَصْحَابِهِ
وَتَلْخِيصُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَسْمَ الْمُنَادَى الْمَفْرَدَ الْعَلْمَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ لِمُضَارَعَتِهِ عِنْدَ
الْخَلِيلِ وَأَبِي عَمْرٍو وَأَصْحَابِهِمَا اللَّاحِقَاتِ ، وَعِنْدَ غَيْرِهِمَا لَوْ قَوَّعَهُ مَوْقِعَ الْمُضْمَرِ
فَإِذَا لَحِقَهُ التَّنْوِينُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ فَالْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا بَنَى قَائِمَةٌ بَعْدُ ، فَيَنْوَنُ
عَلَى لَفْظِهِ . لِأَنَّ قَدْ رَأَيْنَا مِنَ الْمَبْنِيَّاتِ مَا هُوَ مَنْوَنٌ نَحْوُ إِبِهِ ، وَغَاقٍ ، وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ . وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ مَا لَا يَنْصَرَفُ أَصْلُهُ الصَّرْفُ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ لَا يَمْتَنِعُ
مِنْ صَرْفِ شَيْءٍ فِي ضَرُورَةِ شِعْرِ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا أَفْعَلَ مِنْكَ ، وَعَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ
قَرِيءٌ (قَوَارِيرٌ أَوْ قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ) يَتَنَوَّنُهُمَا جَمِيعًا . فَإِذَا نَوَّنَ فَاثْمًا يَرُدُّ إِلَى
أَصْلِهِ . وَالْمَفْرَدُ الْمُنَادَى الْعَلْمُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ مَنْوَنًا مَنْصُوبًا فِي غَيْرِ ضَرُورَةٍ شِعْرٍ
وَهَذَا بَيْنٌ وَاضِحٌ .

[أَخْبَرَنَا] : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : خَرَجَ

مُطَلَّقًا وَأَبُو عَمْرٍو وَمُوَافِقُوهُ اخْتَارُوا النَّصْبَ مُطْلَقًا . وَوَافِقَ ابْنَ مَالِكٍ وَالْأَعْلَمَ
الْخَلِيلَ وَمُوَافِقِيهِ فِي الْعَلْمِ كَطَرٍ وَأَبَا عَمْرٍو وَمُوَافِقِيهِ فِي نَصْبِ اسْمِ الْجِنْسِ كَقَوْلِهِ :

أَعْبَدَ أَحَلَّ فِي شَعْبًا غَرِيبًا أَوْ مَالًا أَابَالِكَ وَأَغْتَرَابًا

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ : إِنَّ بَقَاءَ الضَّمِّ رَاجِعٌ فِي الْعَلْمِ لِشِدَّةِ شَبْهِهِ بِالضَّمِيرِ مَرْجُوحٌ فِي
اسْمِ الْجِنْسِ لِضَعْفِ شَبْهِهِ بِالضَّمِيرِ ، وَاخْتَلَفَ فِي تَنْوِينِ الْمُضْمَرِ فَقِيلَ تَنْوِينٌ يُمْكِنُ
لِأَنَّ هَذَا الْمَبْنِيَّ يَشْبُهُ الْمَعْرُوبَ وَقِيلَ تَنْوِينٌ ضَرُورَةٌ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ الْحَبَّازِ . قَالَ فِي
الْمَغْنِيِّ : وَقَوْلُهُ أَقُولُ ، وَخَيْرَ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْإِثْنِيَّةِ بَيْنَ الضَّمِّ وَالنَّصْبِ فَقَالَ :

وَاضْمَمْتُ أَوْ أَنْصَبْتُ مَا اضْطَرَّارَ نَوْنًا مِمَّا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَمِّ بَيْنَنَا

وَتَطَرَّفَا نَدُّهُمَا فِي التَّابِعِ ، فَتَابِعُ الْمُنُونِ الْمُضْمَرِ يَجُوزُ فِيهِ الضَّمُّ وَالنَّصْبُ وَتَابِعُ

الْمُنُونِ الْمَنْصُوبِ يَجِبُ نَصْبُهُ وَلَمْ يَجْرِ رَفْعُهُ .

عمرُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ أبي ربيعةَ الى الشام ، فلقيه جميلٌ فقال أنشدني شيئاً من شعرك يا جميلٌ ؟ فأنشدهُ :

خَلِيلِيَّ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكِيٍّ مِنْ حَبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
ثم قال أنشدني يا أبا الخطاب ؟ فأنشدهُ :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْإِطْلَالَ وَالْمُتْرَبْعَا بِيْطِنِ خَلِيَاتِ دَوَارِسَ بَلْقَعَا
أَتَانِي رَسُولٌ مِنْ ثَلَاثِ كَوَاعِبِ وَرَابِعَةٍ تَسْتَكْمَلُ الْحَسْنَ أَجْمَعَا
فَلَمَّا تَوَافَقْنَا وَسَلْتُ أَقْبَلْتُ وَجَوْهَ زَهَاهَا الْحَسْنَ أَنْ تَتَمَنَّعَا
تَبًّا لَهْنٌ بِالْعُرْفَانِ لَمَّا عَرَفَنِي وَقَلْنَ أَمْرُوْ بَاغِضْلٍ وَأَوْضَعَا
وَقَرَبْنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتِيْمِ يَقِيْسُ ذِرَاعًا كَمَا قَسَنَ أَصْبَعَا
فَقَلْتُ لِمَطْرِيهِنَّ بِالْحَسَنِ إِنَّمَا ضَرَرْتُ فَهَلْ تَسْطِيْعُ نَفْعًا تَنْفَعَا

فصاح جميلٌ وقال : هذا والله الذي أخذ منه النسيب ، ولم ينشده شيئاً الى أن افترقا . قال أبو العباس : نسب الشاعرُ بالمرأة ينسبُ نسيباً اذا ذكر في شعره محاسنها ، ونسب الرجلُ الرجلَ ينسبهُ نسبةً ونسبةً ونسباً .

[أنشدنا] : علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني المبرد قال أنشدني أبو عبد الرحمن العطوي لنفسه يرثي احمد بن أبي داود :

وَأَيْسَ صَرِيرُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصِفُ
وَلَيْسَ نَسِيمَ الْمَسْكِ مَا تَجِدُونَهُ وَأَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءِ الْمُخْلَفِ

[أخبرنا] : أبو عبد الله محمد بن حمدان البصري وأبو غانم المعنوي قالا : أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي عن محمد بن سلام قال : كان سراقه البارقي شاعراً ظريفاً زواراً للملوك حلوا الحديث ، فخرج في جملة من خرج لقتال المختار فوقع أسيراً ، فأتى به المختار فلما وقف بين يديه قال له : يا أمير آل محمد إنه لم يأسرني أحد من بين يديك ، فقال ويحك فمن أسرك ؟ ! قال

رأيت رجلاً على خيلٍ بلقي يقائلوننا ما أراهم الساعة هم الذين أسروني . فقال المختار لأصحابه : إن عدوكم يرى من هذا الأمر مالا ترون . ثم أمر بقتله فقال : يا أمير آل محمد إنك لتعلم أنه ما هذا أو أن تقتلني فيه ، قال فتى أقتلك ؟ قال إذا فتحت دمشق ونقضتها حجراً حجراً ثم جلست على كرسي في أحد أبوابها فهناك تدعوني فتقتلني ثم تصلبني . قال المختار : صدقت ، ثم التفت الي صاحب شرطته فقال ويحك من يخرج سري الى الناس ؟ ثم أمر بتخليته سبيله . فلما أفلت أنشأ يقول - وكان يكنى أبا اسحاق - :

ألا أباغ أبا إسحاق أني رأيت البلق دهما مصمتا
أرى عيني ما لم تراه ككلاً عالم بالترهات
كفرت بوحيمك ورأيت نذرا على قتالكم حتى الممات (١)

[قال أبو القاسم] : أما قوله ما لم تراه فانه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى إلا باسقاط الهمزة تخفيفاً ، فأما في الماضي فالهمزة مثبتة . وكان المازني يقول : الاختيار عندي أن أرويه لم تراه ، لأن الزحاف أيسر من رد هذا الى أصله وكذلك ينشد قول الآخر :

لم تر مالا قيت والدمر أعصر ومن يتمل العيش ير ويسمع
بتحقيق الهمزة .

[قال أبو غانم المعنوي] : أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال : كانت مي التي ينسب بها ذو الرمة بنت طلبه بن قيس بن عاصم المنقري وكانت أم ذى الرمة مولاة لآل قيس بن عاصم ، فلما رأت شعف ذى الرمة بها وتزيد أمره أرادت أن توقع بينهما على لسان ذى الرمة فقالت : على وجهي مسحة من ملاحه وتحت الثياب العار لو كان بادياً

(١) سراقه البارقي صاحب هذه الآيات هو ابن مرداس أزدى بارقي من شعراء العراق ، بينه وبين جرير مهاجرة ، مات في حدود ثمانين من الهجرة . وهو غير سراقه بن مرداس السليبي ذاك أخ العباس بن مرداس شاعر أيضاً .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَنْخَبِثُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَيْضَ صَافِيًا
فَوَجَدتُ مِثِّي مِنْ ذَلِكَ ، فَأَزَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَعْتَذِرُ وَيُحْلِفُ أَنَّهُ مَا قَالَهُ . فَقَالَ
وَكَيْفَ وَقَدْ أَفْنَيْتُ عَمْرِي فِي الذَّسِيبِ بِهَا !!

[قال أبو القاسم] : وهذا الشعرُ أشبهُ شيءٍ بقولِ ذِي الرِّمَّةِ أَنشدناه
الإنخفُشُ والزجاجُ عن أبي العباسِ المبرِّدِ :

تقولُ عَجُوزٌ مدرجى ^(١) متروحاً على بابِها من بيتِ أهلي وغادياً
أذو زوجةٍ بالمصرِّ أم ذو قرابةٍ أراك لها بالبصرة العامِ ثاوياً
فقلتُ لها لا إنَّ ^(٢) أهلي لجيرةٍ لا كشيبةِ الدهنِ جمعياً ومالياً
ومَا كنتُ هذأ بصرتني في خصومةٍ أراجعُ فيها يا ابنةَ القومِ قاضياً
ولسكتني أقبلتُ من جانبي قساً أزورُ فتى نجداً كريماً يمانياً
من آلِ أبي موسى ترى القومَ حولَهُ كأنهم الكروانُ أبصرنَ بازياً
مرمين من ليثٍ عليه مهابةٌ تفأدى أسود الغابِ منهُ تفادياً

(١) المدرجُ بفتح الميم مصدرٌ من درَجَ الرجلُ إذا مشى وهو مبتدأ ، والمتروحُ اسم فاعلٌ من تروح إذا ذهبَ في الزمنِ المسمى بالرواح ، وهو من زوالِ الشمسِ إلى الليلِ . ونصبهُ على الحالِ وخبرُ المبتدأ على بابِها والجملةُ صفةُ عَجُوزٌ ، ومن عند متعلقٌ بمتروحٍ وغادياً عطفٌ على متروحاً ، وهو من غدا إذا ذهبَ أولَ النهارِ وإذا وخبرٌ أنتَ مقدراً وفي قوله زوجةٍ بالتاءِ شاهدٌ على من أنكَرَ ذلكَ وإن كان الأشهرُ في المرأةِ زوجاً بلا تاءٍ والعامُ نصبٌ على الظرفِ وثاوياً حالٌ إن كانت أراك بصريةً والاففعلونُ ثانٍ وهو بالمثلِ المقيمُ .

(٢) قوله : لا إنَّ أهلي جيرةٌ ، لارد لما توهمته من وقوعِ أحدِ الأُميرين لاجوابِ لسؤالِها ، والجيرةُ بكسر الجيم جمعُ قلةٍ للجارِ ، والأكشيبةُ جمعُ كشيبةٍ بالمثلِ وهو الرهْلُ المجتمعُ كالكومِ ، والدهناءُ موضعُ ببلادِ تميمٍ يمدُّ ويقصرُ وهو في البيتِ مقصورٌ واقتصرَ المبرِّدُ على القصرِ .

وما الخرق منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبه هي ماهيا
 [أخبرنا]: محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي
 قال: تقول العرب العري الفادح خير من الزي الفاضح.
 [أخبرنا]: علي ابن سليمان قال أخبرنا محمد بن يزيد قال روت الرواة
 أنه لما توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رحمه الله ولم تحضره عائشة زارت
 قبره ثم قالت: يا أخي إني لو حضرت وفاتك ما زرت قبرك. وأنشأت
 تقول متمثلة:

وكنّا كندماني جذيمة حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 فلما تفرقتنا كائني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
 ثم إنها حضرت أبا بكر رحمه الله وهو يجود بنفسه فقالت: هذا والله
 كما قال حاتم:

أماوى ما يُعنى الثراء عن الفسى إذا حُشِرَجَتْ يوماً وضاق بها الصدر
 فقال لها أبو بكر: يا بنية لا تقولى هذا ولكن قولى (وجاءت سكرة الموت
 بلحى) وهكذا كان يقرؤها أبو بكر رحمه الله.

[أنشدنا] علي بن سليمان وأبو اسحاق الزجاج قالاً: أنشدنا المبرد لأبي
 العتاهية يرثي علي بن ثابت وكان مواخياً له قال أبو العباس وكان علي أديباً
 ناسكاً ظريفاً:

ألا من لى بأنسِك يا أخياً ومن لى أن أبشك مالديا
 طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشراً وطياً
 فلو نشرت قواك لى المنايا شكوت إليك ما صنعت إلیا
 بكيك يا أخى بدمع عيني فلم يغني البكاء عليك شيئاً
 وكانت فى حياتك لى عظامت وأنت اليوم أو عظم منك حياً

[قال أبو العباس] : أخذ هذا من قول بعض الأعمام ، حضر ملكاً لهم مات فقال : كان الملك أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أو عظم منه أمس . وقال أبو العتاهية فيه أيضاً :

يا عليُّ بنُ ثابتٍ أين أننا أنتَ بينَ القبورِ حيثُ دفتنا
يا عليُّ بنُ ثابتٍ بانِ مني صاحبُ جَلٍّ فقدُهُ يومَ بنتنا
قد لعمرى حكيْتُ لي غصصَ الموتِ وحركتني لها وسكتنا

[قال أبو العباس] : وهذا أيضاً مأخوذاً من قول بعض الأعمام ، حضر موتٌ صديقٍ له ، فلما قضى ارتفعت الأصواتُ عليه بالبكاءِ فقال : حررنا بسكونه . . . وقال أبو العتاهية في علي بن ثابتٍ أيضاً :

صاحبُ كانَ لي هلكَ والسبيلُ التي سَلَكَ
كلُّ حيٍّ مملكُ سوفَ يفنى وماملُكُ
يا عليُّ بنُ ثابتٍ غَفَرَ اللهُ لي ولكَ

[قال أبو القاسم] : قال بزرجمهر التائي حصن منيع اليه يتوافى الرأي وبه يستأج النجم ، ويتوقع الظفر بكلِّ مطلوبٍ . وقال بزرجمهر : لا ينبغي للعاقِل أن يجزع إن حطه ذو سلطانٍ عن منزلةٍ رفَع إليها جاهلاً ، فإن الأقسام لم تجر على قدر الأخطار .

[أخبرنا] : أبو عبد الله اليزيدي عن عمه قال : وفد المؤمن بن أميلٍ على المهدي بالري فامتدحه ، فأمر له بعشرين ألفِ درهمٍ . فاتصل الخبر بالمنصور فكاتب اليه يعدله ويقول : إنما كانت سديلك أن تأمر للشاعر بعد أن يقوم بياك سنة بأربعة آلافِ درهمٍ . وكتب الي كاتب المهدي بانفاذ الشاعر اليه فسأل عنه فقيل له قد شخّص الي مدينة السلام ، فكاتب الي المنصور بخبره فأنفذ المنصور قائداً من قواده الي النهروان يتصفح^(١) وجوه الناس حتى

(١) قوله : يتصفح وجوه الناس الخ أقول لما مرّت القافلة التي فيها المؤمن بالقائد

وقع بيديه المؤمل فأتى به المنصور^(١) فقال له: أتيت غلاماً غراماً فخذعتته
قال نعم يا أمير المؤمنين أتيت غلاماً غراماً كريماً فخذعتته فأنخدع لي ، فكأن
ذلك أعجبته فقال له أنشدني ما قلت فيه فأنشده :

هو المهديّ إلا أنّ فيه	مشابهة صورة القصر المنير
تشابهة ذا وذا فهما إذا ما	أثاراً مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج نار	وهذا في النهار سراج نور
ولكن فضل الرحمن هذا	على ذا بالمنابر والسير
وبالملك العزيز فذا أمير	وماذا بالأمير ولا الوزير
ونقص الشهر يحمداً وهذا	منير عند نقصان الشهر
فيما ابن خليفة الله المصطفى	به تعلى مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا	اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى	بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت وراه تجرى حثيثاً	وما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس ما هذان إلا	بمنزلة الخلق من الجدير
لئن سبق الكبير فاهل سبق	له فضل الكبير على الصغير

تصفحهم ، فلما سأل المؤمل من أنت ؟ قال أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد
زوار الأمير المهدي . فقال إياك طلبت ، قال المؤمل فكأد قلبي أن ينصدع خوفاً
من أبي جعفر . فقبض علي وأسلمني الى الربيع ، فأدخلني الى أبي جعفر فسلمت تسليم
مروء فرد السلام ، وقال ليس لك همنا إلاخير ، أنت المؤمل بن أميل الى آخر الكلام .
(١) وروى من وجه آخر أن المنصور قال له : جئت الى غلام حدث فخذعتته
حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد ، وأعطاك من رقيق
المسلمين ما لا يملكه ، وأعطاك من الكراع والآث ما أسرف فيه ، يا ربيع خذ
منه ثمانية عشر ألف درهم وأعطه ألفين ، ولا تعرض لشيء من الآث والدواب
والرقيق ففي ذلك غناه .

وإن بَلَغَ الصَّغِيرُ مَدَى كَبِيرٍ فَقَدَ حُلُقَ الصَّغِيرِ مِنَ الكَبِيرِ
فَقَالَ أَحْسَنَتَ ، وَلَكِنْ لَا يَسَاوِي عَشْرِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ أَيْنَ
الْمَالُ ؟ قَالَ هَاهُوَ ذَا ، قَالَ يَا رَبِيعُ اعْطِهِ مِنْهُ أَرْبَعَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَخَذْ الْبَاقِي
فَفَعَلَ ، فَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمَهْدِيِّ رَفَعَ الْمُؤْمَلُ إِلَيْهِ يَذْكُرُ قِصَّتَهُ ، فَضَجَّكَ
وَأَمَرَ بِرَدِّ الْمَالِ (١) إِلَيْهِ فَرُدَّ .

[أَنشَدْنَا] : الزَّجَاجُ قَالَ أَنشَدْنَا الْمَبْرَدُ :

أَجْبَأَ عَلَى حَبِّ وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَا يَحِبُّ بِخَيْلٍ
بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُونُ بَيْتَهُ وَيَشْفَى الْجُودِيَّ بِالنَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلٌ

[وَأَنشَدْنَا] : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ أَنشَدَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ طَاهِرٍ :

مَطِيَّاتُ السَّرُورِ بَنَاتُ عَشْرِ إِلَى عَشْرِينَ ثُمَّ قَفَّ الْمَطَايَا
فَانْجَاوَزْتَهُنَّ فَسَرَّ قَلِيلًا بَنَاتُ الْأَرْبَعِينَ مِنَ الرَّزَايَا
مَقَاسَاةُ النِّسَاءِ مَعَ اللَّيَالِي إِذَا أَوْلَدْتَهُنَّ مِنَ الْبَلَايَا

[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ] : مِنْ أَحْسَنِ مَاقِيلٍ فِي تَرْتِيبِ أَسْنَانِ

النِّسَاءِ - وَإِنْ كَانَ شَعْرًا ضَعِيفًا - قَوْلُ ضَمْرَةَ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ
وَصْفِ النِّسَاءِ :

مَتَى تَلَقَّ بِنْتَ الْعَشْرِ قَدْ نَصَّ ثَدْيَهَا كَلْوَلُوءَةُ الْعَوَاصِ يَهْتَرُ جَيْدُهَا
تَجِدُ لَذَّةَ مِنْهَا لِحْفَةَ رُوحِهَا وَغَرَّتَهَا وَالْحَسَنُ بَعْدَ يَزِيدِهَا
وَصَاحِبَةُ الْعَشْرِينَ لِأَشْيَاءِ مِثْلِهَا فَتَلْهُوُ بِهَا وَتَرِيدُهَا
وَبِنْتُ الثَّلَاثِينَ الشِّفَاءُ حَدِيثُهَا هِيَ الْعَيْشُ مَارَقَتْ وَلَا دَقَّ عَوْدُهَا

(١) قَوْلُهُ : وَأَمَرَ بِرَدِّ الْمَالِ إِلَيْهِ فَرُدَّ ، وَرَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَنَّهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ وَزَادَ

فِيهِ عَشْرَةَ أَلْفٍ .

وإن تاقَ بنتَ الاربعينَ فغبطةٌ وخيرُ النساءِ وودها وولودها
 وصاحبةُ الخمسينَ فيها بقيةٌ من الباهِ واللذاتِ صلبُ عمودها
 وصاحبةُ الستينَ لا خيرَ عندها وفيها ضياعُ والحريصُ يريدُها
 وصاحبةُ السبعينَ إن تلفَ معرساً عليها فتلحمُ خزيهُ يستفيدُها
 وذاتُ الثمانينَ التي قد تجللتُ من الكبرِ الفاني وقد ويريدُها
 وصاحبةُ التسعينَ يرعشُ رأسُها وبالليلِ مقلّاقٌ قليلٌ هجودها
 ومن طالعِ الاخرى فقد ضلَّ عقلمها وتحسبُ أن الناسَ طراً عبيدُها

[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن
 الاصمعي قال : دخل بعض الشعراء علي يحيى بن خالد البرمكي ، وبين يديه
 جارية يُقال لها خنساءُ وكانت شاعرةً ظريفةً فقال له اعبتُ بها . فأشأ يقول :

خنساءُ يا خنساءُ حتى متى يرتفعُ الناسُ وتنحطُ *
 قد صرتُ نضواً فوق فرشِ الهوى كأنني من دقي خيطُ *
 فقالت خنساءُ :

وكيف منجأى وقد حَفَّ بي بحرُ هوىٍ ليس له شَطُ
 يدركك الوصلُ فتنجو به أو يقعُ الهجرُ فتتحطُ

[أخبرنا] : أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج قال أخبرنا أبو العباس
 المبرد قال : دخلتُ على عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر وقد فصد ، فظننتُ أن
 ذلك لعله ، فاكثرت له من الدعاءِ فقال : خفضُ عليك أبا العباسِ فليس ذلك
 لعله ، وانظر ما تحت البساطِ فنظرتُ فإذا رقعةٌ فيها :

حلفَ الظريفُ بقطعِهِ يدهُ إذا مسَّ من يهواهُ بالأمِ
 حتى إذا ضاقَ الفضأُ بهُ جعلَ الفسادَ تحلَّةَ القَسَمِ

قلت : حسنٌ أيها الأميرُ فما سبَّبهُ ؟ قال مددتُ البارحةُ يدي الى بعضِ

الجوارى بالضرب فألمت لما نألهما من الألم ، خلقتُ بقطع يدي ، فاستفتيتُ اليومَ فأفئيتُ بالقصدِ ففعلتُ .

[أنشدنا] الأخفش لآبي نواس :

مابأل قلبك لايقرُّ خفوقاً وأراك ترعى النجمَ والعيوقاً
وجفونُ عينك قد نثرن من البكا فوق المدامع لؤلؤاً وعقيقاً
لولم يكن إنسانُ عينك سابحاً في بحرِ دمعته لمات غريقاً
[أخبرنا] : علي بن سليمان قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن عمر بن شبة قال
مدح رؤبة ابن العجاج بن شبرمة فقال :

لما سألتُ الناسَ أين المكرمه والعزُّ والجريثومةُ المقدمه
وأين فاروقُ الأُمور المبهمه تتابعُ الناسُ على ابنِ شبرمه
فأعطاه مائة درهمٍ ، وكان رزقه في الشهر للقضاء .

[قال أبو القاسم] : عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي أنشدنا الأخفش

للمعدلي بن الفرج :

ياخذن زينتمن أحسن ما يرى وإذا عطان فهنَّ غير عواطل
وإذا خبان خدودهن أريدنا حدق المأ وأخذن نبل القاتل
ورميني لا يستترن بجمته إلا الصبا وعلان أين مقاتلي
يلبسن أردية الشباب لاهلها ويجر باطلهن ذيل الباطل
وأنشدني لآبي حية النخيري :

حوراء تسحب من قيام فرعها فتغيب فيه وهو جمل أسحم
فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم

وأنشدنا الزجاج لآبي العتاهية :

هل الدهر الا ليلةٌ ثم يومها وحول الى حولٍ وشهر الى شهر

سريناً فأدلجنا فكانت ركبنا
تسيرُ بنا في غيرِ برٍّ ولا بحرٍ
متايا يقر بن البعيد من البلي
ويدنين أشلاء الكرام الى القبر
ويتركن أزواج الغيور لغيره
ويقسمن ما بقى الشحيح من الوفر
وأنشدنا للعباس بن الأحنف :

لم ألق ذا شجن يبوخ بحبه
إلا ظننتك ذلك المحبوباً
حذراً عليك وإننى بك واثق
أن لا ينال سوى منك نصيباً
أنشدنا أبو بكر الأصبهاني لنفسه :

قسمتُ عليك الدهر نصفاً تعقباً
لفعلك في الماضي ونصفاً ترقباً
إذا استيقنت نفسى بأن لست غادراً
أبى الظن والاشفاق إلا تريباً
فقد والذى لو شاء غيب واحداً
فروح قلباً والهـاء متبيهاً
شككتُ فما أدري أفرطُ مودتي
يريك أم ظنى يريك مذنباً
ولو كان قصدى منك وصلأ أنا لله
لقد كنت لى أئدى جناها وأخصباً
إذا ولا قللت العتاب ولم أزد
على أن تراني فى امتداحك مطنباً
وأنشدنا أيضاً :

لقد جمعت أهوى بعد شتاتها
صفاتك فأنقاد الهوى لك أجمع
سوى خصلة فكرى رهين بذكرها
فقلبي منها ما حيدت مروع
وحاشاك منها غير أن أخا الهوى
بذكر الذى يخشى من الغدر مولع
[أنشدنا] : أبو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج قال أنشدنا المبرد

لديك الجن (١) :

(١) قوله : لديك الجن ، ديك الجن لقب غلب عليه وكنيته أبو وهب واسمه
عبد السلام بن رغبات وهو حمصى المقام ، وأصله من مؤتة وكان خليعاً ماجناً
منكفأ على القصف واللهو متلاًفاً ، وكان يهوى جارية نصرانية من أهل حمص ، فلما
اشتهر بها دعاها الى الاسلام ليتزوج بها فأسلت على يده ، فزوج بها وكان اسمها

يا مهجة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
 حكمت سيفي في مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها
 رويت من دمها الثرى ولطالماً روى الهوى شفقي من شفقيها
 فوحق نعلها وما وطىء الحصا شيء أعز علي من نعلها
 ما كان قتليها لاني لم أكن أبكي اذا سقط الذباب عليها
 لكن بخلت على العيون بلحظها وأنفت من نظير العيون اليها

[حدثنا]: الحسن بن اسماعيل المحاملي قال حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب الطوسي قال حدثنا سعيد بن محمد الوراق عن بسام عن عكرمة عن ابن عباس

ورداً . فأعسر واختلت حاله فقصده احمد بن علي الهاشمي فأقام عنده مدة طويلة وكان له ابن عم يبغضه لانه هجاء ، فأذاع على تلك المراق التي تزوجها ديك الجن أنها تهوى غلاماً له وقررت ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه ، وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام ، فاستأذن احمد بن علي في الرجوع فأذن له ، فعاد الى حمص فعلم ابن عمر وقت قدومه فأرصد له قوماً يعلمونه بموافاته باب حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلاً ومعنفاً على تمسكه بهذه المرأة بعدما شاع ذكرها بالفساد وأشار عليه بطلاقها ، وأعلمه أنها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ، ودس الرجل الذي رماها به وقال له اذا قدم عند السلام منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد ، فإذا قال من أنت فقل أنا فلان . فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سأها عن الخبر وأغاظ عليها فأجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئاً ، فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا ؟ فقال أنا فلان ، فقال لها عبد السلام يا زانية زعمت أنك لا تعرفين من هذا الامر شيئاً ، ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها ، فلما بلغه الخبر على حقيقته وصحته واستيقنه ندم ومك شهراً لا يستفيق من البكاء ، ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رمقه ، وقال هذه الايات وتروى لغيره .

قال : نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن لبسِ الجلالةِ (١) وعن مهرِ البغي ، وعن ثمنِ الكلبِ .

[قال أبو القاسم] : الجلالةُ الابلُ التي تأكلُ العذرةَ وأصلُ الجلالةِ البعُرُ . قال الأصمعيُّ : يقالُ خرجَ الاماءُ يَجْتَلِنَنَّ ، والبغِيُّ الفاجرةُ ، والبغساءُ الزنا بالمدِّ والقصرِ ، قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَلَا تَكْرَهُوا فَتْيَانِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ) والبغِيُّ في غيرِ هذا الأُمَّةُ ، والبغيةُ الربيثةُ وهو الطليعةُ للقومِ ، وأنشدَ الأصمعيُّ :

فكانَ وِراءَ القومِ منهمُ بغيةٌ فأوفىَ يفاعاً من بعيدٍ فبشراً
[حدثنا] : اسماعيلُ الوراقُ قال حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ قال حدثنا شبابةُ ابنُ سوارٍ قال حدثنا فراتُ بنُ السائبِ عن ميمونِ بنِ مهرانَ عن ابنِ عمرَ قال : كانَ أولُ من دَخَلَ على عمرَ رضِيَ اللهُ عنه حينَ أُصيبَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ وابنُ عباسٍ رحمهما اللهُ . فلما نَظَرَ إليه ابنُ عباسٍ بكى وقال ابشُرْ بالجنةِ يا أميرَ المؤمنينَ فقالَ أشاهدُ اللهَ بذلكَ ؟ فكأنه كعبٌ ، فضربَ عليٌّ منكبِهِ وقالَ أجلُ إشهدُ وأنا على ذلكَ منَ الشاهدينَ ، فقالَ عمرُ كيفَ ؟ قالَ ابنُ عباسٍ : كانَ إسلامُكَ عزاً ، وولايتُكَ عدلاً ، وميتنُكَ شهادةً . فقالَ لا واللهِ لا تغروني في ربِّي - أو قالَ ديني شكَّ الزعفرانيُّ - شكلتَ عمرَ أمَّهُ إن لم يغفرَ له ربُّه .

[قال أبو القاسم] : كعبُ الرجلُ عن الأمرِ فهو كاعٌ إذا تلسكأَ عنه جُبناً وفرقاً ، فأما العلكُ فهو شدَّةُ الحرِّ ، يقالُ يومُ علكٍ وعكيكٍ وألكٍ وأكيكٍ إذا كانَ شديدَ الحرِّ ، والعكوكُ من الرجالِ القصيرِ المقتدرِ الخلقِ ، والعككُ كعبُ ذكرِ السعاليِّ ذكره الخليلُ وأنشدَ :

ه غولٌ تنازى شرساً عكككعماً

[أخبرنا] : محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دريدٍ قال أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ أخي

(١) الجلالةُ البقرةُ والناقةُ التي تتبعُ النجاسةَ وفي روايةٍ أنه نهى عن لحمِ الجلالةِ .

الاصمعي عن عمه . وأبو حاتم عن أبي عبيدة قال : كانت امرأة من العرب ذات جمال وجمال ، وحسب ومال ، قالت أن لا تزوج نفسها إلا كريماً ، ولئن خطبها لئيم لتجد عن أنفه ، فتحامها الرجال حتى انتدب لها زيد الخيل ، وحاتم ابن عبد الله ، وأوس بن حارثة بن لائم الطائيون ، فارتحلوا إليها فلما دخلوا عليها قالت : مرحبا بكم ما كنتم زواراً ، فما الذي جاء بكم ؟ فقالوا جئنا زواراً وخطاباً ، قالت أكفابكم كرام ، فأنزلتكم وقرقت بينهم وأسبغت لهم القرى وزادت فيه ، فلما كان في اليوم الثاني بعثت بعض جواريتها متسكرة في زي سائلة تتعرض لهم ، فدفع لها زيد وأوس شطراً ما حمل الى كل واحد منهما فلما صارت الى رحل حاتم دفع إليها جميع ما حمل إليه ، فلما كان في اليوم الثالث دخلوا عليها فقالت ايصف كل واحد منكم نفسه في شعره ، فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هلاً سألت بني نهبان ما حسبي عند الطعان إذا ما احمرت الحدق
وجاءت الخيل محمراً بؤادرها بالماء يسفح عن لباتها العلق
والخيل تعلم أني كنت فارسها يوم الا كس^(١) به من نجد روق
والجار يعلم أني لست خاذله إن ناب دهر لعظيم الجار معترق
هذا الثناء فان ترضى فراضية أو تسخطي فإلى من تعطف العنق

وقال أوس بن حارثة إنك لتعلمين أنا أكرم أحساباً ، وأشهر أفعالا

(١) الا كس صاحب الكس ومؤنثة كساء وهو أى الكس بالتحريك قصر الاسنان أو صغرهما أو لصفقها بسنوخها ، وقيل هو خروج الاسنان السفلى من الحنك السفلي وتقعاس الحنك الاعلى . وقيل الكس أن يكون الحنك الاعلى أكثر من الاسفل ، فتكون الثنيتان العليان وراء السفليين ، من داخل الفم وليس من قصر الاسنان ، والروق بالتحريك أن تطول الثنايا السفلى والرجل أروق جمع روق بالضم .

من أن نصيف أنفسنا لك ، أنا الذي يقول فيه الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقضى حاجتي فيمن قضاها
فما وطىء الحصى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
وأنا الذي عقت عقيقته فأعقت عن كل شعرة منها نسمةً وأنشأ يقول :
فان تنكحى ماوية الخسیر حاتمًا فما مثلهُ فینا ولا فی الاعاجم
فتى لا يزال الدهر أكبر همة فكاك أسيرٍ أو معونة غارم
فان تنكحى زيدا ففارس قومهِ اذا الحرب يوم أفعدت كل قائم
وصاحب نهان الذي يتقى به شذا الامر عند المعظم المتفام
وإن تنكحيني تنكحى غير فاجرٍ ولا جارٍ جرف العشرة هادم
ولا متقي يوما اذا الحرب شمّت بانفسها نفسي كفعل الأشام
وإن طارق الأضياف لا ذبر حله وجدت ابن سعدى للقرى غير عاتم
فأتى فتى أهدى لك الله فاقلي فانّا كرام من رؤس الأكارم
وأنشأ حاتم يقول :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلايكم العذر
أماوى إماما مانع فبـ_____ين وإماما عطاش لا ينهنه الزجر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وقد علم الأقوام لو أن حاتمًا أراد ثراء المال كان له وفر
الى أن أتى على القصيدة وهي مشهورة ، فقالت : أما أنت يا زيد فقد
وترت العرب وبقاؤك مع الحرّة قليل ، وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضرائر
والصبر عليهن شديد ، وأما أنت يا حاتم فرضى الخلاق ، محمود الشيم ، كريم
النفس ، وقد زوجتك نفسي (١)

(١) وقد روى هذا الخبر على غير هذا الوجه ، قيل إن معاوية ذكر عنده

[أخبرنا]: أبو عبد الله نفظويه قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ملوك العرب حتى ذكروا ماوية والزباء ، فقال معاوية : إني لأحِبُّ أن أسمع حديث ماوية وحاتم ، فقال رجلٌ من القوم أفلا أحدثك به ؟ فقال معاوية بلى فقال إن ماوية كانت ملكة وكانت تزوج من أرادت ، وأنها بعثت يوماً غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسمٍ من يجدونه من الحيرة ، فجاءوا بحاتم فأكرمته ، وبعد أن رحل عنها دعته نفسه إليها ، فأتاها يخطبها فوجد عندها النابعة ورجلاً من الأنصار من النبيت ، فقالت انقلبو إلى رحالكم وليقل كل منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصه فاني أتزوج أكرمكم وأشعركم ، فانصرفوا فحز كل واحدٍ منهم جزوراً ، ولبست ماوية ثياب أمة لها فأعقبتهم ، فأنت الذبيتي فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جزوره أي وعاء قضيبه ، فأخذته ثم أنت نابعة بني ذيبان فاستطعمته فأطعمها ذنب جملته ، فأخذته ثم أنت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها قري حتى أعطيك ما تنفعين به ، فأعطاهما من العجز والسنام ، ثم انصرفت وأرسل إليها كل واحدٍ ظهر جملته ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أهدى إليها وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدتها الذبيتي :

هلا سألتِ النبيتين ما حسبي عند الشتاء إذ ما هبتِ الرياحُ
وبعده أبياتٌ ثلاثة . ثم قالت أنشدنا يانابعة فأنشدتها :

هلا سألتِ بني ذيبان ما حسبي إذا الدخانُ تَغَشَّى الأشمطَ البرما
وبعده بيتان ، ثم قالت يا أخا طيِّبٍ أنشدنا فأنشدتها :

أماويُّ قد طالَ التجنبُ والهجرُ وقد عذرتني في طلابكم العذرُ

إلى آخر القصيدة . فلما فرغ حاتم من إنشاده دعته بالغداء وكانت قد أمرت لإمهاها يقدمن إلى كل رجلٍ ما كان أطعمها ، فقدمن إليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمته فنكس النبيُّ والنابعة رأسهما ، فلما نظر حاتم ذلك رمى بالذي قدمته إليهما وأطعمهما مما قدم إليه ، ففسلا منها فقالت : إن حاتماً أكرمكم وأشعركم ، فلما خرجا قالت : يا حاتم خيل سبيل امرأتك فأبي ، فزودته . فلما انصرفت عنها ماتت امرأته فعاد إليها فزوجها ، فولدت له عدياً . وقد كان عدي أسلم وحسن إسلامه والصحيح أن عدياً من امرأته النوار لا من ماوية والله أعلم .

قَالَ : تقول العرب الملاح في الفم ، والحلاوة في العينين ، والجمال في الأنف .
 [أخبرنا] : نبطويه عن ثعلب عن ابن الأعرابي : قَالَ يقال للعامة هي العامة
 والمشوذ ، والسب ، والمقطعة ، والعصابة ، والعصاب ، والتاج ، والمكورة
 والاقطعاط وهو أن يتعمم الرجل ولا يحنك . وفي الحديث نهي عن الاقطةاط
 وأمر بالتلحجى وذكر أيضاً أنه يقال جاء الرجل متخماً أى متعمماً ، وما أحسن
 تختمه أى تعممه وهذا حرف لم يذكره غير ابن الأعرابي .

[أنشدنا] : أبو بكر بن السراج قال أنشدنا أحمد بن أبي طاهر لنفسه :
 حبيبي حبيب يكتم الناس أذه لنا حين ترمينا العيون حبيب
 يساعدي في الملتقى وفؤاده وإن هو أبدى لي البعاد قريب
 ويعرض عني والهوى لي مقبل إذا خاف عينا أو أشار رقيب
 فتخرس منّا السن حين نلتقى وتنطق منّا عين وقلب
 أنشدنا أبو بكر القياسي لنفسه :

لئن كان الرقيب بلاء قوم فما عندي أجل من الرقيب
 حجاب الالف أيسر من نواه وهجر الخلل خير للاديب
 ولا وأيك ما عايدت شيئاً أشد من الفراق على القلوب

[أنشدنا] : علي بن سليمان قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد :

المرة يأمل أن يعيد ش وطول عيشه قد يضره
 تفنى بشاشته ويبتقى بعد حلول العيش مره
 وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره

[أخبرنا] : علي بن سليمان قال أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب عن الرياشي قال
 أخبرني عبد القاهر بن السري قال : أصاب قتيبة بن مسلم قيصاً منسوجاً باللؤلؤ
 فبعث به إلى الحجاج بن يوسف ، فبعث به الحجاج إلى الوليد ، ثم تتبعته نفس

الحجاج فكتب الى قتيبة أما بعد : فإننا كنا أنفدنا ما أنفدته لنا الى الوليد وما أحسبك إلا قد احتسبت مثله قبلك لنسائك وبناتك ، فأثرنا بما قبلك منه فكتب اليه : لأن آكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، أحب إلي من أن أذخر عنك علقاً . فكتب اليه ذلك الظن بك .

[حدثنا] : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا اسحاق بن محمد قال حدثنا الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة في قول الله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما يصب ابن آدم خدش من عود ولا عثرة رجل ولا اختلاج عرق إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر ،

[حدثنا] : إبراهيم بن محمد قال حدثنا اسحاق بن محمد عن الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة في قول الله عز وجل (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) قال هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن نكث عهده ويقول : لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبراهيم ، أما كنتم تقولون ما أحق هذه ؟

[قال أبو القاسم] : والذي يذهب اليه غير قتادة أنهم نهوا عن الرجوع الى الكفر بعد الاسلام ، لئلا يكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد إبراهيم وواحد الانكاث نكث . وهو ما نقض من الاخبية (١) والا كسبة ليغزل ثانية ويعاد مع الجديد .

(١) قوله : وهو ما نقض من الاخبية ، عبارة الزبيدي وهو الغزل من الصوف او الشعر تبرم وتنسج ، فاذا اختلفت النسيجة قطعت قطعاً صغيراً ، ونكث خيوطها المبرومة وخلطت بالصوف الجديد ، ونسجت به ثم ضربت بالمطارق وغزلت ثانية واستعملت والذي ينكثها يقال له نكاث ، ومن هذا نكث العهد وهو نقضه بعد احكامه ، كما تنسج خيوط الصوف المغزولة بعد إبراهيم .

[أخبرنا]: أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال سألت أبا الفضل الرياشي عن معنى قول الشاعر:

الريحُ تبكي شجوهاً والبرقُ يلمعُ في الغمامةِ

فَقَالَ (١) هُوَ عِنْدِي كَقَوْلِهِمْ وَيَلُّ لِلشَّجِيءِ مِنَ الخَلِيءِ ، يَعْنِي أَنَّ البرقَ يَضْحَكُ وَالرَّيحُ تَبْكِي فَضْرَبَهُ مَثَلًا لِنَفْسِهِ قَالَ وَغَيْرِ الرِّيشِيِّ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الرِّيحَ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ أَيْضًا يَبْكِي وَجَعَلَ يَلْمَعُ حَالًا وَالتَّقْدِيرُ الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ لَامِعًا فِي الغمامةِ .

[أنشدنا]: أبو بكر الأنصهاني لنفسه:

إِلَّا تَكُنْ فِي الهَوَى أرويت من ظمًا وَلَا فَكَّكَتِ مِنَ الأَغْلَالِ مَأْسُورًا
لَقَدْ دَلَّتْ عَلَيَّ أَنَّ الهَوَى بَدَلٌ مِنْ أَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوءًا وَمَحْذُورًا
فَحَسِبُ نَفْسِي غَنَى عَلَيَّ بِمَوْضِعِهَا وَنَ الهَوَى وَبِأَيِّ كُنْتُ مَعْدُورًا

(١) قوله: هو عندي كقولهم ويل للشجيء ويل للخليء أي إنه عنده شبه المثل والمثل لا يتغير بل يحكى كما سمع ويل للشجيء من الخليء مثل قيل إن أول من قاله لقمان وقصته في (صغراهن شراهن) وقيل إن أول من تكلم به أكنم بن صيفي لما أتاه ابنه من عند رسول الله ﷺ بكتاب فدعا قومه وحرصهم على الإسلام فقال مالك بن نويرة قد خرف شيخكم، إنه ليدعوكم إلى الفناء، ويعرضكم على البلاء، إن تجيبوه تفرق جماعتكم وتظهر أضعافكم ويدل عزيزكم فهلا مهلا فقال أكنم بن صيفي: ويل للشجيء من الخليء، فألفف نفسي على أمر لم أدركه ولم يفتني. ما أتى عليك، بل على العامة بامالك إنك مالك، وإن الحق إذا قام دفع الباطل وصرعه صرعى قيا ما فتبعه مائة من عمرو وحنظلة، وخرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في بعض الطرق عمدا حبش إلى رواحيلهم ففجرها وشق ما كان معهم من قربة وهرب فأجهد أكنم العطش فأت وأوصى من معه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأشهدهم أنه أسلم فأنزل الله فيه (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدرك الموت فقد وقع أجره على الله).

فأين أذهب لأبل ما أريد من الآ
 وأنت خالٍ وقلبي ذا الذي ملكت
 ميلاً إليها له من دون ما لك (١)
 إني وغيلة نفسي فيك قائمة
 لم يهوك القلب إذ أظهرت أنت له
 ولم يكن باختيارٍ لي فأتركه
 لكنه من أمور الله تمتنع
 لن يضبط العقل إلا من يدبره
 كن محسناً أو مسيئاً وابق لي أبداً
 [وأنشدنا]: لنفسه في مثل هذا:

فإن تسكن القلوب إذا تجازى
 فإلى أهون الثقلين جمعاً
 عمدت سنين أستخفي التصابي
 فلم تقلع صروف الدهر حتى
 تبغض ما استطعت وعش سليماً
 [أنشدنا]: أبو اسحاق الزجاج قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد:

(١) المألوكه بضم اللام وتفنع والالوكه والالوك والمالك بضم اللام وليس
 في الكلام مفعول غيره كل ذلك بمعنى الرسالة هكذا قال المجد وهذا الحصر غير
 صحيح فقد قالوا: معوناً، ومكرماً، ومهلكاً. وقرئ: فنظرة إلى ميسرة، بالإضافة
 قيل ويحتمل أن الأصل في الألفاظ المذكورة مفعلة ثم حذف التاء وذلك ظاهر في
 قراءة ميسرة، وقيل هو أي مفعول جمع لما فيه الهاء وقيل مفرد أصله الهاء ثم رخم
 ضرورة.

يا أيها الراكب الغادي لطيبه عرج أنبيك عن بعض الذي أجد
 ما عالج الناس من وجد ألمهم إلا وجدت به فوق الذي وجدوا
 حسي رضاه وأني في محبته ووديه آخر الأيام أجتهد
 [أخبرنا]: أبو عبد الله بن محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي
 الفضل بن محمد قال أنشدني سليمان بن عبد الله بن طاهر لآبيه:

ألا إنما الانسان غمد لقلبه ولا خير في غمد إذا لم يكن نصل
 فان كان للانسان قلب فقلبه هو النصل والانسان من بعده فضل
 [أخبرنا]: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن
 أخي الأصمعي عن عمه قال: وقف إعرابي على مروان بن الحكم وهو
 يفرض للناس بالمدينة فقال له أفرض لي فقال طوينا الكتاب، فقال أما
 علمت أني القائل:

إذا هز الكريم يزيد خيراً وإن هز اللئيم فلا يزيد

فقال مروان أنشدتك الله أنت القائل له، فقال نعم. فقال أفرضوا له.

[أخبرنا]: محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن
 أخي الأصمعي قال: كان عمي يتطير متى ويتشاممني وكانت الضرورة تدفعني
 الى لقائه للقراءة عليه، فكانت لا آتبه حتى يفرغ من صلاته، فبأكرته
 يوماً وهو يصلي الغداة فجلست حتى فرغ من صلاته، ثم انفتحت إلى فقال
 عبد الرحمن! عوداً بالله منك ثم أدار وجهه الى ناحية اليمين، فقامت فجلست
 بحدائه فأدار وجهه الى ناحية يساره فقامت فجلست بحدائه فأدار وجهه عني
 وجعل إلى قفاه، فقامت فجلست بحدائه فقال هات ياملعون مامعك فأقرأه
 ثم أنشأ يقول:

نظر العين إلى ذا يكجل العين بدهاء

رَبِّ قَدْ أَعْطَيْتَنَاهُ وَهُوَ مِنْ شَرِّ الْعَطَاءِ
عَارِيًّا يَارَبِّ خُذْهُ فِي قَيْصٍ وَرَدَا.

[أَخْبَرَنَا]: أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ قَتِيْبَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْأَخْفَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودَةَ وَعِنْدَهُ التَّوْزِيُّ، فَقَالَ لِي التَّوْزِيُّ مَا صَنَعْتَ فِي كِتَابِ الْمَذْكُورِ الْمُؤَنَّثِ يَا أَبَا حَاتِمٍ؟ قُلْتُ قَدْ جَمَعْتُ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي الْفَرْدُوسِ؟ قُلْتُ هُوَ مَذْكُورٌ، قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ (الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفَرْدُوسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) قُلْتُ ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى الْجَنَّةِ فَأَنْتَهُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) فَأَنْتَ وَالْمِثْلُ مَذْكُورٌ لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى الْحَسَنَاتِ، وَكَمَا قَالَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ:

فَكَانَ مَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَنْتَقَى ثَلَاثَ شُحُوصٍ كَأَعْبَانَ وَمَعْصُرٍ (١)
فَأَنْتَ وَالشَّخْصُ مَذْكُورٌ لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى النِّسَاءِ، وَأَبَانَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ كَأَعْبَانَ وَمَعْصُرٌ كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

وإِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطِنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ
فَأَنْتَ وَالْبَطْنُ مَذْكُورٌ لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْقَبِيلَةِ، فَقَالَ لِي: يَا غَافِلُ النَّاسُ يَقُولُونَ
نَسَأَلُكَ الْفَرْدُوسَ الْأَعْلَى، فَقُلْتُ يَا نَائِمُ هَذَا حِجَّتِي لِأَنَّ الْأَعْلَى مِنْ صِفَاتِ
الذِّكْرَانِ لِأَنَّهُ أَفْعَلٌ، وَلَوْ كَانَ مُؤَنَّثًا لَقَالَ الْعَلِيَّا. كَمَا تَقُولُ الْأَكْبَرُ وَالْكَبْرَى
وَالْأَصْغَرُ وَالصَّغْرَى، فَسَكَتَ خَجَلًا.

[أَنْشَدَنَا]: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

(١) وَلِهَذَا الْبَيْتِ حِكَايَةٌ ظَرِيفَةٌ وَهِيَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ تَوْجِيهَ مُسْلِمِ
ابْنِ عَقْبَةَ الْمُرْتَبِيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ اعْتَرَضَ النَّاسَ فَرَفَّ بِوَجْهِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَهُ تَرْسٌ
قَيْصِحٌ فَقَالَ: يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ مَجْنُونُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَحْسَنُ مِنْ مَجْنَنِكَ يُشِيرُ إِلَى الْبَيْتِ.

ثعلبٌ للعرجي.

لَقَدْ أَرْسَلْتُ لِيلى رَسُولًا بِأَنْ أَقِمَ وَلَا تَقْرَبِنَّ أَفَالَ تَجْتَنِبُنَّ أَمْثَلُ
لَعَلَّ الْعِيُونَ الرَامِقَاتِ لَوْ دَنَا تَكْذِبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَغْفَلُ
أَنَاسٌ أَمَنَاهُمْ فَنَمَوْا حَدِيثَنَا فَلَمَّا كَتَمْنَا السَّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا
فَمَا حَفِظُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا حِينَ هَمُّوا بِالْقَطِيعَةِ أَجْمَلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ صَاقَتْ بِلَادِي بِرَجَبِهَا عَلَيَّ بِمَا قَد قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْمَلُ
سَاجَتِنْبُ الدَّارِ الَّتِي أَتَمَّ بِهَا وَلَكِنَّ طَرْفِي نَحْوَهَا سَوْفَ يَعْمَلُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِي - وَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي لَدَيْكَ - وَمَا خَفِيَ مِنَ الْوَدِّ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا الطَّرْفُ أَمَّكُمْ وَإِنْ أَمَّ طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ
[أَنشَدَنَا] : أَبُو الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ النَّحْوِيُّ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ

يَحْيَى ثَعْلَبٌ :

لَمَّا رَأَيْتُ أَمِيرَنَا مُتَجَهِّمًا وَدَعَتْ عَرِصَةً دَارِهِ بِسَلَامٍ
وَرَفَضْتُ صَفْحَتَهُ الَّتِي لَمْ أَرْضَهَا وَأَزَلْتُ عَنْ رُتَبِ الدَّنَاتِ مَقَامِي
وَوَجَدْتُ آبَائِي الَّذِينَ تَقَدَّمُوا سَنُوا الْإِبَاءَ عَلَى الْمُلُوكِ أُمَامِي

[أَنشَدَنَا] : الْإِخْفَشُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو عَرُوسٍ لِنَفْسِهِ :

قَدْ أَتَيْتُكَ وَإِنْ كُنْتَ بِنَا غَيْرَ حَقِيقِ
وَتَوَخَّيْنَاكَ بِالْبِرِّ عَلَى بَعْدِ الطَّرِيقِ
كَلَّمَا جِئْنَاكَ قَالُوا نَأْتِمُّ غَيْرُ مَفِيقِ
لَا أَنَا مِ اللهُ عَيْنِيكَ وَإِنْ كُنْتَ صَدِيقِي

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْإِسْهَاقِيُّ
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو وَبْنَ الْعَلَاءِ
عَنِ الْعَثَانِ مَا هُوَ ؟ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : هُوَ الدِّخَانُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ

يَقَالُ هُوَ الدِّخَانُ وَجَمْعُهُ دَوَاخِنٌ ، وَالغَثَانُ وَجَمْعُهُ غَوَائِنٌ وَلَا يَعْرِفُ لِهَمَّا نَظِيرٌ فِي الْجَمْعِ لِأَنَّ فِعَالًا لَا يَجْمَعُ عَلَى فَوَاعِلَ غَيْرِ هَذَيْنِ وَيَقَالُ لِلدِّخَانِ الدِّخُ وَالدِّخُ . وَالنَّحَاسُ ، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

تَضَى كَثِلَ سِرَاجِ السَّلِي طِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نَحَاسًا
وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا أَجَانَا وَسَالَ غَرْبُ دَمْعِهِ فَلَخَا
وَكَانَ أَكَلًا كُلَّهُ وَشَخَا تَحْتَ رَوَاقِ الْبَيْتِ يَغْشَى الدِّخَا
[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : أَجْلَحُ أَعْوَجُ وَلَخٌ يَقُولُ النَّصْقَتُ عَيْنَهُ وَشَخَا يَقُولُ
كَثْرَ غَاظِهِ وَيَغْشَى الدِّخَا يَقُولُ يَغْشَى التَّنُورَ فَيَقُولُ أَطْعَمُونِي .

[أَخْبَرَنَا] : مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ أَيُّ الْأَيَّامِ أَقْرَبُ ؟ قَالَ الْأَحْصُ
الْوَرْدُ وَالْأَزْبُ الْهَلُوفُ . قُلْتُ فَسَرَّهُ لِي قَالَ الْأَحْصُ الْوَرْدُ هُوَ يَوْمٌ تَصْفُو
سَمَاؤُهُ وَيَحْمَرُّ جَوْهُهُ وَتَطْلُعُ شَمْسُهُ ، فَلَا يَنْفَكُ مِنْ بَرْدِهِ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ لَهَا مَسًا
وَالْأَزْبُ الْهَلُوفُ يَوْمَ تَهَبُ فِيهِ نَكْبَاؤُهُ تَسُوقُ الْجَهَامَ .

[قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ] : أَسْلُ الْخَصِصِ قَلَّةُ الشَّعْرِ فَكَأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ غَيْمٌ شَبِهَهُ
بِالْأَحْصِ الرَّأْسِ وَالْهَلُوفُ الْجَمْلُ الْكَثِيرُ الْوَبْرِ يُقَالُ لِحَيْةٍ هَلُوفَةٌ إِذَا كَانَتْ
كَثِيرَةً الشَّعْرِ ، فَشَبِهَهُ الْغَيْمُ الَّذِي فِيهِ هَذَا ، وَالْجَهَامُ سَحَابٌ لَا مَاءَ فِيهِ .

[حَدَّثَنَا] : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ قَالَ أَخْبَرَنِي
ابْنُ نَجْدَةَ عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : تَقُولُ الْعَرَبُ لِشَهْرِي الْبَرْدِ ؛ شَيْبَانَ
وَمَلْحَانَ لَمَّا يُرَى فِيهِمَا مِنْ بَيَاضِ التَّلْجِ وَالصَّقِيعِ ، فَاشْتَقَّاقُ شَيْبَانَ مِنَ الشَّيْبِ
وَمَلْحَانَ مِنَ الْمَلْحِ ، وَيُقَالُ لِهَمَّا أَيْضًا شَهْرًا قَمَاحَ لِأَنَّ الْمَاءَ فِيهِمَا مَتَسَكِرَةٌ مَهْجُورٌ
أَخَذَ مِنْ مَقَاحَةِ الْإِبِلِ وَذَلِكَ أَنَّ تَوَرَدَ الْمَاءِ فَلَا تَشْرَبُ ، وَتَرْفَعُ رُؤُسَهَا قَالَ

بشْرُ بنِ أَبِي خازِمٍ يَصِفُ سَفِينَةً كَانَ فِيهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ :
 وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قَعُودٌ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالِإِبِلِ الْقَهَاجِ
 وَيَزْعُمُ الْعُلَمَاءُ بِالْأَنْوَاءِ أَنَّ مَدَّةَ هَذَيْنِ الشَّهْرَيْنِ مِنْ لَدُنِ سَقُوطِ الثَّرِيَا
 وَطُلُوعِ الْإَكْلِيلِ ، إِلَى سَقُوطِ الطَّرْفَةِ وَطُلُوعِ سَعْدِ بَلَعِ ، وَتِلْكَ خَمْسَةٌ أَنْوَاءٍ
 قَالَ وَتَسْمَى الْعَرَبُ صِدْيَ هَذَيْنِ الشَّهْرَيْنِ فِي الْحَرِّ وَاشْتِدَادِهِ أَيَّامَ نَاجِرٍ مَأْخُودٍ
 مِنَ النَّجْرِ وَهُوَ شِدَّةُ الْعَطَشِ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ وَهُوَ يَصِفُ مَا وَرَدَهُ :

صَدَى آجِنٍ يَزُويُّ لَهُ الْمَرْءُ وَجْهَهُ وَلَوْ ذَاقَهُ ظَمَانٌ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ
 وَمَنَاهُمَا بِالخَنِسِ وَالخَنِسِ بَعْدَهُ وَبِالْحَلِّ وَالتَّرْحَالِ أَيَّامَ نَاجِرٍ
 أَعَادَ الْقَافِيَةَ مَرَّتَيْنِ لِأَنَّهُ وَاطَأَ فِي شَعْرِهِ ، وَالْعَرَبُ تَسْمَى هَذَا الْإِطَاءَ

[أَنشَدَنَا] : أَبُو بَكْرِ الصَّوَلِيُّ قَالَ أَنشَدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ بِاللَّهِ لِنَفْسِهِ :
 وَكَلِيلٌ يُوَدُّ الْمُضْطَلُونَ بِنَارِهِ لَوْ أَنَّهُمْ حَتَّى الصَّبَاحِ وَقُودُهَا
 رَفَعَتْ بِهِ نَارِي لِمَنْ يَبْتغِي الْقَرَى عَلَى شَرَفٍ حَتَّى أَتَنِّي وَقُودُهَا
 [أَنشَدَنَا] : أَبُو بَكْرِ الصَّوَلِيُّ أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ قَالَ
 أَنشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

لِيَلُوكَ يَا وَقَادُ لَيْلٍ قَرٍّ وَالرَّيْحُ مَعَ ذَلِكَ فِيهَا صَرٌّ
 أَوْ قَدْ يَرَى نَارَكَ مِنْ يَمْرُؤٍ إِنْ جَلَبْتَ ضِيْفًا فَأَنْتَ حَرٌّ

أَنشَدَنَا أَبُو غَانِمٍ الْمَعْنَوِيُّ :

يَوْمٌ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ مَقْرُورٌ عَلَيْهِ جَيْبُ الْحَسَابِ مَزْرُورٌ
 وَشَمْسُهُ حَرَّةٌ مَخْدَرَةٌ لَيْسَ لَهَا مِنْ صَبَابِهِ نُورٌ
 كَأَنَّهَا الْجَوْءُ حَشْوَةٌ إِبْرُ وَالْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ قَوَاوِيرُ

[أَنشَدَنَا] : الْأَخْفَشُ قَالَ أَنشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِابْنِ الدِّمِينَةِ :
 أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُ صَحْبِي لِحَادِي أَهْدِيَا هَدِيًّا جَمِيلًا

أَلَمَّا قَبَلَ بَيْنَكُمَا بَسَلَى فَقَوْلَا أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَتِيلَا
رَجَا مِنْكَ التَّوَالِ فَلَمْ تُنِيلِي وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سَقَمًا طَوِيلَا
فَإِنْ وَصَلْتُكَمَا سَلَى فَاثَا نَرَى فِي الْحَقِّ أَنْ تَصِلَ الْوُصُولَا
وَإِنْ آتَسْتُمَا بِخَلَا فَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا حَرْجًا بِخِيلَا

[أنشدنا] : أعرابي بيادية الجزيرة :

أَيَارَبِ أَنْتِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى النَّوَى لِعِزَّةٍ قَدْ أُوْدِي بِجَسَمِي حِذَارُهَا
أَسْأَلُ عَنْهَا أَهْلَ مَكَّةَ كُلَّهُمْ بِحَيْثُ التَّقَى حِجَابُهَا وَتِجَارُهَا
عَسَى خَيْرٌ مِنْهَا يَصَادِفُ رَفَقَةً مَحَلَقَةً أَوْ حَيْثُ تَرْمِي جِمَارُهَا
وَمُعْتَمِرٌ فِي رَكْبِ عِزَّةٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْحِجِّ لَوْلَا اعْتِمَارُهَا
لَنْ عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الْبَعْدِ عَنْكُمْ لِبَعْدِ أَشَدِّ الْوَجْدِ كَانَ اصْطِبَارُهَا

[أنشدنا] : الأخفش لبعض الظرفاء : (١)

زَعَمَ الرَّسُولُ بِأَنِّي جَمَشْتُهُ كَذَبَ الرَّسُولِ وَقَالِي الْأَصْبَاحُ
إِنْ كُنْتُ جَمَشْتُ الرَّسُولَ فَصَاحَتْ كَفَى أَنْأَمْلُ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ
شُغِلِي بِجَبْكَ عَنْ سِوَاكَ وَوَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ مَشْغُولٌ وَآخِرُ صَاحِ
قَلْبِي الَّذِي لَمْ يَبْقَ فِيهِ هَوَاكُمُ فَضْلًا لِتَجْمِيشِ وَلَا لِمَزَاجِ
[أنشدنا] : الأخفش قَالَ أَنشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ لِنَوْفِعِ بْنِ

نُفَيْعِ الْفُقَيْسِيِّ :

بَأَنْتِ لَطِيئَتِهَا الْغَدَاةُ جَنُوبٌ وَطَرِبْتَ إِنَّكَ مَا عَلِمْتُ طَرُوبٌ
وَلَقَدْ تَجَاوَزْنَا وَتَهَجَّرَ بَيْنَنَا حَتَّى نَفَارَقَ أَوْ يُقَالُ مَرِيْبٌ
وَزِيَارَةُ الْبَيْتِ الَّذِي لَا يَبْتَنَى فِيهِ سِوَاؤُ حَدِيثِنَّ مُعِيبٌ

هُوَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي نَوَاسٍ وَكَانَتْ عَنَانُ جَارِيَةٍ النَّاطِقِيَّ أَرْسَلَتْ
إِلَيْهِ جَارِيَةً لِحَمَشِهَا فَأَخْبَرَتْ سَيِّدَتَهَا فَعَاتَبَتْهُ فَأَعْتَذَرَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ .

وَلَقَدْ يَمِيلُ فِي الشَّبَابِ إِلَى الصَّبَا حِينًا فَيَحْكُمُ رَأْيِي التَّجْرِبُ
 وَلَقَدْ تَوَسَّدَنِي الْفَتَاةُ يَمِينَهَا وَشَمَاهَا الْبَهَانَةُ الرَّجُوبُ (١)
 نَفِجُ الْحَقِيْبَةِ لَا تَرَى لِكَعْوِبِهَا حَدًّا وَلَا يَسَّ لِسَاقِهَا ظَنُوبُ (٢)
 عَظَمَتْ رِوَادِفُهُمْ وَأَوْكَمَلْ خَلْفُهَا وَالْوَالِدَانُ نَجِيْبَةٌ وَنَجِيْبُ
 لَمَّا أَحَلَّ الشَّيْبُ بِي أَثْقَالَهُ وَعَدَلْتُ أَنْ شَبَابِي الْمَسْلُوبُ
 قَالَتْ كَبِرْتَ وَكُلُّ صَاحِبٍ لَذَّةٍ لَبِيٌّ يَعُودُ وَذَلِكَ التَّتِيْبُ
 هَلْ لِي مِنَ الْكَبِيْرِ الْمَبِيْنُ طَيِّبُ فَأَعُوْدُ غِرًّا وَالزَّمَانُ عَجِيْبُ
 ذَهَبَتْ لِدَاتِي وَالشَّبَابُ فَلَيْسَ لِي فَيَمْنُ تَرِيْنَ مِنَ الْإِفَامِ ضَرِيْبُ
 وَإِذَا السَّنُونُ دَأْبُنْ فِي طَلْبِ الْفَتَى لِحَقِّ السَّنُونِ وَأَدْرِكُ الْمَطْلُوبُ
 يَسْعَى الْفَتَى لِيْنَالْ أَفْضَلَ سَعِيهِ هِبَاتِ ذَاكَ وَدُونَ ذَاكَ خَطُوبُ
 يَسْعَى وَيَأْمَلُ وَالْمَنِيَّةُ خَلْفُهُ تُوْفِي الْإِكَامَ لَهَا عَلَيْهِ رَقِيْبُ
 لَا الْمَوْتُ مُحْتَقِرُ الصَّغِيْرِ فِعَادِلُ عَنْهُ وَلَا كَبْرُ الْكَبِيْرِ مَبِيْبُ
 وَلَمَنْ كَبِرَتْ لَقَدْ عَمَرْتُ كَأَنِّي غَضَنْ تَفِيْئُهُ الرِّيَاحُ رَطِيْبُ
 فَكَذَلِكَ حَقًّا مَنْ يُعَمَّرُ يَبْلُهُ كَرَّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيْبُ
 حَتَّى يَعُودَ مِنَ الْبَلِيِّ وَكَأَنَّهُ فِي الْكِفِّ أَفُوْقُ نَاصِلٍ مَعْصُوبُ (٣)

(١) البهانة الطيبة النفس والريح ، الحسنة الخلق ، أو اللينة في عملها ومنطقها والضحاكة المتلهة الخفيفة الروح ، وجارية رجوبة ورجوب ورجيب بالكسر شطبة تارة وببضاء حسنة رطبة حلوة وقيل هي الببضاء فقط وقيل هي الببضاء الناعمة والجمع الرعايب .

(٢) والنفيج بضمين ضخمة الأرداف والمآ كم والحقية العجز أي هي رايه العجز نائمة وأصل الحقية الرقادة في مؤخر القتب وتستعمل في الأناس مجازاً .

(٣) الفوق وضع الوتر من السهم كالفوقه وقيل هو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وحرفاه زمتاه والناصل الخارج يقال نصل السهم إذا خرج منه النصل ومنه قولهم رماه بأفوق ناصل والمعصوب السيف اللطيف .

مرط القذاذ فليس فيه مصنع لا الريش ينفعه ولا التعقيب
 ذهب شعرب بأهله ويماله إن المنايا للرجال شعوب
 والمرء من ريب الزمان كآته عود تداوله الرعا ركوب
 غرض لكل ملية يرمى بها حتى يصاب سواده المنصوب

[أملى أبو القاسم الزجاجي] : رحمه الله علينا قال : لم يحى في كلام العرب من المجموع على فعال إلا ستة أحرف ، من ذلك قولهم : ظنر وظوار وعنزربي واعنزرباب حديثة التاج وتوئم وتوأم وعرق وعراق ورخل ورخال وفريز وفرار لولد البقرة (١) وقال أيضاً رحمه الله : وما جاء مثني ولم ينطق له بواحد قولهم جاء يضرب صدره ، إذا جاء فارغاً وكذلك جاء يضرب أذنيه ويقال للرجل إذا كان يهدد وليس وراءه شيء جاء ينفص نذرويه وقد يقال له أيضاً مثل ذلك ، إذا جاء فارغاً لا شيء معه ويقال الشيء (٢)

(١) قوله وفرار لولد البقرة أي يكون للجماعة والواحد والكلام هنا في مجيئه للجمع فليتنبه لذلك . قلت : وبقي عليه من المجموع التي على فعال بالضم بساط جمع بسط بالكسر وبالضم وبضمتين الناقة المتروكة مع ولدها لا تمنع عنه وكتب رسول الله ﷺ لوف بن كلب - وقيل بنى كلب - كتاباً فيه : عليهم بالهمولة الراجعة البساط الظوار في كل خمسين من الأبل ناقة غير ذات عوار . البساط يروى بالفتح والضم والكسر أما بالكسر فهو جمع بسط بالكسر أيضاً وبالضم جمع بسط بالضم أيضاً كشهد وشهاد وأما بالفتح فان صحت الرواية فإنها الأرض الواسعة .

(٢) قوله : ويقال الشيء حواليناً بلفظ التثنية لا غير ولم يفرده واحد إلا في شعر ساذ أنشدوا أهدموا الخ . قلت : هذا الذي ذكره الزجاجي رحمه الله ظاهره أن حواليناً يستعمل غير لفظتها والحق أنها وردت بلفظ التثنية كالحديث اللهم حوالينا ولا علينا ويقال حواليه بفتح اللام وكسر الهاء مثني حوالٍ وحوليه مثني حولٍ وحواله كسحاب وأحواله على أنه جمع حول بمعنى واحد أي لم يقصدوا حقيقة التثنية والجمع بل هي لغات . . وسأل الجرمي أبا عبيدة عن هذا الرجز أهدموا بيتك لا أبالك وأنا أمشي الدالي حوالك فقال له لمن هذا الشعر؟ فقال : هذا يقول الضب للحسل أيام

حوالينا بلفظ التثنية لاغير ولم يفرّد له واحد إلا في شعر شاذ أنشدوا :
أهدموا بيتك لأبالكا وزعموا أنك لأخالكا
و أنا أمشي الدالى حوالكا .

ومن ذلك دواليك والمعنى مداولة بعد مداولة ولا يفرّد له واحد قال
عبد بنى الحسحاس (١)

كان الصبيريات يوم لقيننا ظباء أعارت طرفها للمكائس (٢)
وهن بنات القوم إن يشعروا بنا يكن بنات القوم إحدى الدهارس (٣)
فكم قد شققنا من ردا منير ومن برقع عن طفلة غير عانس (٤)

كانت الاشياء تتكلم ومن قال حواليه بكسر اللام فقد أخطأ وما ذهب اليه الزجاجي
من أن حواليه تثنية حقيقة هو ما ذهب اليه المبرد أيضا والدالى مشية كمشية الذئب
يقال هو يدال في مشيه اذا مشى مشية الذئب .

(١) قوله : عبد بنى الحسحاس اسمه سحيم وقيل اسمه حية ومولاه جندل وهو من
المخضرمين قد أدرك الجاهلية والاسلام ولا تعرف له صحبة وكان أسود شديد السواد
وكان مع جودة شعره أعجمي اللسان ينشد الشعر ثم يقول أهانت والله ، يريد
أحسنت والله ، وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب الى عثمان بن عفان رضى
الله عنه إني قد ابتعت لك غلاما شاعرا حبشيا ، فكتب اليه عثمان لا حاجة لي به
فاردده ، فاما قصارى أهل العبد الشعراء إن شبع أن يشب بنسائهم ، وإن جاع أن
يهجوهم . فرده عبد الله فاشتراه معبد ، فكان كما قال عثمان رضى الله عنه ، شبب بنته عميرة
وفحش وشهرها ، فحرقه معبد بالنار (٢) قوله كأن الصبيريات الخ روى حنت
بدل أعارت والصبيريات نساء بنى صبيرة ابن يربوع وحنت أمالت والمكائس
مكئس بمعنى الكئاس وهو موضع الظباء في الشجر يكتن فيه ويستتر .

(٣) قوله الدهارس بفتح الدال الدواهي جمع دهر من كجعفر والدهارس جمع
الجمع (٤) بروى على طفلة بمكورة غير عانس والرداء المنير الذي له نير بالكسر وهو
علم الثوب وجارية طفلة بفتح الطاء أى ناعمة ، والمناسب لقوله غير عانس أن يكون
طفلة بكسر الطاء والمكورة الطويلة الحلقي من النساء يقال امرأة بمكورة الساقين أى
جدلا مفتولة والعانس التى طال مكئها فى منازل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت

إِذَا شُقَّ بَرْدٌ شَقٌّ بِالْبَرْدِ مِثْلُهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كَلَّمْنَا غَيْرُ لَابِسٍ (١)
 وَمِنْ ذَلِكَ حَنَائِكَ وَمَعْنَاهُ تَحْنُنٌ بَعْدَ تَحْنُنٍ ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا هَكَذَا
 مَنْصُوبًا مِضَافًا بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ ، وَقَدْ أُفْرِدَ وَاسْتَعْمَلَ مَتَمَكِّنًا أَنْشَدَ
 سَيَبُويَه :

قَالَتْ حَنَّانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو زَوْجَةٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ
 تَقْدِيرُهُ أَمْرُنَا حَنَّانٌ فَرَفَعَهُ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْحَبْرِ ، وَمَعْنَى الْحَنَّانِ الرَّحْمَةُ
 وَالتَّعَطُّفُ . . . وَمِنْ ذَلِكَ هَذَا ذِيكَ إِنَّمَا يَرِيدُ هَذَا بَعْدَ هَذَا ، وَالهَذَا الْقَطْعُ
 وَاحِدُهُ مَسْتَعْمَلٌ أَنْشَدَ سَيَبُويَه ۞ ضَرْبًا هَذَا ذِيكَ وَطَعْنًا وَخَضًّا (٢) ۞

عَنْ عَدَادِ الْأَبْكَارِ وَهَذَا مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ فَان تَزَوَّجْتَ مَرَّةً فَلَا يُقَالُ عَنَسَتْ .
 (١) يَرَوَى إِذَا شُقَّ بَرْدٌ شَقٌّ بِالْبَرْدِ بَرَقْعٌ ، يَعْنِي أَنَّهُ يَشُقُّ بِرَقْعِهَا وَهِيَ تَشُقُّ بِرَدِّهِ
 وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْعَرَبَ يَزْعَمُونَ أَنَّ الْمُتَحَابِّينَ إِذَا شُقَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَوْبٌ صَاحِبِهِ دَامَتْ
 مَوَدَّتُهُمَا وَلَمْ تَفْسُدْ .

(٢) وَتَمَامُهُ ۞ حَتَّى تَقْضَى الْأَجَلَ الْمَقْضَى .

قَوْلُهُ وَهَذَا ذِيكَ إِنَّمَا يَرِيدُ هَذَا بَعْدَ هَذَا نَحْ لَفْظِ الْمَوْضِعِ ، وَشَارَحَهُ وَهَذَا
 ذِيكَ بِذَلِكَ مَعْجَمَتَيْنِ بِمَعْنَى إِسْرَاعًا لَكَ بَعْدَ إِسْرَاحٍ . قَالَ الْعِجَّاجُ * ضَرْبًا هَذَا ذِيكَ
 وَطَعْنًا وَخَضًّا * وَالْمَعْنَى أَضْرَبُ ضَرْبًا يَهْدُ هَذَا بَعْدَ هَذَا عَلَى التَّكْرِيرِ ، وَأَطْعَنُ طَعْنًا
 جَانِفًا ، وَالهَذَا السَّرْعَةُ فِي الْقَطْعِ وَغَيْرِهِ ، وَالْوِخْضُ بِالْحَائِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَتَيْنِ الطَّعْنُ
 الْجَانِفُ ، وَهُوَ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الْحَائِ نَعْتُ لِلطَّعْنِ وَعَاوِلُهُ وَعَامِلُ لِيكَ وَسَعْدِيكَ
 مِنْ مَعْنَاهُمَا عَلَى حَدِّ قَعْدَتِ جُلُوسًا وَالتَّقْدِيرُ أَسْرَعُ وَأَجْسِبُ وَتَجْوِزُ سَيَبُويَه فِي هَذَا
 ذِيكَ فِي بَيْتِ الْعِجَّاجِ وَفِي دَوَالِيكَ فِي بَيْتِ سَجِيمِ الْحَالِيَةِ بِتَقْدِيرِ نَفْعَلُهُ مُتَدَاوِلِينَ وَهَذَا
 ذِينَ أَى مَسْرَعِينَ ضَعِيفٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ وَالْحَالُ وَاجِبَةُ التَّنْكِيرِ وَجَوَابُهُ أَنَّهُ
 مُؤَوَّلٌ بِمَذْكُورَةٍ كَمَا فِي جَاءَ زَيْدٌ وَحَدَّهُ وَلِأَنَّ الْمَصْدَرَ الْمَوْضِعَ لِلتَّكْثِيرِ لَمْ يَثْبُتْ فِيهِ
 غَيْرُ كَوْنِهِ مَفْعُولًا مُطْلَقًا لِأَحَالًا وَجَوَابُهُ أَنَّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِقْرَاطٍ تَامٍ وَفِيهِ عَسْرٌ
 وَتَجْوِزُ الْأَعْلَمُ فِي هَذَا ذِيكَ فِي الْبَيْتِ الْوَصْفِيَّةِ لَضَرْبًا مُرْدُودًا لِذَلِكَ وَهُوَ التَّعْرِيفُ
 لِأَنَّ ضَرْبًا نَكْرَةً فَلَا يُوصَفُ بِمَعْرِفَةٍ وَلِأَنَّ الْمَصْدَرَ الْمَوْضِعَ لِلتَّكْثِيرِ لَمْ يَثْبُتْ فِيهِ
 غَيْرُ كَوْنِهِ مَفْعُولًا مُطْلَقًا ، وَالْجَوَابُ عَنِ التَّعْرِيفِ أَنَّ الْأَعْلَمَ لَا يَقُولُ بِأَنَّ الْكَافَ اسْمٌ

وَمَنْ ذَلِكَ لَيْكَ وَسَعْدِيكَ (١) إِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ هَكَذَا فِي لَفْظِ التَّثْنِيَةِ قَالَ سَيُوبِيهِ سَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنِ اشْتِقَاقِهِ وَمَعْنَاهُ فَقَالَ : لَيْكَ مِنَ الْآلِيَابِ ، يُقَالُ أَلَبَّ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ الْبَابَ إِذَا أَقَامَ بِهِ فَإِذَا قَالَ لَيْكَ فَكَانَتْهُ قَالَ أَنَا مَقِيمٌ عِنْدَ أَمْرِكَ وَسَعْدِيكَ مَاخُودٌ مِنَ الْإِسْعَادِ ، وَالْإِسْعَادُ وَالْمُسَاعَدَةُ سَوَاءٌ ، فَإِذَا قَالَ مَضَافٌ إِلَيْهِ بِلِ حَرْفِ خُطَابٍ كَمَا سَيُصْرَحُ بِهِ وَقَوْلُهُ فِي هَذَا ذِيكَ وَفِي أُخْرَاتِهِ أَنَّ الْكَافَ الْمُتَّصِلَةَ بِهَا حَرْفٌ مُجْرَدٌ الْخُطَابِ مِثْلَهَا فِي ذَلِكَ مُرْدُودٌ أَيْضًا لِقَوْلِهِمْ حَنَانِيهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ وَلِي زَيْدٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الظَّاهِرِ فَتَعَيَّنَ أَنَّ تَكُونَ الْكَافُ فِي لَيْكَ وَأُخْرَاتِهِ اسْمًا لِقِيَامِ الْاسْمِ مَقَامَهَا لِأَنَّ الْاسْمَ إِنَّمَا يَقْرَأُ مَقَامَ مِثْلِهِ وَلِحُذْفِهِمُ النُّونَ لِأَجْلِهَا وَلَمْ يَحْذَفُوا هِيَ فِي ذَاتِكَ وَتَائِكَ وَبِأَنَّهَا أَيْ الْكَافُ الْحَرْفِيَّةُ لَا تَلْحَقُ الْأَسْمَاءَ الَّتِي لَا تُشَبِّهُ الْحَرْفَ وَكَلِمًا لَا يُشَبِّهُ الْحَرْفَ لَا تَلْحَقُهُ الْكَافُ الْحَرْفِيَّةُ فَالْكَافُ الْحَرْفِيَّةُ لَا تَلْحَقُ لَيْكَ وَأُخْرَاتِهِ لِأَنَّهَا لَا تُشَبِّهُ الْحَرْفَ فَهَذِهِ ثَلَاثُ عَلَلٍ لِلرَّدِّ عَلَى الْإِعْلَامِ عِلَّتَانِ وَجُودِيَّتَانِ وَعِلَّةٌ عُدْمِيَّةٌ فَاسْتَعْمَلَ مَعَ الْوُجُودِيِّ الْإِعْلَامَ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ فِي التَّعْلِيلِ ، وَاسْتَعْمَلَ مَعَ الْعُدْمِيِّ الْبَاءَ تَغْيِيرًا بَيْنَهُمَا وَتَفَنُّنًا فِي التَّعْبِيرِ ، وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوْلَى أَنَّ حَنَانِيهِ وَلِي زَيْدٍ شَازَانٍ وَخَارِجَانٍ عَنِ الْقِيَاسِ فَلَا يَصْلِحَانِ لِلرَّدِّ وَعَنِ الثَّانِيَةِ بِأَنَّ النُّونَ يَجُوزُ حُذْفُهَا لِشَبْهِهِ الْإِضَافَةِ .

(١) قَوْلُهُ وَمَنْ ذَلِكَ لَيْكَ وَسَعْدِيكَ إِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ هَكَذَا فِي لَفْظِ التَّثْنِيَةِ ، يَعْنِي أَنَّ سَعْدِيكَ لَا تَسْتَعْمَلُ إِلَّا بَعْدَ لَيْكَ ، لِأَنَّ لَيْكَ هِيَ الْأَصْلُ فِي الْإِجَابَةِ ، وَسَعْدِيكَ كَالْتَوْكِيدِ . قَالَ الْمُرَادِيُّ : أَرَادَ سَيُوبِيهِ بِقَوْلِهِ لَيْكَ وَسَعْدِيكَ إِجَابَةً بَعْدَ إِجَابَةٍ (وَأَعْلَمُ) أَنَّ هَذِهِ الْإِثْمَالَةَ مِمَّا تَلْزِمُ إِضَافَتَهُ إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ وَشَدَّتْ إِضَافَةُ لِي إِلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ فِي قَوْلِهِ :

إِنَّكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدَوْنِي زُورًا ذَاتُ مَتَرَجٍ بِيُونِي لَقَلْتُ لِيهِ لِمَنْ يَدْعُونِي
وَشَدَّتْ إِضَافَةُ لِي إِلَى الظَّاهِرِ فِي قَوْلِهِ :

دَعَوْتُ لِمَا تَابَنِي مَسُورًا فَلِي وَلِي يَدِي مَسُورٍ

قَالَ سَيُوبِيهِ : هَذَا الْبَيْتُ فِيهِ رَدٌّ عَلَى يُونَسَ فِي زَعْمِهِ أَنَّ لِي مَفْرُودٌ فَقَلَبْتَ أَلْفَهُ بَاءً لِأَجْلِ الضَّمِيرِ كَمَا فِي لَدَيْكَ وَعَلَيْكَ وَوَجْهَ الرَّدِّ مِنَ الْبَيْتِ أَنَّ الْبَاءَ قَدْ وَجَدْتُ مَعَ الظَّاهِرِ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفُهُ كَأَلْفِ لَدَى وَعَلَى لَمْ تَقْلِبْ مَعَ الظَّاهِرِ إِذْ يُقَالُ لَدَى الْبَابِ وَعَلَى زَيْدٍ بِيَقَاءِ الْآلِفِ عَلَى حَالِهَا .

لله عز وجل ليبيك وسعديك في التلبية ، فكأنه قال أنا مقيم عند أمرك ومتابع له ، فقد تقرب منه بهواه لا يبدئه ، هذا قول الخليل رحمه الله وتفسيره .

[أنشدنا]: الاخفش لأبي القمقام الاسدي :

غفراءكم من مية قد أذقتني وحزن ألح العين في الهملان
بلينا بهجران ولم أر مثلنا من الناس إنسانين يهجران
أشد مكافاة وأبعد من قلى وأكثر حبا حين يكتبان

[أنشدنا]: أبو موسى الحامضي قال أنشدنا أبو العباس احمد بن يحيى عن

ابن الاعرابي ليزيد الغواني :

سرت عرض ذي قار الينا ويطنه أحاديث للواشي بهن ديب
أحاديث سداها شيب ونازها وإن كان لم يسمع بهن شيب
وقد يكذب الواشي فيسمع قوله ويصدق بعض القوم وهو كذوب

[حدثنا]: أبو بكر محمود بن محمد الواسطي قال حدثنا محمد بن اسرائيل

الجوهري قال حدثني معاوية عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن بعض بني أبي المعلى - رجل من الانصار - عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ، إن قدامي على ترعة من ترع الحوض ، وقال . إن عبدا من عبيد الله خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ماشاء أن يعيش ، وأن يأكل في الدنيا ماشاء أن يأكل ، وبين لقاءه فاختار العبد لقاء ربه ، قال صلى أبو بكر حين قالها وقال: بل نفديك يا رسول الله بأبائنا .

[قال أبو القاسم]: والرواية متصلة من غير وجه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال هذا في مرضه الذي مات فيه ، نعى نفسه صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ولهذا الحديث لفظ آخر . حدثنا أبو عبيد الله الحسين بن محمد الرازي عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ مَنَّبَرِي هَذَا عَلَى تَرَعَةٍ مِنْ تَرَعِ الْجَنَّةِ (١)» ،
 [قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيُّ] : لِلْعُلَمَاءِ فِي التَّرَعَةِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو
 الشَّيْبَانِيُّ التَّرَعَةُ الدَّرَجَةُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ التَّرَعَةُ الْبَابُ ، وَقَالَ أَبُو عَبِيدَةَ مَعْمَرُ بْنُ
 الْمَثْنَى التَّرَعَةُ الرُّوضَةُ تَكُونُ فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ خَاصَّةً ، فَإِذَا كَانَتْ فِي الْمَوْضِعِ
 الْمَطْمَئِنِّ فَهِيَ رَوْضَةٌ وَأَشَدُّ لِلْأَعْيُنِ :

مَارَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مَعْشَبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مَسْبَلٌ هَطْلٌ
 يَضَاحُكَ الشَّمْسُ مِنْهَا كَرَكِبَ شَرْقٌ مَوْزَرٌ بَعْمِيمِ النَّبْتِ مَكْتَهَلٌ
 يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشَرَ رَائِحَةً وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ

[قَالَ الْأَصْمَعِيُّ] : قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : لَمْ يَقُلْ فِي وَصْفِ الرِّيَاضِ
 وَلَا فِي وَصْفِ جَمَالِ النِّسَاءِ وَطَيِّبِ نَشْرِهِنَّ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ وَلَا أَحْسَنُ .
 [أَخْبَرْنَا] : عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ أَبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ رَوَى

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ
 عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مَالِكًا لِلنَّسَائِهِ ، مَقْبَلًا عَلَى شَانِهِ . وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ ، مَنْ قَعَدَ بِهِ أَدْبُهُ لَمْ يَرْفَعْهُ حَسْبُهُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ : الْحَسْبُ التَّقْوَى . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : بِالْعِلْمِ يَعْرِفُ قَدْرَ النِّعْمَةِ
 وَبِالْمَعْرِفَةِ بِهَا يَبْلُغُ كُنْهَ شُكْرِهَا ، وَالشُّكْرُ عَلَيْهَا يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَزِيدَ مِنْهَا . وَقَالَ
 آخَرُونَ : مَخَالِطَةُ الْأَشْرَارِ دَلِيلٌ عَلَى شَرَارَةٍ مِنْ خَالِطِهِمْ ، وَالْكَفْرُ لِلنِّعْمِ
 أَمَارَةٌ الْبَطْرِ ، وَسَبَبُ الْغَيْرِ وَاللَّجَاجَةِ مَسْلَبَةٌ لِلسَّلَامَةِ ، وَمُورَثَةٌ لِلنَّدَامَةِ
 وَالْهَزْءُ فَكَاهَةُ السَّفَهَاءِ ، وَصِنَاعَةُ الْجَهَالِ ، وَالنِّزْقُ مَغْضَبَةٌ لِلْأَخْوَانِ وَمُورَثٌ
 لِلشَّنَانِ ، وَالغَدْرُ كَأَسْبُ الْبَلِيَّةِ ، وَجَارٌ عَلَى التَّقِيَّةِ ، وَالْعَقُوقُ يَعْقِبُ الْقَلَّةَ
 وَيُودِي إِلَى الذَّلَّةِ ، وَالغَضَبُ فَاتِحَةُ الْعَوَارِ ، وَخَاتِمَةُ الْبَوَارِ .

(١) قَالَ الْقِنِّي : مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالذِّكْرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يُؤْدِيَانِ إِلَى الْجَنَّةِ
 فَكَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْهَا .. وَقَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى صَلَّى أَبُو بَكْرٍ أَي دَعَا .

[أخبرنا] : محمد بن الحسن بن دريد قال أنبأنا أبو حاتم السجستاني قال أخبرني أبو عبيدة معمر بن المثنى قال : خرج الكميت الى أبان بن عبد الله البجلي وهو على خراسان فجمله في سماره - وكان في الكميت حسد - فينا هو كذلك ذات ليلة يسمر عنده أغنى أبان ، فتناظر القوم في الجود والكرم فقال أحدهم : مات الجود يوم مات الفياض ورفع صوته فانتبهه البجلي فقال : فيم أنتم ؟ فقال الكميت :

زعمَ الضرُّ والمغيرةُ والنعمانُ والبحترىُ وابنُ عياضِ
فقالَ : ويحكْ زعموا ما ذا يا أبا المستهلِ فقالَ :

أن جودَ الأنامِ كانَ جميعاً يومَ راحوا منيةَ الفياضِ
قالَ فقلتُ لهم ما ذا يا أبا المستهلِ قالَ :

كذبوا والذئبي لي له الركبُ سراعاً بالمفيضاتِ العراضِ
لا يموتُ الندى ولا الجودُ ما عا ش أبانُ غياث ذى الأنفاضِ
فاذا مادعا الآلهُ أبانا آذن الجودُ بعده بانقراضِ

قال له أجدتَ فسلُ اقالَ تعطيني لكل بيتٍ عشرة آلافِ درهم ، قال
أفعلُ وأزيدك عشرة آلافِ درهم من عندي . فأمر له بستين ألفِ درهم .

[أنشدنا] : أبو اسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج قال أنشدنا أبو العباس

محمد بن يزيد المبرد :

فان تك ليلى قد جفتني وطاوعت	على صرم جلي من وشى وتكذبا
لقد باعدت نفساً عليها شفيقة	وقلباً عصى فيها الحبيب المقرباً
فلمست وإن ليلى تولت بدها	وأصبح باقى الوصل منها تقضياً
بمن سوي عرف عليها ومشمت	وشاة بها حولي شهوداً وغيباً
ولكننى لا بد أني قائل	وذو الودّ قوال إذا ما تعباً
هلا مرحباً بالشامتين بهجرنا	ولا زمن أمسى بنا قد تقلباً

[أخبرنا] : علي بن سليمان قال أخبرني أبي عن جدّي عن اسماعيل بن نوبخت قال : قصد أبو نواس بعض النوبختية من الكتاب ، وكان بعض أجداد ذلك الكتاب كتب لبعض الأكاسرة ، فوجد كسرى على بعض حظاياها فدفعها الى ذلك الكاتب النوبختي وأمره بقتلها ، ففكره أن يقتلها فتبعها نفس الملك وخشى أن يستبقها فيتهمه فاستبقاها هو وجبت نفسه ثم إن نفس الملك تتبعتها فحملها إليه وعرفه ما صنع بنفسه فأكبر ذلك وقال ماجراؤك إلا أن أجمع خاصتي وأقعدك على رقبتى ، فحسده وزراء الملك وقالوا له إن هذا لقيح ولكن يأمر الملك بأن يصاغ له تاج ويصور فيه تمثاله فيجعل على رأسه ففعل ، فقال أبو نواس يذكر هذه القصة :

ما حاجة علي الهدى بنجاحها من حاجة علق أبا تمام
 إن الرجال رأوا أباك بأعين كالت له بمراود الاعظام
 فاستودعوا تيجانهم تمثاله الله يعلم ذاك في الأقوام
 فائن مددت يدا إلي بنائل فلقد هزرتك هزة الصمصام

فبعثت إليه بأربعة آلاف درهم ولم يكن يملك غيرها .

[أخبرنا] : أحمد بن الحسين بن شقير النحوي قال أنبأنا أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب عن عمر بن شبة قال : كانت رملة بنت عبيد الله بن معمر تحت هشام بن سليمان بن عبد الله ، فخرى بينهما ذات يوم كلام فقال لها أنت بغلة لا تلدين ، فقالت له يا بني كرمي أن يخالط لؤمك .

[قال أبو القاسم] : قال أبو العباس وشية بهذا من الجوابات المسكتة ماروى عن الخنساء حين دخلت على عائشة رضى الله عنها فأنشدتها قولها في أخيها صخر :

ألا يا صخر إن أبكت، عيني فقد أضحكتنى زماً طويلاً
 بكتك في نساء معولات وكنت أحق من أبدى العويلاً

دفعتُ بك الخطوبُ وأنتَ حيٌّ فمن ذا يدفعُ الخطبَ الجليلاً
 إذا قبحَ البكاءُ على قتيلاً رأيتُ بكاءك الحسنَ الجميلاً
 فقالت عائشةُ: أتبكين صخرأ وهو جمرةٌ في النارِ ، فقالت يا أمَّ المؤمنين
 ذاك أشدُّ لجزعي عليه وأبعثُ لبكائي .

[أنشدنا] : أبو بكر بنُ دريدٍ قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه محمد بن

بشيرٍ من عدوان :

نعمَ الفتى فجعتُ به إخوانه يومَ البقيعِ حوادثُ الأيامِ
 سهلُ الفناءِ إذا حملتُ بيا به طلقَ اليمينِ مؤدبُ الخدامِ
 وإذا رأيتَ شقيقه وصديقه لم تدراهما أخو الأرحامِ

[أخبرنا] : أبو عبد الله نبطويه قال أنبأنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي
 قال : الفسيطُ بالفاءِ قلامَةُ الظفرِ ، والسفيطُ بالفاءِ أيضاً بتقديم السينِ الرجلُ
 السخي ، والسقيطُ بالقافِ الرجلُ الأحمقُ ، والسقيطُ أيضاً التاجُ ، والصفيعُ
 والريطُ الراهبُ ، والاربطُ الأحمقُ ، وتقولُ العربُ فلانٌ لا يعرفُ قطاته
 من لهاته . وبعضهم يقولُ لا يعرفُ قطاته من لطاته ، والقطاةُ الدبرُ ، واللطاةُ
 الجبهةُ ، والبطيظُ العجبُ ، والاطيظُ الجوعُ ، والاطيظُ أيضاً صوت
 تمدد النطعِ وأشباهه ، والحضيرَةُ الجماعةُ القليلةُ يغزون وينشدُ :

يردُ المياةَ حضيرَةً ونفيضةً وردَ القطارِ إذا سمأَ التسعُ

[قال أبو القاسمِ] : التسعُ الظلُ ، واسمألُ تلتص .

[أخبرنا] : أبو حفصٍ محمد بنُ رستمٍ الطبريُّ قال أنبأنا أبو عثمان المازنيُّ
 قال : كنتُ عندَ الاخفشِ سعيد بن مسعدة وهما الرياشيُّ ، فقال إنَّ مذ
 إذا رفعَ بها فهى اسمٌ مبتدأ وما بعدها خبرها (١) كقولك مارأيتُه مذ يومانِ
 (١) قوله إنَّ مذ إذا رفعَ بها فهى اسمٌ مبتدأ وما بعدها خبرها كقولك مارأيتُه

وإذا خفضَ بها فهي حرفٌ معنى ليس باسم ، كقولك مارأيتهمذ اليوم . فقال له الرياشي : فلم لا تكونُ في الموضوعين إسمًا فقد نرى الاسماء تخفض وتنبص كقولك هذا ضاربُ زيداً غداً وهذا ضاربُ زيدٍ أمس ، فلم لا تكونُ مذ بهذه المنزلة ؟ فلم يأتِ الاخفشُ بمقنع . قال أبو عثمان : فقلتُ أنا لا تشبهُ مذ ما ذكرتُ من الاسماء لا تألم نر الاسماء هكذا تلزم موضعاً واحداً إلا إذا مذيو مانٍ قلت : اعلم أن مذ ومنذ سواء في ما ذكر كما سنبينه إن شاء الله تعالى مع تبيين الخلاف في أن الاصلَ منذ أو كلاهما أصلُ قوله فهي اسمٌ وما بعدها خبرٌ قدمت لك أن منذ ومذ سواء في ما ذكر وما لم يذكر . لعلم أنهما يستعملان اسمين إذا دخلا على اسم مرفوع نكرة أو معرفة معدوداً أولاً نحو مارأيتهُ مذ يومان ، أو منذ يومان أو منذ يوم الجمعة ، أو مذ ، وهما حينئذ مبتدأ وما بعدهما خبرٌ والتقديرُ أمداً انقطاع الرؤية يومانٍ وأول انقطاع الرؤية يوم الجمعة ، وفي هذه الحالة يجب تأخير خبرهما إجراء للرفع مجرى الجر وهو مذهب المبرد وابن السراج . والفارسي من البصريين وطائفة من الكوفيين . واختاره ابن الحاجب ومعناهما إلا مد إن كان الزمان حاضرًا أو معدوداً وأول المدّة إن كان ماضياً . وقيل بالعكس فيكونان ظرفين خبرين مقدمين وما بعدهما مبتدأ وهو مذهب الاخفش وأبي اسحاق الزجاج وأبي القاسم الزجاجي ، ومعناهما بين وبين مضافين فعنى ما لقيته مذيو مانٍ بيني وبين لقائيهِ يومانٍ وقيل ظرفانٍ وما بعدهما فاعلٌ بكان تامّة محذوفه والتقدير مذ كان يومانٍ أو يوم الجمعة وهذا مذهب جمهور الكوفيين واختاره ابن مالك وابن مضاء والسهلي وقيل ظرفانٍ وما بعدهما خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ والتقدير من الزمان الذي هو يومانٍ وهو قول لبعض الكوفيين ، وهو مبنى على أن منذ مركبة من من الجارة وذر الطائفة أو منها ومن إذ وضمت الميم اتباعاً ويكونان أي منذو مذ اسمين أيضاً إذا دخلا على جملة فعلية كانت وهو الغالب كقوله :

مَا زَالَ مَذَّ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ فَسَمَى فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ
أَوْ اسْمِيَّةٌ كَقَوْلِهِ :

وَمَا زَلْتُ أَبْغَى الْمَالَ مَذَّ أَنَا يَافِعٌ وَلِيداً وَكَهْلًا حِينَ شَبْتُ وَأَمْرَدًا
وهما حينئذٍ ظرفانٍ مضافانٍ فقيل إلى الجملة وقيل إلى زمنٍ مضافٍ إلى الجملة وقيل مبتدآنٍ فيجب تقديرُ زمنٍ مضافٍ إلى الجملة يكونُ هو الخبر .

ضارعت حروف المعاني نحو أَيْنَ وكيفَ ، وكذلك مذ هي مضارعة لحروف المعاني فلزمت موضعها واحداً . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَقَالَ أَبُو يَعْلَى بْنُ أَبِي زُرْعَةَ لِلْمَازِنِيِّ أَرَأَيْتَ حَرْفَ الْمَعْنَى يَعْمَلُ عَمَلَيْنِ مُتَضَادَيْنِ ؟ قَالَ نَعَمْ كَقَوْلِكَ قَامَ الْقَوْمُ حَاشِي زَيْدٍ وَحَاشِي زَيْدًا ، وَعَلَى زَيْدٍ ثَوْبٌ ، وَعَلَى زَيْدٍ الْجَبَلُ ، فَيَكُونُ مَرَّةً حَرْفًا وَمَرَّةً فِعْلًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ .

[قال أبو القاسم] : هذا الذي قاله المازني أبو عثمان صحيح إلا أنه كان يلزمه أن يبين لأي حرفٍ ضارعت مذ كما أنا قد علمنا أن متى وكيف مضارعان ألف الاستفهام ، وأن يبين كيف وجد الرفع بمذ وأى شيء العامل فيها ، والقول في ذلك أن مذ إذا خفض بها في قولك مارأيت مذ اليوم مضارعة من لأن من لا بداء الغايات ومذ إذا كان معها النون فهي لا بداء الغايات في الزمان خاصة (١) فوَقَعَتْ مَذ بِمَعْنَى مَمْنَعٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَمْنَعٌ (١) قوله ومذ إذا كان معها النون لا بداء الغايات في الزمان خاصة فوَقَعَتْ مَذ بِمَعْنَى مَمْنَعٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَمْنَعٌ بِمَعْنَى مَمْنَعٌ مِنْ فَعْدَ بَانَ تَضَارَعُهُمَا . قُلْتُ : هَذَا الْبَحْثُ يَتَضَمَّنُ مَسْأَلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِشَابَهَةُ مَذ وَمَمْنَعٌ مِنَ الْإِبْتِدَائِيَّةِ إِذَا جَرَّهُمَا إِلَّا أَنَّ هَذَا غَيْرُ كَافٍ وَخَذَ تَفْصِيلًا مَا لَهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ قَالَ فِي التَّوْضِيحِ وَشَرْحِهِ وَمَعْنَى مَذ وَمَمْنَعٌ ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ فِي الزَّمَانِ فَيَكُونَانِ بِمَعْنَى مَنْ إِنْ كَانَ الزَّمَانُ مَاضِيًا كَقَوْلِهِ وَهُوَ زَهِيرُ ابْنِ أَبِي مَسْلَمٍ :

لمن الديار بقنة الحجر أقوين مذ حجج ومذ دهر

أى من حجج ومن دهر والصحيح أن هذا البيت لحمار بن ميسرة الراوية وقوله وهو امرؤ القيس :

فما نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورب عفت آياته منذ أزمان

أى من أزمان ومعنى مذ وممنع الظرفية فيكونان بمعنى في إن كان الزمان حاضرًا نحو مارأيت مذ أو منذ يومئذ أى في يومئذ وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وإن يجرا في مضي فكمن هما في الحضور بمعنى في استبن

ويكونان بمعنى من وإلى معا فيدلان على ابتداء الغاية وانتهائها معًا فيدخلان

بمعنى من فقد بان تضارعهما وأما القول في الرفع بها في قوله ما رأيتُهُ مذ يومان فإن هذا لا يصحُّ إلا من كلامين ، لأنك إن جعلت الروية واقعةً على مذ انقطعت مما بعدها ولم يكن له رافعٌ ولكنه على تقدير قولك ما رأيتُهُ ثم يقول لك القائل كم مدة ذلك فتقولُ يومانِ أى مدة ذلك يومانِ .

على الزمان الذى وقع فيه ابتداء الفعل وانتهائه إن كان الزمان معدوداً نكرةً نحو ما رأيتُهُ مذ أو منذُ يومينِ أى من ابتداء هذه المدة الى انتهائها وهذا وقت البحث في أن منذُ أصلٌ لمذ أو كلاهما أصلٌ قال في التسهيل وشرحه محمد بن أبى بكر الدمامينى وهى بمعنى منذُ الاصلُ لان ذالَ مذ تضمُّ لملاقاة ساكنٍ وليس ذلك إلا لان أصلها منذُ بالضمِّ فان قيل : لعلمهم كرهوا الكسرَ بعدَ الضمِّ فلنا الكسرُ عارضٌ مثلُ قم الليلُ فلا يستكرهُ وأيضاً اذا صغروا مذ قالوا منذُ رجوعاً بها الى أصلها بسبب التصغير فان قلت المصغرُ منذُ لا مذ قلتُ قد ثبتت فرعيةٌ مذ عن منذُ بما ذكرناه أولاً فعهد منها التصرف بالحذف والتصغير نوع من الصرف وقيل كل منهما أى مذ ومنذ مستقلةٌ وبه قال ابن مالك مستدلاً بأن التصريف لا يليق بالحرف وشبهه ، قال الشلوبين قد وقع أى الصرف في رب وإن وأجيب باختصاصه بالمضعف ويؤيده أنه جاء في سوف وكيف وقد يقال إن ضمَّ الذالِ في منذُ لا تباع ضمّة الميم فسقط الاستدلالُ أصلاً ورأساً وقال ابن الدهان مذ محذوفٌ منها ولكن ليس النون وإنما المحذوفُ لامها حملاً على الغالب في الاسماء ولان الحذف من الآخر أولى وقال في التصريح وأصل مذ منذُ فحذفت النونُ بدليل رجوعهم الى ضمِّ الذالِ عند ملاقاة الساكنِ نحو مذ اليوم ولولا أن الاصلُ الضمُّ لكسروا ولو قيل بالعكس وزيدت النونُ كان مذهباً كما قالوا فى ابنهم أصله ابن فزيدت الميمُ وقال ابنُ مالكٍ هما أصلانِ لانه لا تصرف في الحرف ولا شبهه ويردّه تخفيفهم إن وكان وقال في المغني وقال المالمقي اذا كانت مذ إسمًا فأصلها منذوا اذا كانت حرفاً فهى أصلٌ نظراً الى أن الحرف لا يتصرف وفيه الرد السابق وقد تكسر ميمها عند عكل وسكون ذالِ مذ قبل متحركٍ أعرف من ضمها وضمها قبل ساكنٍ أعرف من كسرها لان القريب أولى من الغريب والمألوف خير من المنكور وضم ذالِ مذ لغةُ بنى غنى وبنو غنى حتى من غطفان قاله في الصحاح ووجه الضم أنهم قدروا النونَ محذوفةً لفظاً لا نيةً .

[أخبرنا]: أبو عبد الله نبطويه قال قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب سألني بعض أصحابنا عن قول الشاعر:

جاءت به مرمداً ماملأ ماني آل ختم حين الآ

فلم أدر ما يقول، فصرت إلى ابن الاعرابي فسألته عنه ففسره لي فقال هذا يصف قرصاً خبزته امرأة فلم تنضجها، فقال جاءت به مرمداً أي ملوثاً بالرماد، مامل أي لم يمل في الملة وهو الجمر والرماد الحار، ثم قال: ماني آل ومازائدة كأنه قال نى آل، والائل وجهه يعنى وجه القرص، وقوله ختم أي تغير حين الآ أي حين أبطأ في النضج، يقال إلى الرجل إذا تواني وأبطأ في العمل وأنشد:

فما إلى بنى ولا أساؤا (١)

[وأنشد]: علي بن سليمان لابي نواس:

ودار ندامى عطلوها وأدجوا بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى وأضغاث ريحان جنى ويابس
وقفت بها صحبي فجددت عهدهم وإني علي أمثال ذلك الحابس
ولم أدر ما هم غير ماشهدت به بشرق ساباط الديار البسابس
أقنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراخ في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهى تديرها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جوبها وللها ما دارت عليه القلانس

[قال أبو القاسم]: الدار منزل القوم مبنية كانت أو غير مبنية، ويقال دار ودارة، والبسابس القفار وأحدها بسبس، ومثلها السباسب وأحدها سبسب، وأصلها الصحراء الملساء، والعسجدية كأس مصنوعة من العسجد (١) - صدره: وان كنانتي لنساء صدق.

وهو الذهب ، وقوله قرارتها كسرى نصبه على الظرف يريد أنه في كان قراره الكأس وهو أرضها صورة كسرى وفي جنباتها وهي نواحيها صور المهي وهو بقر الوحش وصور فرسان بأيديهم قسي ونشاب يرمون تلك المهي وهو معنى تدريها بالقسي الفوارس ، والدريشة الشيء الذي يرمى يعنى أنه صب الخمر في الكأس الى أن بلغت صور حلق الفرسان وهو وضع الأزرار ثم صب الماء مقدار رءوس الصور وهو الذي تجتازة القلانس .

[أنشدنا] : أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس احمد بن يحيى

ثعلب لابي نواس :

فؤادي كتوم واللسان كتوم	ودمعي بأسرار الفؤاد نموم
إذا قلت أفناه البكاء تجددت	له عبرات تستهل سجوم
وطني الذي قاد الفؤاد الى الهوى	ألا إن طرفي ما علمت مشوم
دعاه الهوى فاقناده طوعاً الى الهوى	وداعى الهوى ظبي أغن رخم
مناسي من الدنيا العريضة شادن	وذلك قضاء في القضاء سدوم (١)

(١) قوله في القضاء سدوم أى في قضاء جائر ، وفي المثل أجور من قاضى سدوم قالوا بفتح السين مدينة من مدائن قوم لوط عليه الصلاة والسلام . قال الأزهرى قال أبو حاتم في كتابه الذى صنفه فى المفسد والمذال إنما هو سدوم بالذال المعجمة والذال خطأ قال الأزهرى : وهذا عندي هو الصحيح . قال الطبرانى : هو ملك من بقايا اليونانية غشوم كان بمدينة سمرين من أرض قنسرين وذكر الطبرانى أن سدوم ملك غشوم من بقايا عاد كان بمدينة سمرين من أرض قنسرين . قال أبو حاتم : إنما هو سدوم بالذال المعجمة والذال خطأ قال الأزهرى وهذا عندي هو الصحيح وهذا هو الذى اعتمده صاحب قاموس فحمله على تغليط الجوهري . وقال ابن بري ذكره ابن قتيبة بالذال المعجمة والمشهور بالذال وقال الثعالبي إن سدوم من الملوك المتقدمين المتصفين بالجور وكان له قاض أشد جوراً منه فتارة قالوا أجور من سدوم وتارة قالوا أجور من قاضى سدوم قال الزبيدي وقد علم مما تقدم أن المثل مضبوط بالوجهين ، وأن المشهور فيه إهمال الدال وهو الذى ذكره الزمخشري و صوبه

هي الشمسُ إشراقاً ودرّةً غائِصٍ ومسككُ عطارٍ تصانُ وريحُ
 حلفتُ لها باللهِ أني أحبُّها وما كلُّ حلافٍ لهبٍ أئيمُ
 فإرحمتني إذ شكوتُ صبا بئبي ولا كانَ في دارِ الحبيبِ رحيمُ
 ولما رأيتُ العينَ لانطعمُ الكرى وجسمي مما في الفؤادِ سقيمُ
 سألتُ أبا عيسى وجبريلَ غافلٍ وليس سواهُ جاهلٌ وعليمُ
 فقلتُ أراني لأزالُ كأتني سليمٌ فتمالُ المستهامُ سليمُ
 إذا خَطرتُ منكُ الهمومُ فداوها بأصغرَ حتى لا تكونَ همومُ
 أدرهاً وخذها قهوةً بابليةً لها بينَ بصرى والعراقِ كرومُ
 وما عرفتُ ناراً ولا قدرَ طابخٍ سوى حرِ شمسٍ أو نهبِ سمومُ
 فقلتُ فزدني قال إن سمّت رها فبالرطلِ ديناراً عليكِ يسومُ
 فقلتُ كفاني قد عرفتُ مكانها بقطرٍ بل حيثُ السفينُ تعومُ
 وقلتُ لملاحِ ألا هي زورقي وبت يغنيني أخُ ونديمُ
 لها من ذبي المسكِ ريحُ زكيةً ومن طيبِ ريحِ الزعفرانِ نسيمُ
 فشمرتُ أنوابي وهو لمتسرعاً وقلبي من شوقٍ يكادُ يريمُ
 إلى بيتِ نخارٍ كثيرِ زحامه له ثروةٌ والوجهُ منه دميمُ
 وفي بيته دنٌ وزقٌ ودورقُ وباطيةً (١) تروى الفتى وتنيمُ

شيخنا في شرح الدرقة قال وصونه أشياخنا ونقل عن الشهاب أنه يمكن أن يكرت
 بالمعجمة في الاصل قبل التعريب فلما عرب أهملوا ذالهُ .

(١) الدنُّ الراتودُ العظيمُ ، أو أطولُ من الحبِ مستوي الصنعة في أسفله كهيئة
 قونس البيضِ أو أصغرُ ، له عسسٌ لا يقعدُ إلا أن يحفرَ له وجمعه دنانٌ ، والزقُ
 بالكسر السقاءُ ينقلُ فيه الماءُ أو جلدٌ يحزُّ شعره ولا ينتفُ ، وقيل كلُّ وعاءٍ اتخذَ
 للشربِ أو غيره والدورقُ مكيالٌ للشرابِ وقيل مقدارٌ لما يشربُ يكتالُ به فارسُ
 معربٌ والدورقُ الجرة ذاتُ العروة والجمع دوارقُ ، والباطيةُ إناءُ الناجرد والناجودُ
 الخزولُ وإنواؤها أيضاً .

فأزقاهُ سودٌ وحرٌّ دنانهُ ففى البيتِ حبشانٌ لديه ورومٌ
 ودهقانه ميزانه نصبُ عينهِ وميزانه للشترين غشومٌ
 فعانقه طوراً وقبلتُ رأسه على إتنى فيما أتيتُ ملسمٌ
 رقلتُ له هذى الدنانُ قديمَةٌ فقالَ نعم لنى بذاك زعيمٌ
 ألسَ تراها قد تعفت رسوماً كما قد تعفت للديارِ رسومٌ
 تحومٌ عليها العنكبوتُ بنسجها وليسَ على أمثالِ تلكِ تحومٌ
 ذخيرةٌ دهقان حواها لنفسه إذا ملك أوفى إليه وسيمٌ
 وما باعهاً إلا لعظيم خراجهِ لأن الذى يجي الخراج ظلومٌ
 فقلتُ بكم رطلٍ فقالَ بأصفرٍ فحزتُ دناناً وزرهناً عظيمٌ
 ورحتُ بها فى زورقٍ قد كتمتها ومن أين للمسك الذكى كتومٌ
 فتمعتُ نفسى والندامى بشرها وهذا شقاءٌ مر بى ونعيمٌ
 لعمري لئن لم يغفر الله وزرها فان عذابى فى الحسابِ أليمٌ
 على أنها ليست بخمرٍ بعينها وللشاربِ الخمرِ المصرِ جحيمٌ

[حدثنا] : اسماعيلُ الوراقُ قالَ حدثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ البصرى قالَ
 حدثنا اسماعيلُ بنُ أبي أويسٍ قالَ حدثنا اسماعيلُ بنُ عبدِ الله بنِ خالدٍ عن
 أبيه عن جدِّه عن يونس بنِ يسارٍ عن أبي هريرة قالَ قالَ رسولُ الله صلى اللهُ
 عليه وسلم : لا تناجشوا ، يقولُ لا يزيدنَّ أحدكم فى ثمنِ سلعةٍ إذا لم يرد
 شراها ، لئلا ينظرَ إليه من لا بصرَ لهُ بالسلعةِ فيغترَّ به ، وأصلُ النجشِ
 استنارةُ الشيءِ ومنه النجاشى . وكانَ محمدُ بنُ اسحاقَ يقولُ : النجاشى اسمُ
 الملكِ كقولهم قيصرٌ وهرقل . وكانَ اسمه أحصمة^(١) وتفسيره بالعربية عطية
 (١) هرقلُ ملكُ الرومِ أولُ من ضربَ الدنانيرَ ، وأولُ من أحدثَ البيعةَ
 والكنائسَ ، وقيصرُ لقبُ من ملكَ الرومَ وفيهما مافى النجاشى بعد ، وقوله اسمه
 أحصمة هو ابنُ أبحرٍ وقيلَ بحرٌ وهذا تحريفٌ . وهو ملكُ الحبشةِ ووقعَ فى مصنفِ

وقوله « ولا تدابروا ، يقول ولا تقاطعوا ولا تهاجروا لأن المتهاجرين إذا دلى كل واحد منهما عن صاحبه فقد ولاه دبره ، ويقال بعث الشيء إذا بعته فأخرجته عن يدك ، وبعته إذا اشتريته يستعمل في الضدين جميعاً . ويقال أبعث الشيء إذا عرضته للبيع وينشد :

ورضيت آلاء^(١) الكميت فمن يبع فرساً فليس جوادنا بمباع
أى بمعرض للبيع .

[أخبرنا] : أبو القاسم الصائغ قال أنبأنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال : روى أن وفد همدان قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه مقبلاً من تبوك ، فقام مالك بن نيمط الهمداني فقال : يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلب نواج ، متصلة بجبال الإسلام من مخلاف خارف ويام ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، عهدهم لا ينقض عن سنة ماحل ولا سوداء عنقفير ما قام لعلع وما جرى اليعفور بصلح ، فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم [هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف

ابن أبي شيبية صحمة بغير ألف وكذا ثبت في بعض روايات البخاري . وحكى الاسماعيلي أصحمة بخاء معجمة ونسب للتصنيف . وحكى غيره أحجة بالمرحقة بدل الميم وقيل حجة بغير ألف كصحمة وقيل مصحمة بهم أول بدل الهمزة وقيل صحمة بتقديم الميم على الخاء وقيل غير ذلك مما استوعبه شراح البخاري والشفاء وغيرهم واختلفوا أيضاً هل هذا اللفظ اسمه أو لقبه ومال إلى الثاني جماعة وقالوا اسمه مكحول بن حصه أو سليم أو حازم وهذا هو الذي أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر الصحابة بإسلامه وكتبه خلافاً لما قاله ابن القيم في الهدى النبوي من أنه غيره فانه زعم غير صحيح وهو الذي أخبر بموته وصلى عليه مع الصحابة رضى تعالى عنهم وهل النون مكسورة أو مفتوحة والياء مشددة أو مخففة وهل هي نبطية أو حبشية وهل هو علم شخص أو علم جنس خلاف في ذلك كله وقيل كان علم شخص ثم عمم فصار للجنس (١) قوله آلاء أى خصاله الجميلة ويروى إفلاء الكميت

وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها مالك بن نميظ ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يرعون علافها ويأكلون عفاءها لنا من دفعهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والنبأ والفصيل والفارض الداجن والكبش الحورى وعليهم الصالغ والقارح] .

[قال أبو القاسم] : قوله نصية من همدان يقول نحن نصية من همدان فرفعه لأنه خبر ابتداء مضمرة والنصية الرؤساء المختارون ويقال انتصيت الشيء اذا اخترته وأصله من الناصية كما أن الرؤساء من الرأس والقلص جماعة القلوص وهي الفتية من الابل . قال الاصمعي : القلوص من النوق بمنزلة الشابة من النساء والجل بمنزلة الرجل والبعير بمنزلة الانسان يقع على الذكر والانثى والنواجي السراع واحدها ناجية والنجاء السرعة يمد ويقصر قال بعض لصوص الاعراب :

إذا أخذت النهب فالنجاة النجاة إني أخاف طالبا سفنجاً
وخارفاً ويام قبيلتان والخلاف لاهل اليمن كالأجناد لاهل الشام
والكور لاهل العراق ، والطساسيج لاهل الهواز ، والرساتيقي لاهل
الجبال ، وقوله عهدهم لا ينقض عن سنة ماحل ، فالماحل الساعي يقال محل به الى
السلطان اذا سعى به ، والسوداء العنقفير الدايمية والسنة الطريقة يريد أنهم
لايزولون عن العهد لسعي ساع ولا لشدة عزيمة تنزل بهم ، ولعلع جبل بعينه
واليعفور ولد البقرة ، والصلع الأرض الملساء ، والفراع أعلى الجبال
والاشياء المرتفعة واحدها فرعة والفرعة في غير هذا القملة ومنه حسان بن
الفريرة (١) والوهاط ما انخفض من الأرض ، والعزاز ما صلب منها وهو مثل

(١) قوله : والفرعة القملة أى بالتحريك ويجوز تسكينها . ويقال هي القملة

الجلد ، والدفعُ الأبلُ سميت بذلك لأنه يتخذُ من أوبارها ما يستدفأُ به والصرامُ النخلُ لأنها تصرمُ ويجوزُ أن يكون الصرامُ القرمُ نفسه ، والثلبُ الجملُ المسنُّ ، والنابُ الناقةُ المسنةُ ، والفارضُ الكبيرةُ التي ليست بصغيرةٍ والداجنُ الذي يعلفُ في البيتِ ولا يرسلُ إلى المرعى ، والصالحُ من البقرِ والغنمِ ما كملَ وانتهت سنهُ وذلك في السنة السادسة ، والقارحُ مثله من الخيلِ ، وأما الكبشُ الحورى فذكر ابن قتيبة أنه ضربُ من الكباشِ الحجرِ الجلودِ ولا أدري من أى شىء اشتقاقه (١) إذ كان المعروفُ في اللغة هو أن الحورَ البياضُ ومنه قيلَ للقصارينَ الحواريونَ لتبييضهم الثيابَ.

[أنشدنا] : أبو الحسنِ عليُّ بنُ سليمانَ الأصفهانيُّ قال أنشدنا أبو العباس

أحمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ قال أنشدنا ابنُ الأعرابيِّ لابنَ الدمينية :

أميُّ أمْنِك الدارُ غيرُها البلى وهيف بجولان الترابِ لعوبُ
بسابسُ لم يصبح ولم يمِسْ ثاوياً بهما بعد بين الحى منك عريبُ
أمنخرمُ هذا الربيعُ ولم يكن لنا من ظباءِ الواديين ريبُ
أحقاً عبادَ الله أن لستُ خارجاً ولا والجا إلا على رقيبُ

العظيمةُ وجمعها فرع وفرع بالتحريك ويسكنُ القملُ وقيلَ هو الصغيرُ منه .
وقوله ومنهُ حسانُ بنُ الفريعةِ يعني أن أم حسان بن ثابتٍ رضی الله عنه يقالُ لها الفريعةُ علمٌ منقولٌ من الفرعةِ وهى القملةُ واسمها - أي أم حسان - فريعة بنت خالدِ ابنِ خنيسٍ بنِ لوذان .

(١) قوله : ولا أدري من أى شىء اشتقاقه قال ابنُ الأثيرِ : والكبشُ الحورى منسوبٌ إلى الحورِ وهى جلودٌ تتخذُ من جلودِ الضأنِ وقيلَ هو ما دبغُ من الجلودِ بغيرِ القرظِ وهو حد ما جاء على أصله ولم يعمل كما أعل نَابٌ ونقل شارح القاموس عن شيخه عن مجمع الفرائبِ ومنبع العجائبِ للعلامة الكاشغرى أن المراد بالكبشِ الحورى هنا المكوى كلية الحوراءِ نسبه على غير قياسٍ وقيلَ سميت لبياضها وقيلَ غير ذلك .

ولا ماشياً فرداً ولا في جماعة
كبير عدو أو صغير ملقّب
وهل ريبه في أن تحن نجية
أحب هبوط الوادين وأنبي
ألا لا أرى وادي المياه يثيب
وأن الكتيب الفرد من أين الحمى
ألا لا أبالي ما أجنث قلوبهم
ديار التي هاجرت عصراً وللهموى
لنسلم من قول الوشاة وإنبي
أميم لقلبي من هوأك صباية
فإن خفت الأتحكي مرة الهوى
أكون أخوا ذي الصرم إما الخلة
لعمري إن أوليتي منك جفوة
وطاوعت أقواماً عدألى تظاهروا
لبئس إذا عون الصديق أعنتي
تضنين حتى يذهب البخل بالمنى
أميم لقد عنتني وأر يتي
فارتاح أحياناً وحيناً كأنما
فلو أن ماني بالحصى فلق الحصى
ولو أن أنفاسي أصابت بحرهما
ولو أنى أسستغفر الله كلما
أميم أبي هون عليك فقد بدا

من الناس إلا قيل أنت مريب
بتدبير أفعال الرجال لبيب
الى إلفها أو أن يحن نجيب
لمشتهر بالواديين غريب
ولا النفس عز وادى المياه تطيب
إلى وإن لم آتته لحبيب
إذا رضيت من أحب قلوب
لقلبي إليها قائد ومهيب
لهم حين يغتابونها لذبوب
وأنت لها قد تعلمين طيب
فردى فوادى والمرد قريب
سواك وإما أرعوى فأتوب
وشب هوى نفسى عليك شوب
على بقول الزور حين أغيب
على نائبات يا أميم تنوب
وحتى تكاد النفس عنك تطيب
بدائع أحداثك لهن ضروب
على كبدى ماضى الشباة ذريب
وبالريح لم يسمع لهن هبوب
حديداً إذا ظل الحديد يذوب
ذكرتك لم تكتب على ذنوب
بجسمى مما زدرين شحوب

صدوداً وإعراضاً كأنّي مذنبٌ وما كان لي لولا هوائك ذنوبٌ
 ألهي لما ضيعت ودي وماهنا فؤادي بمن لم يدرك كيف يشبُّ
 وإن طيباً يشعب القلب بعدما تصدّع من وجدٍ بها لكذبٌ
 رأيت لها ناراً ويئسني وبينها من العرض أو وادي المياه سهوبٌ
 إذا ما خبت وهنا من الليل شبها من المنذلي المستجاد ثقوبٌ
 وما وعدت ليلي ومنت ولم يكن لراحي المنى من ودهن نصيبٌ
 محباجن الوجد حتى كأنه من الأهل والمال التلاد سلبٌ
 وإني لاستحيك حتى كأنما علي بظهر الغيب منك رقيبٌ
 حذار القلى والصرم منك وإنني علي العهد ما داومتني لصيبٌ
 فيا حسرات القلب من غربة النوى إذا أقسمتها نية وشعوبٌ
 ومن خطرات تعتريني وزفره لها بين الحى والعظام ديبٌ
 يقولون أقصر عن هواها فقد وعت ضغائن شبان عليك وشيبٌ
 وما أن نبأ لسخط من كان ساخطاً إذا نصحت عن نود جيبٌ
 أما والذي يسألو السرائر كلها ويعلم ما نبدي به ونغيبٌ
 لقد كنت ممن تصطبى النفس خلة لها دون خلان الصفاء نصيبٌ
 ولكن تجنبت الذنوب ومن يرد بجد الهوى تعدد لديه ذنوبٌ
 ولما وجدت الصبر أبقى مودة وطارت بأضغان إلى قلوبٌ
 هجرت اجتناباً غير صرم ولا قلى أميمة معجوز إلى حبيبٌ

[أخبرنا] : أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبيه عن جده قال
 أخبرني بعض أصحابنا قال : اجتزت بناحية نجد على جارية من الاعراب
 كأنها فلقة قر تنظر عن عيني نجلوين بأهداب كقوادم النسر لم أر أكل
 جمالا منها ، فوقفت أنظر إليها وبجذبها معجوز ، فقالت المعجوز ما وقوفك علي

هذا الغزال النجدي ولا حظَّ لك فيه؟ فقالت الجارية: دعيه بالله يا أمته! يكن مثل ما قال ذو الرمة:

خَلِيلِي عَدَا حَاجَتِي مِنْ هَوَا كَمَا وَمِنْ ذَا يَوَاسِيِ النَّفْسِ إِلا خَلِيلَهَا
أَلْمَا بِي قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النُّوَى بِنَا مَطْرَحًا أَوْ قَبْلَ بَيْنِ يَزِيلَهَا
فَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلا تَمَلُّ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلَهَا

[أخبرنا]: علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب قال أخبرني حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال: كان رجل من آل أبي جعفر يعشق مغنية، فطال عليه أمرها وثقلت مؤنتها فقال يوماً لبعض اخوانه إن هذه قد شغلتني عن كثير من أموري فامض بنا إليها لا كاشفها وأتاركها فقد وجدت بعض السلو فلما صار إليها، قال تغنين قول الشاعر:

وَكُنْتُ أَحْبَبُّكُمْ فَسَلَوْتُ عَنْكُمْ عَلَيْكُمْ فِي دِيَارِكُمُ السَّلَامُ
فَقَالَتْ لَأَ وَلَسْكَنِي أَغْنَى قَوْلَ الْقَائِلِ :
تَحْمَلُ أَهْلَهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارٍ مِنْ ذَهَبِ الْعَفَاءِ
فَاسْتَحْيَا الْفَتَى وَأَطْرَقَ وَازْدَادَ بِهَا كَلْفًا ، فَقَالَ لَهَا أَتَغْنِينَ قَوْلَ الْقَائِلِ :
وَأَخْضَعُ لِلْعَتَبِيِّ إِذَا كُنْتُ ظَالِمًا وَإِنْ ظَلَمْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنْصَلُ
قَالَتْ نَعَمْ وَقَوْلَ الْقَائِلِ :
فَان تَقْبَلِي بِالوَدِّ أَقْبَلُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ تَدْبِرِي أَذْهَبِ إِلى حَالِ بَالِيَا
فَتَقَاطَعَا فِي بَيْتَيْنِ وَتَوَاصَلَا فِي بَيْتَيْنِ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمَا أَحَدٌ .

[أخبرنا]: أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو العباس المبرد قال: دخلت في حدائتي أنا وصديق لي من أهل الأدب إلى بعض الديارات لننظر إلى مجانين وصفوا لنا فيه، فرأيت منهم عجائب حتى اتبينا

لى شابٍ جالسٍ حجرة (١) منهم نظيفُ الوجهِ والثيابِ على حصيرٍ نظيفٍ
بيدهِ مرآةٌ ومشطٌ وهو ينظرُ في المرآةِ ويسرُحُ لحيتهُ ، فقلتُ ما يعقدُك
ها هنا وأنتَ مبينٌ لهؤلاءِ ؟ فرفعَ طرفاً وأمالَ آخرَ وأنشأَ يقولُ :

اللهُ يعلمُ أنى كمدُ لأستطيعُ أبثُ ما أجدُ
نفسانِ لي نفسٌ تقسمُها بلدٌ وأخرى حازها بلدُ
وإذا المقيمةُ ليسَ ينفعُها صبرٌ وليسَ لاختِها جلدُ
وأظنُّ غائبى كشاهدتى بمكانها تجدُ الذى أجدُ

فقلتُ له أراك عاشقاً ؟ قالَ أجل ، قلتُ لمن ؟ قالَ إنك لسوولٌ ، قلتُ محسنٌ
إن أخبرتَ ؟ قالَ إن أبى عقدَ لي على ابنةِ عمِّ لي نكاحاً فتوفى قبلَ أن أزفها
وخلفَ مالا عظيماً ، فقبضَ عمى على جميعِ المالِ وحبسنى فى هذا الديرِ وزعمُ
أنى مجنونٌ ، وقيمُ الديرِ فى خلالِ ذلكَ يقولُ لنا احذروهُ فإنه الآنَ يتغيرُ . ثمَّ
قالَ لي باللهِ أنشدنى شيئاً فاني أظنُّك من أهلِ الأدبِ فقلتُ لرفيقي أنشدهُ
فأنشأَ يقولُ :

قبلتُ فاهماً على خوفٍ محالسةً كقباسِ النارِ لم يشعرُ من العجلِ
ماذا على رصدٍ فى الدارِ لو غفلوا عنى فقبائلُها عشرُ على مهلِ
غضى جفونك عنى وانظرى أمماً فانما افتضحَ العشاقُ بالمقلِ

فقالَ لي أبومن أنتَ جملتُ فذاك ؟ فقلتُ أبو العباسِ . قالَ : يا أبا العباسِ
أنا وهذا الفتى فى طرفينِ ، هذا مجاورٌ من يهواهُ مستقبلٌ لما ينالهُ منه ، وأنا ناءٌ
مقصى فباللهِ أنشدنى أنتَ شيئاً . فلم يحضرني فى الوقتِ غيرُ قولِ ابنِ أبي ربيعةَ :
قالت سكينه (٢) والدموعُ ذوارفُ تجرى على الخدينِ والجلبابِ

(١) قوله : حجرة أى ناحية .

(٢) قوله : قالت سكينه إلى آخرِ الأبياتِ أكثرُ الرواياتِ سكينه فى المتممِ

ليت المغيرى الذى لم أجزه فيما أطال تصبرى وطلايى
 كانت ترد لنا المنى أيماننا إذ لا الأمل على هوى وتصاب
 خبرت ما قلت فبت كأنما يرمى الحشا بصواب النشاب
 أسكين ما ماء الفرات وطيبه متى على ظمأ وحب شراب
 بالذمك وإن نأيت وقلنا يرعى النساء أمانة الغياب
 ثم قلت له أنشدنا أنت شيئاً آخر فأنشأ يقول:

أبلى أيها الطلل عن الإحباب ما فعلوا
 ترى ساروا ترى نزلوا بأرض الشام أو رحلوا

وأسكين في المرخم، والمراد بها سكنة بنت سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنها ومن رواها بلفظ سكنة وأسكين الزجاج كما هنا، وأبو علي القالى في أماليه، والجاحظ في المحاسن والأضداد، والرواية الصحيحة قلت سعيدة في المتعم وأسعيد في المرخم، وسعيدة تصغير سعدي وهي بنت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وسبب هذا الشعر أن سعدى المذكورة كانت جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت، فأرسلت إليه إذا فرغت من طوافك فأتنا فأتاناها فقالت لا أراك يا ابن أبي ربيعة سادراً في حرم الله، أما تخاف الله ويمحك إلى متى هذا السفه؟ فقال أى هذه دعى عنك هذا من القول أما سمعت ما قلت فيك؟ قالت لا فما قلت؟ فأنشدها الآيات فقالت أخزأك الله يافاسق ما علم الله أنى قلت بما قلت حرفاً ولكنك إنسان بهوت، وهذا هو الصحيح وإنما غيره المغنون فجعلوا سكنة مكان سعيدة وأسكين مكان أسعيد وغني اسحاق الموصلي الرشيدي يوماً، قالت سكنة الخ، فوضع القدح من يده وغضب غضباً شديداً وقال: لعن الله الفاسق ولعنك معه، فسقط في يدي اسحاق فعرف الرشيدي ما به فسكن ثم قال: ويمحك أتغينى بأحاديث الفاسق ابن أبي ربيعة في بنت عمى وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا تحفظ في غنائك وتدرى ما يخرج من رأسك، عد إلى غنائك الآن وانظر بين يديك. قال اسحاق فتركت هذا الصوت حتى نسيته فاسمعه مني أحد بعده.

فَقَالَ لَهُ رَفِيقِي مَجُونًا وَلَعِبًا ، مَا تَوَا ، فَقَالَ وَيْلَكَ مَا تَوَا ؟ قَالَ نَعَسَمَ مَا تَوَا
فَاضْطَرَبَ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِرَأْسِهِ الْأَرْضَ وَيَقُولُ وَيْلَكَ مَا تَوَا
حَتَّى هَالَكْنَا أَمْرُهُ وَانصَرَفْنَا عَنْهُ . ثُمَّ عَدْنَا بَعْدَ أَيَّامٍ فَسَأَلْنَا عَنْهُ صَاحِبَ الدَّيْرِ
فَقَالَ مَا زَالَتْ تِلْكَ حَالُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ .

[أَخْبَرَنَا] : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ
الْإِسْمَعِيلِيِّ قَالَ : يَقُولُ الْعَرَبُ رَجَعَ فَلَانٌ عَلَى حَافِرَتِهِ ، وَرَجَعَ أَدْرَاجَهُ ، وَرَجَعَ
عُودَهُ ، وَرَجَعَ عَلَى بَدْنِهِ ، إِذَا رَجَعَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ مِنْهَا . قَالَ وَالنَّفِيرُ
وَالْجَمْعُ أَنْفَارُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَنْفَرُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَفِي الْغَزْوِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَقَوْلُهُمْ
لَا فِي الْعَيْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ كَلِمَةٌ قِيلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَجَرَى فِي الْإِسْلَامِ كَلَامٌ بَيْنَ
يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَبَيْنَ عَمْرِو الْأَشَدِّ (١) فَقَالَ عَمْرُو لِيَزِيدَ .

(١) قَوْلُهُ : لَا فِي الْعَيْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ كَلِمَةٌ قِيلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ الْمَفْضَلُ أَوَّلُ
مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَقْبَلَ بَعِيرٌ قَرِيشٍ وَكَانَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَحَيَّنَ انصِرَافَهَا مِنَ الشَّامِ ، فَغَدَبَ الْمُسْلِمِينَ لِلْخُرُوجِ
مَعَهُ وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ خَافَ خَوْفًا شَدِيدًا ، فَقَالَ لِمَجْدِيِّ بْنِ
عَمْرٍو هَلْ أَحْسَسْتَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ؟ فَقَالَ مَا رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ أَذْكَرُهُ
إِلَّا رَاكِبِينَ أْتِيَا هَذَا الْمَكَانَ وَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَكَانٍ عَدِيٍّ وَبَسْبَسَ عِنَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ أَبُو سَفْيَانَ أَبْعَارًا مِنْ أَبْعَارِ بَعِيرِيهَا فَفَتَحَهَا فَذَا فِيهَا نَوِي
فَقَالَ عِلَاتُفٌ يَثْرِبُ هَذِهِ عَيُونُ مُحَمَّدٍ ، فَضْرَبَ وَجُوهُ عَيْرِهِ فَسَاحَلَ بِهَا وَتَرَكَ بَدْرًا
يَسَارًا ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ إِلَى قَرِيشٍ حِينَ فَصَلَ مِنَ الشَّامِ يُخْبِرُهُمْ بِمَا يَخَافُ مِنَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ مِنْ مَكَّةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَبُو سَفْيَانَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ
قَدْ أَحْرَزَ الْعَيْرَ وَيَأْمُرُهُم بِالرُّجُوعِ ، فَأَبَتْ قَرِيشٌ تَرْجِعَ وَرَجَعَتْ بَنُو زَهْرَةَ مِنْ ثَنِيَّةِ
أَجْدِي عَدَلُوا إِلَى السَّاحِلِ مِنْحَرَفِينَ إِلَى مَكَّةَ ، فَصَادَفَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ يَا بَنِي زَهْرَةَ
لَا فِي الْعَيْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ ، قَالُوا أَنْتَ أَرْسَلْتَ إِلَى قَرِيشٍ أَنْ تَرْجِعَ . وَمَضَتْ

أسكت فلست في العير ولا في النفير، فقال يزيد لجلسائه إن هذا الأحمق سمع كلمة فأحب أن يتمثل بها ولم يحسن أن يضعها موضعها، يقول لي لست

قريش إلى بدر فواقعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظفره الله تعالى بهم، ولم يشهد بدرًا من المشركين من بني زهرة أحد. قال الأصمعي: يضرب هذا للرجل يحط أمره ويصغر قدره. قال العسكري: إن كل من تخلف عن العير وعن النفير لبدر من أهل مكة كان مستصغراً حقيراً فيهم، ثم جعل مثلاً لكل من هذه صفته. . . وقوله وجرى في الإسلام كلام بين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبين عمرو الأشدق فقال عمرو ليزيد إلى آخر كلامه أقول هذا غير معروف، بل المعروف أن الكلام جرى بين خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبين الوليد بن عبد الملك بين يدي أبيه عبد الملك، وذلك أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك، فقال له والله بئس ما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين، فقال إن خيلي مرت به فتعبت بها وأصغرها وأصغرتني، فقال خالد أنا أكفيك فدخل خالد إلى عبد الملك والوليد عنده فقال: يا أمير المؤمنين إن الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد بن معاوية فتعبت بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) إلى آخر الآية فقال خالد (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) إلى آخر الآية. فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني؟ والله لقد دخل على فأقام لسانه لحنًا. فقال خالد أفعلى الوليد تعول؟ فقال عبد الملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان لا، فقال خالد وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد لا. فقال الوليد أسكت يا خالد فوالله ماتعد في العير ولا في النفير، فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال: ويحك من في العير والنفير غيري، جدي أبو سفيان صاحب العير وجدى عتبة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحيلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت. عنى بذلك طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم إلى الطائف إلى مكان يدعى غنيمات، وكان يأوى إلى حبله وهي الكرمة وقوله رحم الله عثمان أي لده إياه.

في العبرِ ولَا فِي النْفِيرِ ، وصاحبُ العبرِ جدِي أبو سفيانَ ، وصاحبُ النْفِيرِ
جدِي عتبةُ بنُ ربيعةَ .

[أخبرنا] : أبو عبدِ اللهِ نَفْطويهُ عنِ أحمدَ بنِ يحيى عنِ ابنِ الاعرابيِّ في

قولِ الشاعرِ :

ماللجمالِ مشيهاً وثيداً أجندلاً يحمانَ أم حديدًا (١)

(١) قوله : ماللجمالِ مشيهاً وثيداً أجندلاً يحمانَ أم حديدًا
قال أبو القاسم : أما قوله مشيهاً فإنه خفضه على البدلِ الخ ، قلتُ البيتُ للزبارة
ملكِ الجزيرة وهو من شواهد الكوفيين ، والمشهورُ عندهم روايةُ الرفعِ في مشيهاً
وفيه الشاهدُ على تقدمِ الفاعلِ على فعله عندهم ، وأما البصريون فيجعلونه ضرورةً
ووجهُ التمسكِ عند الكوفيين أن مشيهاً روى مرفوعاً ولا جائزُ أن يكونَ مبتدأً إذ
لا خبرَ له في اللفظِ إلا وثيداً وهو منصوبٌ على الحالِ ، فتعينَ أن يكونَ فاعلاً
بوئيد مقدماً عليه وهو عند البصريين ضرورةً والضرورةُ تبيحُ تقديمَ الفاعلِ على
المسندِ ، أو مشيهاً مبتدأً حذفَ خبره لسدِ الحالِ مسده أى يظهر وثيداً كقولهم
حكمتك مصمطاً ، فحكمتك مبتدأٌ حذفَ خبره لسدِ الحالِ مسده أى حكمتك لك مثبناً
قبل أو مشيهاً بدلٌ من ضميرِ الظرفِ المتقلِّبِ إليه بعدَ حذفِ الاستقرارِ ، وذلك
أن ما استفهاميةٌ في محلِّ رفعٍ على الابتداءِ وللجمالِ خبره وهو جارٌّ ومجرورٌ وفيه
ضميرٌ مستترٌ مرفوعٌ على الفاعليةِ عائدٌ على ما ، وهذه التخرجاتُ ضعيفةٌ أما الضرورةُ
فلا داعيَ إليها لتمكُّنها من النصبِ على المصدريةِ أو الجرِّ على البدليةِ من الجمالِ بدلٌ
اشتغالٍ ، وأما الابتدائيةُ فتخريجُ على شاذٍ ، وأما الإبدالُ من الضميرِ فلأنه إما بدلٌ
بعضٍ أو اشتغالٍ ، وكلاهما لا بد فيه من ضميرٍ يعودُ على المبدلِ منه لفظاً أو تقديرًا
وعلى تقديرِ تكلفه ففيه ضعفٌ من وجهٍ آخر وهو أن الضميرَ المستترَ في الظرفِ
ضميرٌ ما الاستفهاميةِ ، وإذا أبدلَ مشيهاً منه وجبَ أن يقرنَ بهمزةُ الاستفهامِ لأن
حكمَ ضميرِ الاستفهامِ حكمَ ظاهره كما صرحَ به في المعنى . فان قلتَ ما فائدةُ الخلافِ
بين أهلِ البصرةِ وأهلِ الكوفةِ ؟ قلتُ فائدته نظهرُ في الثنيةِ والجمعِ فتقولُ على رأيِ
الكوفيين الزايدانِ قامَ ، والزيدونَ قامَ بالافرادِ فيهما ، ولا يجوزُ ذلكَ على رأيِ
البصريينَ بل لا بد من الضميرِ المطابقِ في قامَ . قال العينيُّ : ويقالُ روى مشيهاً

أم صرفاناً بارداً شديداً أم الرجالُ قبصاً قعوداً

[قال أبو القاسم] : أما قوله ما للجمالِ مشيها فانه خفضه على البدلِ من الجمالِ لاشتغالِ المعنى عليه ، والتقديرُ الممشى الجمالِ ويبدأ أى ثقيلًا ، ونصبٌ ويبدأ على الحالِ ، فالقبصُ الجماعاتُ كأنه جمعُ قابصٍ بمنزلةِ ضاربٍ وضربٍ وصائمٍ وصومٍ ، والقبصُ بكسر القافِ وإسكانِ الباءِ العددُ الكثيرُ من الناسِ والصفانُ الرصاصُ ، وبعضُ أهلِ اللغةِ يقولُ الصفانُ المؤمنُ . وقال بعضهم في هذا البيتِ : الصفانُ التمرُ نفسه ، وأكثرُ أهلِ اللغةِ على القولِ الأولِ .
[أنشدنا] : أبو الحسنِ علي بن سليمان الأخفشُ قال أنشدنا أبو العباسِ احمد بن يحيى ثعلبٌ عن ابنِ الاعرابي لابنِ الدمينه :

قفي يا أميم القلبِ نقرأ تحيةً	ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدالكِ
فلو قلت طأ في النارِ أعلم أنه	هوئى منك أو مدني لنا من نوالكِ
لقدمتُ رجلي نحوها فوطئتها	هدى منك لي أوضلة من ضلالكِ
سلى البانة الغناء بالأجرع الذي	به البانُ هل كلمت أطلال داركِ
وهل قتت في أطلالهن عشيّة	مقام أخى البؤسى وآثرت ذلكِ
ليهنك إمساكي بكفي علي الحشا	ورقراق عيني خشية من زبالكِ
أبيني أفي يميني يدك جعلتيني	فأفرح أم صيرتني في شمالكِ
أرى الناسَ يرجون الربيعَ وإنما	رجائي الذي أرجو رجاء وصالكِ
فيا بانه العليا أيدي متياً	أخا سقم لبيته في ظلالكِ

بالثلاثِ ففي الرفعِ فاعلٌ تقدم ضرورة . وقال أبو علي بدل من الضمير في ما للجمالِ أو مبتدأً وويبدأ حالٌ سد مسد الخبرِ والنصبُ على المصدرِ أى تمشى مشيها والخفضُ بدل اشتغال من الجمالِ ، وقولها أجدلاً منصوبٌ يحملن ، وقولها أم متصلةٌ عطف على قولها أجدلاً أى يحملن حديدأ والرواية المشهورة في الشطر الآخر أم الرجالُ جنباً قعوداً ، وجتم جمعُ جاتم وهو الملازم للحبله .

أَذْهَبُ غَضَبَانَا وَأَرْجِعُ رَاضِيَا وَأَقْسِمُ مَا أَرْضَيْتَنِي بِنَوَالِكِ
 [أَنشَدَنَا]: أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيِّ لِسَكِينَةَ
 بِنْتِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضَوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ :

لَا تَعْذِلِيهِ فَهَمُّ قَاطِعِ طَرَفِهِ فَعَيْنُهُ بَدْمُوعٌ ذَرْفُ غَدَقِهِ
 إِنَّ الْحَسِينَ غَدَاةَ الطَّفِّ يَرشُقُهُ رَيْبُ الْمُنُونِ فَمَا إِنْ يَخْطِيءُ الْحَدَقَهُ
 بِكَفِّ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ كَلِمِهِمْ نَسْلُ الْبَغَايَا وَجَيْشِ الْمَرْقِ الْفَسَقَهُ
 أُمَّةَ السُّوءِ هَاتُوا مَا اجْتَجَاكُمْ غَدَاً وَجَلَّكُمْ بِالسَّيْفِ قَدْ صَفَقَهُ
 الْوَيْلُ حَلًّا بِكُمْ إِلَّا بَيْنَ لِحْقِهِ صَيْرَمُوهُ لِأَرْمَاحِ الْعِدَا دَرَقَهُ
 يَاعَيْنُ فَاخْتَفَلِي طَوْلَ الْحَيَاةِ دَمًا لَا تَبْكِي وَلَدَاً وَلَا أَهْلَ وَلَا رَفَقَهُ
 لَكِنْ عَلِيٌّ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَانْسِكِبِي قِيحًا وَدَمًا وَفِي أَثْرِهِمَا الْعَلَقَهُ

[أَنشَدَنَا]: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشُ لِأَبِي تَوَاسٍ :

أَعَاذُلُ أَعْتَبْتُ الْإِمَامَ وَأَعْتَبَا وَأَعْرَبْتُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ وَأَعْرَبَا
 وَقُلْتُ لَسَا قَيْنَا أَجْزَاهَا فَلَمْ أَكُنْ لِأَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَشْرَبَا
 فَجُوزَهَا عَنِّي عَقَّارًا تَرَى لَهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى شِعَاعًا مُطْبَأً
 إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خَلْتَهُ يَقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكْبًا
 تَرَى حَيْثُ مَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مَشْرِقًا وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مَغْرِبًا
 يَطُوفُ بِهَا سَاقُ أَعْنُ تَرَى لَهُ عَلَى مُسْتَدَارِ الْحَدِّ صَدَاً مَعْقِرَبًا
 سَقَامٌ وَمَنَانِي بَعِينِيهِ مَنِيَّةً فَكَانَتْ إِلَى نَفْسِي أَلَدًا وَأَعْجَبَا

[أَنشَدَنَا]: الْأَخْفَشُ لِابْنِ الرَّومِيِّ :

وَمَهْفَهْفٍ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ حَتَّى تَجَاوَزَ مَنِيَّةَ النَّفْسِ
 تَصَبُّو السُّكُوتِ وَسُ إِلَى مَرَاشِفِهِ وَتَهَشَّرَ فِي يَدِهِ إِلَى الْحَبْسِ
 أَبْصَرْتُهُ وَالْكَأْسُ بَيْنَ فَمِي مِنْهُ وَبَيْنَ أَنْ أَمَلُ خَمْسِ

فكأنتها وكأنَّ شاربها قرُّ يقبلُ حارصُ الشمسِ
[أنشدنا]: أبو بكر محمد بن يحيى الصوليُّ لعبدالله بن المعتز:

بشر بالصبح طائرٌ هتفا معتقاً للجدارِ مشترفاً
مبشراً بالصبح صاح بنا كطابِ فوق منبرٍ هتفاً
صوت إما ارتياحه لسنا الفجر وإما على الدجى أسفاً
فاشرب عقاراً كأنها قبسٌ قد سبك الدهرُ تبرها فصفاً
من كفِّ ساقٍ حاوٍ شمائله مقلبٍ لحظ عينيه صلفاً

[أخبرنا]: أبو محمد اسماعيل بن النجم الشرايبي قال: كنا في

مجلس أبي العباس المبردي في يوم شاتٍ شديد البرد فمر بنا اسماعيل بن زرزور
المغني وعليه غلالةٌ قصبٍ وكرحك ديباجٍ وعلى رأسه منديلاً ديبقي وفي
رجليه نعلٌ صرارة فمر ولم يسلم فقال لنا المبردُ من هذا؟ فقلنا ابنُ زرزورِ
المغني، فقال اكتبوا:

غناؤك يكسبك التزنيه وصفعاً وطرداً من الأفنيه
وقد فلك أجملُ من أن تبر وشمك أولى من التكنيه
فيوم ولادك للتعزبات ويوم حامك للتهنية
[وأنشدنا]: غيره لابن بسام:

سيان من بالصفع مكسبه أو من له بغنايه وفر
حالاهما في الكسب واحدة ما بين مكتسيهما فتر

[حدثنا]: ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا اسحاق بن محمد بن الحسين
ابن محمد بن شيان عن قتادة في قول الله عز وجل (وترى الشمس إذا طلعت
تزاور عن كهفهم ذات اليمين) يقول تميلُ عنهم (وإذا غربت تقرضهم ذات
الشمال) قال معناها تدعهم ذات الشمال (وهم في فجوة منه) يقول في قضا
من الغار.

[قال أبو القاسم]: أصلُ تزاوُرٍ تتزاوُرُ فأبدلتِ التاءُ الثانيةُ ذالاً وأدغمت في التي بعدها فقبلَ تزاوُرُ ، والأزورُ المائلُ . وفي تقرضهم أقوالٌ قال بعضُ أهلِ العِلْمِ باللغةِ معناه تدعهم ذاتَ الشمالِ كما قال قتادةُ ، وقال آخرونَ تجاوزهم فتخلفهم ذاتَ الشمالِ وهو مذهبُ أبي عبيدةَ : قال ويقالُ هل مررتَ بمكانٍ كذاً وكذاً فيقولُ المسؤلُ قرضته ليلاً أى جاوزته ليلاً ، وأنشد غيره لذي الرمة :

الى ظمنٍ يقرضنَ أجوازَ مشرفٍ سراعاً وعن أيمنين الفوارسُ (١)
وقال آخرونَ : تقرضهم ذاتَ الشمالِ أى تعدلُ عنهم . وحكى ابن شقيرٍ عن ثعلبٍ أنه قالَ قالَ الكسائيُّ والفراءُ (٢) هو من المحاذرةِ ، يقالُ فرضى الشيءُ وحذاني يقرضني ويحذوني ، وحاذاني يحاذيني بمعنى واحدٍ . يقالُ غربت الشمسُ غروباً ، وغابت غيوباً وغياباً ومغيباً ، ووجبت وجوباً ، وآبت إياباً ووقبت وقوباً ، وقنبت قنوباً ، وقسبت قسوباً ، وألقت يداً في كافرٍ . كل ذلك بمعنى واحدٍ . ويقالُ أفلَ الكوكبُ يَافُلُ ويَافُلُ أفلاً وأفولاً ، وغربَ وغابَ واغتمسَ وخفقَ فاذا دنت الشمسُ للغروبِ ولما تغبَّ قيلَ زبت وأزبت وتضيفتَ وماتتَ وجنحتَ وطفأتَ .

(١) قوله : الى ظمنٍ يقرضنَ أجوازَ مشرفٍ سراعاً وعن أيمنين الفوارسُ روي شمالاً بدل سراعاً ، ومشرف والفوارس موضعان . يقول نظرتُ الى ظمنٍ يجزون بين هذين الموضعين .

(٢) قوله : وقال الكسائيُّ والفراءُ الخ في غير الأصلِ ، وقال الفراءُ العزبُ تقول قرضت ذاتَ اليمينِ وقرضته ذاتَ الشمالِ ، وقبلأ ودبراً ، أى كنتُ بحذائه من كل ناحيةٍ . وقال ابن جريرٍ : وإنما معنى الكلامِ ترى الشمسَ اذا طلعتَ تعدلُ عن كنههم فتطلعُ عليهم من ذاتِ اليمينِ لئلا تصيبَ الفتيةَ ، لأنها لو طلعت عليهم قبالتهم لا حرقتهم وثيابهم أو أشحبتهم ، واذا غربت تتركهم بذاتِ الشمالِ فلا تصيبهم .

[أخبرنا] : علي بن سليمان وأبو اسحاق الزجاج قالاً : أخبرنا محمد بن يزيد المبرد قال : حدثنا من غير وجهٍ بالفاظٍ مختلفةٍ ومعانٍ متفقةٍ وبعضها يزيدُ علي بعضٍ ، أنه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تولى غسله العباسُ وعليُّ والفضلُ قال علي : فلم أره يعتاد فاه من التغيير ما يعتاد الموتى ، فلما فرغ من غسله كشف عليُّ الأزارَ عن وجهه ، ثم قال : يا بني أنت وأمي طبتَ حياً وطبتَ ميتاً انقطعَ بموتك ما لم ينقطعْ بموتِ أحدٍ من سواك من الأنبياءِ والنبيوةِ خصصتَ حتى صرتَ مسلماً عن سواك ، وعممتَ حتى صارت الرزيةُ فيك سواءً ، ولولا أنك أمرتَ بالصبرِ ونهيتَ عن الجزعِ لأنفدنا عليك الشؤونَ ولكن ما لا بد منه كدُّ وإدبارُ محالفانِ وهما الداءُ الأجلُ ، وقلا والله لك يا بني أنت وأمي اذكرنا عند ربك ، واجعلنا من همك . ثم لمح قداةً في عينه فلفظها بلسانه وردَّ الأزارَ علي وجهه .

[قال أبو القاسم] : الشؤونُ الدموعُ واحدها شأنٌ ، ويقال هي مجارى الدموع ، ويقال هي قبائلُ الرأسِ ومنها ابتداءُ مجارى الدموع ، ثم سميت الدموعُ شؤوناً لذلك وينشدُ لأوس بن حجرٍ :

لا تحزني بالفراقِ فاني لا تستهلُّ من الفراقِ شؤني

[أخبرنا] : علي بن سليمان وإبراهيم بن السري عن محمد بن يزيد قال حدث لوط بن يحيى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال : دخلتُ علي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه حين ضربته ابن ماجم أسألُ به ، فلم أجلس عنده لأنه دخلت عليه بنتٌ له مستترَةٌ ، فدعا الحسن والحسين رضوان الله عليهما ثم قال لهما : أوصيكمما بتقوى الله ولا تبغيا للدنيا وإن بغتكما ، ولا تبكيا علي شيءٍ زوى عنكما منها ، قولاً الحقِّ وارجحاً اليتيمِ وأعيناً الصانعِ واصنعاً للاخرقِ وكوناً للظالمِ خصماً وللظالمِ عوناً ، ولا تأخذكما في الله لومةً لائمٍ . ثم نظر الى ابن الحنفية فقال : أسمعت ما وصيتكما

به قال نعم ، قال وأوصيك بمثله وبترين أمر أخويك ولا تقطع أمراً
دونهما ، ثم قال لهما وأوصيكما به فإنه شقيمتكما وابن أيكما ، وقد علمنا أن
أباه كان يحبّه فأحباه .

[أخبرنا] : أبو عبد الله محمد بن العباس الزيدى قال أخبرني عمي الفضل
ابن محمد عن أبيه عن أبي محمد الزيدى قال : لحق أبا العتاهية جفاً من عمرو
ابن مسعدة فكتب إليه :

غيت عن الودّ القديم غيتاً وضيعت عهداً كأن لي ونسيتاً
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه ومت عن الاحسان حين جيتاً
وقد كنت بي أيام ضعف من القوى أبرّ وأوفى منك حين قويتاً
عهدتُك في غير الولاية حافظاً فأغلقت باب الودّ حين وليتاً
ومن عجب الأيام أن باد من بفي ومن كنت ترعاني له وبقيتاً
غناك لمن يرجوك ففرّ وفاقه وذلك ويأس منك يوم رجيتاً

[قال أبو القاسم] : أخبرنا أبو عبد الله الزيدى قال أخبرني عمي الفضل
ابن محمد عن أبيه عن جدّه قال : لما ولي النعمان بن المنذر بعض الاعراب
باب الخيرة مما يلي البرية ، فصاد ضباً فبعث به الى النعمان وكتب إليه :

جبي المال عمال الخراج وجبوتي مقطعة الآذان صفر الشواكل
رعين الربا والبقل حتى كأنما كساهن سلطان ثياب المراجيل

[قال أبو القاسم] : الربا جمع ربوة وهو ما ارتفع من الأرض ، يقال
ربوة وربوة وربوة وربوة ، ويروى في بعض التفاسير أن المعنى بقول الله
عز وجل (وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) دمشق ، والشواكل جمع
شاكله وهي الخاصرة ، وثياب المراجيل ثياب مخططة تعمل باليمن . ويقال
إن المراجيل موضع هناك تعمل فيه هذه الثياب فنسبت إليه .

[أنشدنا] : نفظويه للمؤمل :

لا تفضبنَّ على قوم تحبُّهم
ولا تخصِّمهم يوماً وإن ظلموا
يا جائرين علينا في حكومتهم
لسنا الي غيركم منكم نفرًا إذا
فليس منك عليهم ينفع الغضبُ
إن الولاة إذا ما خوصموا غلبوا
والجورُ أقيح ما يوثق ويرتكبُ
جرتمُ ولكن اليكم منكم الهربُ
وهذا بعينه قولُ البحترى :

يا ظالماً لي بغير جرم اليك من ظالمك المفرُّ

وهذا المعنى مستنبط من كتاب الله عز وجل (ففروا الى الله اني لكم

منه نذير مبين) .

[أنشدنا] : نفظويه لأبي العتاهية :

كتب الفناء على البرية رُهباً
سبحان ذى الملكوت آية ليلة
والناسُ بين مقدم ومخلفِ

[حدثنا] : عبد الله بن محمد النيسابورى قال حدثنا علي بن سعيد بن جرير
النسائى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة عن عبد الملك بن
عمير عن ربيع أن أبا موسى أغمى عليه فبكته امرأته ، فقال : برأ اليكم مما
بريء منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من حلق و سلق و خرق .

[قال أبو القاسم] : أما قوله حلق فن حلق الرأس للبكاء على الميت ، وأما
السلق فرفع الصوت بالبكاء والعويل ، قال الله عز وجل (سلقوكم بأسنه
حداد) وكذلك النقع رفع الصوت بالبكاء وهذا كان منياً عنه في أول الاسلام
أعنى البكاء على الميت ، ثم رخص فيه ما لم يكن مفراطاً متجاوزاً للقدر المعتاد
بالصراخ والعويل . قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : ما علي نسا بنى
المغيرة أن يهرقن على أبي سليمان من دموعهن ما لم يكن نقع ولا لقلقة ، فالنقع

ما ذكرنا والقلقَةُ تحريكُ اللسانِ والولولةُ . وأبو سليمانَ خالدُ بنُ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، والسَّلْقُ بفتح اللامِ والسينِ المستوي من الأرضِ وجمعه سلقانُ والفلقُ مطمئنٌ بين ربوتينِ وجمعه فلقانُ .

[أخبرنا]: عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال حدثنا أبو العباسِ أحمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ قال أخبرنا أبو عبد الله بنُ الاعرابي قال اجتمعت غني وبنو نمير بالمدينة عند مروان بن الحكم في دم نسيب بن سالم النميري ، وكانت غني قتلته خطأ فتنازع القوم عند مروان وهو والي المدينة ، وكان نافع بن خليفة الغنوي أحدث أصحابه سنا . فجعل يدخل في كلامهم فهأه مروان وقال له اسكت فقال له ليس مثلي يسكت في هذا المكان !! فقال ما أحوجك الى أن يقطع لسانك ؟ قال ماذاك برفق بالخطيب ، ثم تكلم القوم فتكلم نافع فقال له مروان ما أحوجك الى أن تنزع نبتك ؟ قال ولم فوالله ما أكلنا من خبيث ولا نبتنا من عضاير . ويقالُ تتنا ونبتنا ، قال وإنك لذو عضاير يا أعرابي ما أظنك تعرف الصلاة قال :

إن الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بمدن أربع

ثم صلاة الصبح لا تضيع

قال ما أظنك تحسن أن تأتي الغائطَ و قال إني لأبده المذهب ، وأستقبل الریح ، وأخوى^(١) تخوية النسر ، وأمتش بثلاثة أحجارٍ بشمالی . قال مروانُ

(١) قوله : أخوى معناه أنه يفرج فخذيهِ عند قضاء حاجته ، يقال خوى الرجلُ في سجوده تخويه تجافى وفرج ما بين عضديه وجنيه . وكذلك البعيرُ اذا تجافى في بروكه ومكن بفنائه . وفي حديث علي رضي الله عنه اذا سجد الرجلُ فليخو ، واذا سجدت المرأةُ فلتحتفز ، وقوله أمتش معناه أنه يستبرئ بثلاثة أحجارٍ يقال متش أخلاف الناقة متشا اذا احتلبها احتلاباً ضعيفاً .

لامرأته قطية بنت بشر : لدى مثل خالك الاشقى (١) فبعث اليه والى أصحابه
بادهان و طعام .

[حدثنا] : محمد بن محمود الواسطي قال حدثنا أبو اسماعيل الترمذي قال
حدثنا عفان بن همام عن ثابت عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه قال :
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر الى قدميه لأبصرنا
تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟

[أنشدنا] . ابن شقير النحوي قال أنشدنا ثعاب عن ابن
الاعرابي للغنوي :

هبطناً بلاداً ذات حمى وحصبة وموم (٢) وأخوان مبين عقوقها
سوى أن أقواماً من الناس وطشوا بأشياء لم يذهب ضلالاً طريقها
وقالوا عليكم حب جوخي وسوقها وما أنا أم صاحب جوخي وسوقها

[قال أبو القاسم] : التوطيش الاعطاء القليل ، وقوله لم يذهب ضلالاً
طريقها ؛ لم يضع فعالم عندنا .

[قال أبو القاسم] : يقال أحر من النار والحرب والقرع ، ويقال من
حفر مهواة وقع فيها ؛ أي مهلكة وقال سابق البربري :

فلا تحفرن ييراً تريد أخاً بها فأنك فيها أنت من دونه تقع
كذلك الذي يبغي على الناس ظالماً تصبه على رغم عواقب ما صنع .

(١) قوله : الاشقى الشغا اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر والدخول
والخروج وقيل هو اختلاف النبتة والتراب وأن لا تقع الاسنان العليا على السفلى
ومصدره شغاً ورجل أشغاً بين الشغا وهي شغياً وشغوا .

(٢) الموم البرسام ، وقيل مع الحمى وقيل هو يثر أصغر من الجدري ، وقيل
هو أشد الجدري ، وقيل هو الجدري الذي يكون كله قرحة واحدة فارسية
وقيل عربية .

[أخبرنا]: ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا اسماعيل بن محمد السامى قال أخبرني بدل بن المحبر قال سمعت شعبة يقول: تعلموا العربية فانها تزيد في العقل .
[أخبرنا]: محمد بن القاسم الأنباري وأبو بكر بن شقير النحوي قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال: كان في عضد بزر جهمر ، إن كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص ، وإن كانت الأشياء غير دائمة فما السرور ، وإن كانت الدار غرارة فما الطمأنينة !!

[أنشدنا]: الأخفش قال أنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي:

لما رأت في ظهري انحناءً والمشى بعد قفس أجناء
أجلت وكان حبهًا إجلاءً وجعلت نصف غبوقى ماء
تمزق لى من بغضى السقاء ثم تقول من بعيد هاء
دحرجة إن شئت أو إلقاءً ثم تمنى أن يكون داء
لا يجعل الله له شفاه

[أنشدنا]: أبو بكر بن شقير عن أبي عمرو بن الحسن الطوسى عن ابن الاعرابي:

رب شريب لك ذى حساس شرابه كالجز بالمواس (١)
ليس بريان ولا مواس أفعس يمشى مشية النفاس
[قال أبو القاسم]: نفاس جمع نفساء ، ويقال للحائض نفساء . قال
والحساس الشؤم ، ويقال أيضاً الحساس القتل يقول مشاربته كالقتل
والنفاس جمع نفساء .

(١) قوله: رب شريب لك الخ الشريب من يسقى أو يستقي معك ، وبه فسر ابن الاعرابي هذا البيت ، والحساس بالضم الشؤم والكدر والقتل . وقال الفراء سوء الخلق . حكاه عنه سلمة ونقله عنه الجوهري وبه فسر هذا الرجز ، يقول انتظارك إياه على الحوض قتل لك وهذا قريب من تفسير الزجاج .

[قال أبو القاسم]: يقالُ خصهُ بكذاً وكذاً أعطاهُ شيئاً كثيراً ، وخصهُ الشيبُ إذا لاحَ في رأسه شيئاً بعدَ شيءٍ ، وخصهُ فلانٌ إذا أعطاهُ شيئاً قليلاً .

[قال أبو القاسم]: يقالُ قومٌ عطانٌ وعطنةٌ وعطنونٌ وعاطنونٌ إذا نزلوا في أعطانِ الأبلِ ، ولا يقالُ إبلٌ عطانٌ . وأنشدَ لرجلٍ من فزارةٍ قال لامرأتهِ :

هَلَمْ خَبِي وَدَعَى تَعْدِيدَكَ لِيغْلِبُنْ خَلْقِي جَدِيدَكَ

[قال أبو القاسم]: لما كبرَ أقبلتُ تَتَنَاقَلُ عن خِدْمَتِهِ وتروغُ عنه ، فقال لها هَذَا ومعنى لِيغْلِبُنْ خَلْقِي جَدِيدَكَ أَي لِيغْلِبُنْ كِبْرِي شَبَابَكَ فِي الْبَاءِ .

[أنشدنا]: أبو الحسنِ علي بنُ سليمانَ الأخفشُ قال أنشدنا أبو العباسِ

أحمدُ بنُ يحيى ثعلبُ النحويُّ عن أبي عبدِ اللهِ بنِ الأعرابيِّ :

كَانَ صَوْتُ شَخِيهَا إِذَا حَا صَوْتُ الْأَفَاعِي فِي خَشْيِ أَغْشِمَا (١)

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا كَانَ غَمًا شَيْخًا عَلَى كَرْسِيَتِهِ مَعْمَا (٢)

(١) قوله: كأن صوتَ شخيها إذا حامي الخ كذا هو في الأصلِ بالخاءِ المهملةِ والروايةُ المشهورةُ هي بالهاءِ والشخبُ بفتحِ الشينِ وسكونِ الخاءِ المعجمتينِ وفي آخره باءٌ موحدةٌ وهو خروجُ اللينِ من الضرعِ ، وبعبارةِ الشخبُ بالفتحِ ويضمُّ ما خرجَ من الضرعِ من اللينِ ، وهي أي سألَ ، وقوله الأفاعي في خشى صوت روى مكان صوتٍ سحيفٍ بفتحِ السينِ وكسرِ الخاءِ المهملتينِ وسكونِ الياءِ آخرِ الحروفِ وفي آخره فاءٌ وهو الصوتُ وفي الأصلِ صوتُ الرَحَى والحشى على وزنِ فَعِيلٍ بالخاءِ المهملةِ والشينِ المعجمةِ المكسورةِ وتشديدِ الياءِ وهو اليابسُ والأعشمُ من العشمِ وهو الخبزُ اليابسُ .

(٢) قوله: يحسبهُ الجاهلُ ما كان غمًا الخ كذا هو بالأصلِ بالغينِ المعجمةِ والغما بالقصرِ المغمى عليهِ للواحدِ والاثنتينِ والجميعِ والمؤنثِ أو هما غميانِ محركةٍ للاثنتينِ وهم [غماءٌ للجماعةِ أي بهم مرضٌ والروايةُ المشهورةُ * يحسبهُ الجاهلُ ما لم

لو أنه أبان أو تكلماً لكان إياه ولكن أعجماً
 [قال أبو القاسم]: يصف حلب الناقة وصوت درتها شبه بصوت أفاعي
 في خشى ، والخشى اليابس ، والخشى ما قد فسد أصله وعفن ، والأغشم اليابس
 [أنشدنا]: ابن دريد قال أنشدنا أبو حاتم:

أخساً اليك جريرُ إنا معشرٌ نلنا السماءَ نجومها وهلالها
 مارامناً ملكٌ ولا ذُوُ سوددٍ إلا أبحنا خيله ورجاله

[أنشدنا]: الأخفش قال أنشدنا نعلب عن ابن الأعرابي قال أنشدني

هذه الأبيات رجلٌ من بني كلابٍ أعرابي محرم:

لا يشتري الحمدُ أمنيةً ولا يشتري الحمد بالمقصرِ
 ولكنه يشتري غالباً فمن يعطأ أمانه يشتري
 ومن يعطفه علي منيرٍ فنعمة الرداء على المنيرِ

[حدثنا]: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال أخبرنا أحمد بن عبد الله
 الحربي قال أخبرنا أبو عبد الله القرشي قال قال أبو الحسن المدائني بعث
 عبد الملك بن مروان أخاه (١) محمد بن مروان إلى مصعب بن الزبير يعطيه

يعلمه الخ الضمير المنصوب في يحسبه يرجع إلى الجبل لأنه يصف جبلاً قد عمه
 الخصب وحفه النبات كذا قاله الأعلام ، وقال ابن هشام اللخمي وليس الأمر كذلك
 وإنما شبه اللبن في القعب لما عليه من الزغوة حين امتلأ بشيخ معمم فوق كرسى
 وما قبله يدل على ما ذكرنا وقوله مالم يعلماً أصله مالم يعلمن وكلمة ما مصدرية
 زمانية والتقدير مدة عدم علمه ، وقوله شيخاً مفعول ثانٍ ليحسبه وقوله معمماً
 صفتة وعلى كرسية معترض بين الصفة والموصوف وهو وضعها النصب على الحال
 والبيت من شواهد الالفية والشاهد فيه مالم يعلماً حيث أكد بنون التأكيدي بعد
 مضى لم الجازمة التافية وهذا نادر لأنه مثل الواقع بعد ربما في ماضى عنه والألف
 في يعلماً مبدلة من نون التوكيد وقفا .

(١) قوله: بعث عبد الملك بن مروان أخاه الخ روى من غير هذا الوجه أن

الامان ، فقال مصعبُ : لا ترجع عن مثل هذا الموضوع الا غالباً أو مغلوباً .
 [أخبرنا] : علي بن سليمان الاُخفشُ قال أنبأنا السكريُّ عن الزبدي
 عن الأصمعيِّ قال : كان الاحوصُ بن محمدٍ يشبُّ بنساءِ الاشرافِ ، فشكى
 ذلك الى عمر بن عبد العزيز فنفاها الى قرية من قرى اليمن ^(١) قال ولما قال الاحوصُ

عبد الملك خرج اليه بنفسه في أهل الشام ومعه الحجاجُ بن يوسف الى العراقِ
 وخرج مصعبُ بأهل البصرة والكوفة فالتقيأين الشام والعراق ، وكان عبد الملك
 ومصعبُ قبل ذلك متصافين وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما
 من الاخاء والصدقة ، فبعث اليه عبد الملك أن أدن مني أكلدك ، فدنا كل واحدٍ
 منهما من صاحبه وتحنى الناسُ عنهما ، فسلم عبد الملك عليه وقال : يا مصعبُ قد
 علمت ما أجرى الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة ، وما اعتقدته من إخواني وصحبي
 والله أنا خير لك من عبد الله وأنفع منه لدينك ودنياك فتق بذلك متى وانصرف
 إلى وجوه هؤلاء القوم وخذلي بيعة هذين المصريين ، والامرُ أمرُك لا تعصى ولا
 تخالف ، وإن شئت اتخذتك صاحباً لا تخفى ، ووزيراً لا تعصى ؟ فقال مصعبُ
 أما ما ذكرت من ثقتي بك ومودتي وإخواني فذلك كما ذكرت ، ولكنه بعد ذلك
 عمرو بن سعيد لا يطمأن اليك وهو أقرب رحماً مني اليك وأولى بما عندك فقتلته غدرًا
 والله لو قتلته في ضربٍ ومحاربة لمسك عازه ولما سلمت من إثمه ، وأما ما ذكرت
 من أنك خير لي من أخى فدع عنك أبا بكر وإياك وإياه لا تتعرض له واتركه
 ما تركك ، فقال له عبد الملك : لا تخوفني به فوالله إني لأعلمُ منه مثل ما تعلم
 إن فيه ثلاث خصال لا يسودُّ بها أبدًا ، عجب قد ملاءه ، واستغناء برأيه ، وبخل
 التزمه فلا يسودُّ بها أبدًا .

(١) قوله فشكى ذلك الى عمر بن عبد العزيز فنفاها الى قرية من قرى اليمن
 قلت : الذي نفى الاحوص ليس هو عمر بن عبد العزيز بل الذي نفاه سليمان بن
 عبد الملك ، وذلك ان الاحوص كان ينسبُ بنساءٍ ذواتِ أخطارٍ من أهل المدينة ويتغنى
 في شعره معبدٌ ومالك ويشيعُ ذلك في الناس ، فنهى فلم ينته فشكى الى عامل سليمان
 ابن عبد الملك على المدينة وسأله الكتاب فيه اليه ، ففعل ذلك فكتب سليمانُ
 الى عامله يأمره أن يضربه مائة سوطٍ ، ويقمه على البلس للناس ، ثم يصيره الى

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور

دهلك ففعل ذلك به فتوي هناك مدة سلطان سليمان بن عبد الملك ، ثم ولي عمر
ابن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه فأبى أن يأذن له وكتب فيما
كتب إليه به :

أبارا كبا إما عرّضت فبلغن هديت أمير المؤمنين رسائلي
وقل لاني حفصا إذا ما لقيته لقد كنت نفاعا قليل الغوائل
وكيف ترى للديش طيبا ولذة وخالك أمتي موثقا في الحيايل

فأتى رجال من الأنصار عمر بن عبد العزيز فكلّموه فيه وسألوه أن يقدمه وقالوا
له قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه ، وقد أخرج الى أرض الشرك فطلب أن تردّه
الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه ، فقال لهم عمر فمن الذى يقول :

فا هو إلا أن أراها فجأة فأبته حتى ما أكاد أجيب

فقالوا هو الاحوص ويروي هذا البيت لعروة بن حزام ، قال فمن الذى يقول :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
قالوا الاحوص قال فمن الذى يقول :

كان لبنى صبير غادية أو دمية زينت بها البيع
الله بينى وبين قيمها يفر منى بها وأتبع

قالوا الاحوص ، قال بل الله بين قيمها وبينه فمن الذى يقول :

سبقى لها فى مضمر القلب والحشا سريرة ودي يوم تبلى السرائر
قالوا الاحوص ، قال إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول ، والله لا أردّه ما كان
لى سلطان . فكث هناك بقية ولاية عمر وصدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك
فيينا يزيد وجاريته حباة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الاحوص ، قال لها من
يقول هذا الشعر ؟ قالت لا وعينك ما أدري وقد كان ذهب من الليل شطره ، فقال
ابعثوا الى ابن شهاب الزهرى فمسي أن يكون عنده علم من ذلك ، فأبى الزهرى
فقرع عليه بأبه فخرج مروعا الى يزيد فلما صعد إليه قال له يزيد لا ترع لم ندعك
إلا الخبير ، إجماس من يقول هذا الشعر ؟ قال الاحوص بن محمد يا أمير المؤمنين قاله

وما كنتُ زواراً ولكن ذالهُوى إذا لم يبرزْ لآبَدَ أن سيزورُ
 لقد منمتُ معروفًا أمُ جعفرِ وإنى الى معروفٍها لفقيرُ
 جاءت أم جعفرٍ بكتابٍ حق على الأحوصِ بدينِ حال ، فقبضت عليه
 وجعلتُ تطالبه بالدينِ المذكورِ في الكتابِ ، وهو يحلفُ بالله إنه ما يعرفُها
 ولا رآها قطً ، قالت له : يا فاسقُ فأنا أم جعفرِ فلم تذكرني في شعرك ولم
 ترني قطً ؟ ١٩

[أنشدنا] : أبو الحسينِ الأخفشُ قال أنشدنا أبو العباسِ ثعلبُ النحويُّ
 قال أنشدنا ابنُ الاعرابي الحسين بن مطيرِ الأسدَى :

لقد كنتُ جليداً قبل أن توقدَ النوى على كبدى ناراً بطيئاً خمودها
 ولو تركتُ نارُ الهوى لتضرعت ولكن شوقاً كل يوم وقودها
 وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صبايبي إذا قدمت أيامها وعهودها
 وقد جعلت في حبة القلبِ والحشا عهدَ الهوى يولى بشوقٍ بعيدها
 بمرجة الأردافِ هيفَ حضورها عذابٌ ثناياها عجايفُ قيودها
 وصفر تراقبها وحرأ كنفها وسود نواصيها ويضُ خدودها
 تمنيننا حتى ترفِ قلوبنا ريفَ الخزامى باتَ ظل يهودها
 وفيهن مقلقُ الشواج كأنها مهاة بتربان طويلُ عقودها

[قال أبو القاسم] : حدثنا بعضُ أصحابنا قال بعث قوم رائداً فلما أتاهم
 قالوا ما ورايك ؟ قال رأيتُ عشباً يشبعُ منه الجملُ البروكُ ، وتشكت منه
 النساءُ ، وهم الرجلُ بأخيه ، يقول العشبُ قصيرٌ لا يناله الجملُ من قصره حتى
 يبرك ، وقوله تشكت منه النساءُ يقول من قاتبه إنما تحلبُ الغنم في شكوة ، وقوله

ما فعل ؟ قال قد طال حبسه بذلك ، قال قد عجبتُ لعمرك كيف أغفله ؟ ثم أمر بتخليته
 سبيلاً ووهب له أربعمائة دينار ، فأقبل الزهري من ليلته الى قومه فبشرهم بذلك .

وهم الرجلُ بأخيه أي تقاطع الناسُ ولم يتواصلوا من قلة العشب .
[أخبرنا] : أبو عبد الله اليزيديُّ قال أخبرني أبو محمد بن حمدون عن
أبيه قال أنشدني أبو نواسٍ لنفسه :

شبهتهُ بالبدْرِ حينَ بدأ أو بالعروسِ صبيحة العرسِ
وأعيذه من أن يكونَ له ماتحتَ منزِرها من الرجسِ
[أخبرنا] : أبو عبد الله اليزيديُّ قال أنبأنا أحمد بن يحيى ثعلب قال كنا
عند ابنِ الاعرابيِّ فأنشد قولَ جرير :

ويومَ كآبهم القطاةِ تخالبت ضحاه وطابت بالعشيِّ أصائله
رزقنا به الصيدَ الغزيرَ ولم نكن كمن نبله محرومةً وحبائله
فعجبنا من تشبيهه قصرَ النهارِ بابهامِ القطاةِ ، فقال ابنُ الاعرابيِّ أحسنَ
منه وهو الذي أخذ منه جريرٌ قولَ الآخر :

ويومَ عندَ دارِ أبي نعيمٍ قصيرٍ مثلِ سالفَةِ الذبابِ
[قال أبو القاسمِ] : وأنا أقولُ إن هذا نهايةُ في الافراطِ ، وخروجٌ عن
حدودِ التشبيهِ المصيبِ ، ونظيرهُ في الافراطِ في ضدِّ هذا المعنى قولُ أبي تمام :
ويومَ كطولِ الدهرِ في عرضِ مثله وشوقي من هذا وهذا أطولُ
[أنشدنا] : أبو بكر بن شقيقِ النحويُّ قال أنشدنا أبو العباسِ ثعلبُ
قال أنشدنا ابنُ الاعرابيِّ لابنِ عبدِ الأسدِ :

إني امرؤ أغتدي وذاك من الله أديباً أعلم الأدبا
أقيم بالدارِ ما اطمانت بي الدارُ وإن كنتُ نازحاً طرباً
أطلبُ ما يطلبُ الكريمُ من الرزقِ بنفسى وأجلُّ الطلابِ
وأحلبُ الثرةَ الصفاءِ ولأأجهدُ أخلافَ غيرها حلباً
إني رأيتُ الفتى الكريمَ إذا رغبته في صنيعه رغباً

والعبدُ لا يحسنُ الفعالَ ولا يعطيك شيئاً إلا إذا رهبنا
 ولم أجد عروة الخلائق إلا الدينَ لما اعتبرتُ والحسبنا
 قد يرزقُ الخافضُ المقيم وما شدَّ لنعس رحلاً ولا قتباً
 ويحرمُ المسالَ ذو المطيةِ وا لرحلِ ومَن لا يزالُ مغترباً
 [وأشددنا]: ابنُ الخياطِ النحويُّ عن ثعلبٍ عن الفراءِ عن الكسائيِّ:
 نهيت عمراً ويزيدَ والطمَّعَ والحرصَ يضطرُّ الكريمُ فيقع
 في دحلة فلا يكادُ ينزع
 [وأشددنا]: الأَخفشُ قالَ أشددنا ثعلبُ:

أبا هانيءٍ لا تسألِ الناسَ والتمسْ بكفيكَ فضلَ اللهِ فإلهُ أوسع
 فلو^(١) تسألُ الناسَ الترابَ لا وشكوا إذا قلتَ هاتوا أن يملؤا ويمنعوا
 [حدثنا]: أبو اسحاقِ الزجاجِ قالَ حدثنا المبردُ قالَ قالت أمُّ سلمةَ لعثمانَ

(١) قوله فلو تسأل الناس الخ وروى:

فلو سئلَ الناسُ الترابَ لا وشكوا إذا قيلَ هاتوا أن يملؤا فيمنعوا
 والبيت من شواهدِ النحويينَ ، والشاهدُ فيه اقترانُ خبرٍ أو شكٍ بأن وفيه رد
 على الاصمعيِّ إذ قالَ: لم يستعمل ماضٍ ليوشك ، والمعنى أن من طبع الناسِ الحرصَ
 حتى أنهم لو سئلوا في إعطاءِ الترابِ بالموحدةٍ لقاربوا الامتناعَ من ذلكَ والمثل إذا
 قيلَ لهم هاتوا .

واعلم أن أو شكَّ إنما يغلبُ معها الاقترانُ بأن حيثُ جعلت للترجى أختاً لعسى
 قال الشاطبي والصحيحُ ما ذكره الشلوبيينَ ونلامذته ابنُ الضائع والابدي وابنُ أبي
 الربيع أن أو شكَّ من قسمِ عسى الذي هو للرجاء ، قال ابنُ الضائع : والدليلُ على
 ذلك أنك تقولُ عسى زيد أن يحجَّ ويوشكُ زيد أن يحجَّ ولم يخرج من بلده ولا تقلُ
 كاذبٌ يحجُّ إلا وقد أشرفَ عليه ولا يقالُ ذلك وهو في بلده انتهى كلامُ الشاطبيِّ
 وأما إذا جعلت أو شكَّ للمقاربةِ كما ذهبَ إليه ابنُ هشامٍ في التوضيحِ تبعاً لابنِ
 مالكٍ وابنه فيشكلُ كونُ الغالبِ معها الاقترانُ .

رحمهما الله وهي تعظه: يا بني مالي أرى رعيك عنك نافرين، ومن جنبك مزورين، لا تعف^(١) طريقاً كان النبي صلى الله عليه وسلم لحبها، ولا تقتدح زنداً كان أكبأها، توخي حيث توخي صاحبك، فانهما ثكماً الأمر ثكماً لم يظلموا أحداً قليلاً ولا كثيراً، ولا يختلف إلا في ظنين، هذه حق بنوتى قضيتها اليك، ولي عليك حق الطاعة.

فقال عثمان: أما بعد فقد قلت ووعيت، ووصيت فاستوصيت، ولي عليك حق النصية، إن هؤلاء القوم الغثرة^(٢) تطأطأت لهم تطأطأة الدلاة أرائهم الحق إخواناً، وأراهم الباطل إباى شيطاناً، أجزرت المرسون منهم رسنه وأبلغت الرابع مسقاته، فنفرقوا على فرقا صامت صمته أنفذ من قول غيره ومزين له في ذلك. فأنامنهم بين السنة لداذ، وقلوب شداد، وسيوف حداد، ألا ينهى حليم سفيهاً، ألا يعظ عالم جاهلاً، عذيري الله منهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون.

[قال أبو القاسم]: عن الزجاج عن المبرد: كتب رجل إلى ابن أخ له

(١) قوله: لا تعف أي لا تمح، وتدرس من عفا أثره إذا درس وقوله لحبها أي أوضحها ونهجها من الحب الطريق لحباً بينه وقوله توخ حيث توأخي صاحبك أي أقصد حيث قصداً، وقوله ثكماً الأمر ثكماً أي لزماً الحق ولم يخرجنا عن المحجة يميناً ولا شمالاً وقوله إلا في ظنين الظنين المهم.

(٢) قوله: الغثرة الغثرة محركة سفلة الناس ورعاعهم وقيل هم الجماعة المختلطة من قبائل شتى، وقوله تطأطأت لهم تطأطأة الدلاة أي خفضت لهم نفسي كتطأ من الدلاة وهو جمع دال الذي ينزع بالدلو كقاض وقضاة أي كما يخفضها المستقون بالدلاء، وتواضعت وانحنيت وقوله أرائهم الحق إخواناً وأراهم الباطل إباى شيطاناً آخر هذا الكلام يرويه النجاة أراهمني الباطل شيطاناً وفي هذه الرواية ندور وهو أن الضميرين المتصلين يلزم تقديم أحصهما على غيره وضمير المتكلم أخص من ضمير الغائب فكان المستعمل هنا تقديم غير الأخص على الأخص.

يعزيه عن أبيه : عليك بتقوى الله والصبر فإنه بهما يأخذ المحتسب ، واليهما يرجع الجازع .

[أخبرنا] : أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد قال أنبأنا أبو حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري قال : البطريقُ الرجلُ المختالُ المعجبُ المزهوُ ، وهم البطاريقُ ، والبطارقةُ . ولا فعلُ له ولا يستعملُ في النساءِ ، والجحجحاُ الرجلُ السيدُ الأديبُ ولا فعلُ له ولا يستعملُ في النساءِ .

[أنشدنا أبو عبد الله الزبيدي] : قال أنشدني عمي :

إما ترفي مره العيتين مسفع الوجنة والحدين
جلد القميص جاسي النعلين فانما المرء بالأصغرين

[قال أبو القاسم] : الأصفرانِ القابُ واللسانُ ومنه قولُ ضمرة بنِ ضمرة (١) وكان يغير على مسالح النعمانِ وينقص أطرافه فطلبه فأعياه وأشجأه

(١) قوله : ومنه قولُ ضمرة بنِ ضمرة الى قوله فقال له النعمانُ لان تسمع بالمعدي خير من أن تراه وهو أولُ من قالها فذهبت مثلا اختلف في هذا المثل اختلافاً كثيراً في روايته وفيمن قاله وفيمن قيل فيه وهذا المثلُ فيه روايتان وتولد منهما رواياتٌ آخرُ كما سياتي بيانها (إحداهما) تسمعُ بالمعدي بضم العين وحذف أن وهو الأشهرُ قاله أبو عبيدة ، وروى بنصبها على إضمار أن وهو شاذ يقتصر على ما سمع منه نحو هذا المثل ونحو : خذ اللص قبل يأخذك بالنصب ، ونحو أغير دين الله تأمروني أعبد بالنصب في قراءة وكونُ النصب بعد أن محذوفة مقصوداً على السماع صرح به ابن مالك في مواضع من مصنفاته ، والجوازُ مذهبُ الكوفيين ومن وافقهم . وقال الموضع الذي حسن حذفها في تسمع ذكرها في أن تراه وقوله بالمعدي المعدي تصغير المعدي وكان الكسائي يشدد الدال ولم يسمع ذلك من غيره وخففت الدال من المعدي استئقلاً للتشديد مع ياء التصغير ، ودخلت فيه الباءُ لانه على معنى تحدث به وقيل انه غير محتاج للتأويل ولانه مستعملٌ كذلك وتسمع مبتداً وخير خبره والتقديرُ أن تسمع أوسعك بالمعدي أعظم من أن تراه

فجعل له ألف ناقة والأمان ، فلما دخل عليه ازدراه لأنه كان حقيراً دميماً
فقال النعمان : لأن تسمع بالمعدي خير من أن تراه ، وهو أول من قالها فذهبت
مثلاً ، فقال له ابنُ ضمرة : مهلاً أبيت اللعن فأنما المرءُ بأصغريه قلبه ولسانه
إن نطقَ نطقَ بيانٍ ، وإن قاتلَ قاتلَ جنانٍ ، فأعجب به وولاه ماوراءَ بابه .

[أنشدنا الأحفشُ] : قال أنشدنا المبردُ لبعض الأعراب :

حنت قلوصى آخر الليل حنةً فياروعةً ماراعَ قلبى حنينها
سعت في عقاليها ولاح لعينها سنا بارقي وهناً فجن جنونها
تحن الي أهل الحجازِ صباةً وقد بت من أهل الحجازِ قرينها
فياربٍ أطلق قيدها وجريها فقد راع أهل المسجدين حنينها
وقال أنشدنا مثله :

حنت وما عقلت فكيف إذا بكى شوقاً يلامُ على البكا من يعقلُ

أي خبره أعظم من رؤيته ووردَ بابدالِ الهمزة في أن عيناً فقليل عن بدل أن وهي
لغة مشهورة (والرواية الثانية) تسمع بالمعدي لا أن تراه بتجريدِ تسمع من أن
مرفوعاً على القياس ومنصوباً على تقديرها وإثبات لا العاطفة النافية ، وإن قيل
تراه وقد صححها كثيرون وهي لغة بني أسدٍ وهي التي يختارها الفصحاء وقيس تقول
لأن تسمع بالمعدي خير من أن تراه فاللام هنا لامُ الابتداء وان مع الفعل بتأويل
المصدر في موضع رفع بالابتداء والتقدير لسماعك بالمعدي خير من رؤيته فسماعك
مبتدأ وخبر خبر عنه وأن تراه في موضع خفض بمن وفي الخبر ضمير يعود على
المصدر الذي دل عليه الفعل وهو المبتدأ يضرب فيمن شهر وذكر وله صيت في
الناس ، وتزدري مرآته لدمايته وحقارته ، أو تأويله أمرأى اسمع به ولا تراه وأول
من قاله النعمان بن المنذر أو المنذر بن ماء السماء ، والمعدي رجل من بني فهر أو كنانة
واختلف في اسمه هل هو صعق بن عمرو أو شقة بن ضمرة أو ضمرة النيمي
وقيل إن هذا المثل أول ما قيل للجشم بن عمرو المعروف بالصعق وكان صغير
الجمعة عظيم الهيئة ولم ير الناس من زمن المعدي إلى زمن الجاحظ أقبح منه
ولم ير من زمن الجاحظ إلى زمن الحريري أقبح منه .

ذَكَرْتُ قَرَى نَجْدٍ فَأَطْلَقَهُ الْهَوَى وَقَرَى الْعِرَاقِ وَلِيلَهُنَّ الْأَطْوَلُ
 [أُنشَدَنَا]: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ ذَرِيدٍ قَالَ أُنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِي
 قَالَ أُنشَدَنَا الْأَصْمَعِيُّ لِثَابِتِ قَطَنَةَ الْعَتَكِيِّ .

يا هُنْدُ كَيْفَ بَنَصِبِ بَاتِ يَبْكِينِي وَعَائِرٌ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ يُوذِينِي
 كَأَنَّ لَيْلِي وَالْأَصْدَاءُ هَاجِدَةٌ لَيْلُ السَّلِيمِ وَأَعْيَا مَنْ يَدَاوِينِي
 لَمَّا حَتَّى الدَّهْرُ مِنْ قَوْسِي وَعَذْرَتِي شَيْبِي وَقَاسَيْتُ أَمْرَ الْغَلْظِ وَاللِّينِ
 إِذَا ذَكَرْتُ أَبَا غَسَّانَ أَرْقِيهِمْ إِذَا عَرَضَ السَّارُونَ يَشْجِينِي
 كَانَ الْمَفْضَلُ عِزًّا فِي ذَوَى يَمِينِ وَعَصْمَةٌ وَثَمَالًا لِلْمَسَاكِينِ
 غَيْشًا لَدَى أَزْمَةٍ غِبْرَاءَ شَاتِيَةِ مِنْ السَّنِينِ وَمَأْوَى كُلِّ مَسْكِينِ
 إِنِّي تَذَكَّرْتُ قَتْلِي لَوْ شَهِدْتُهُمْ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَصْلُوا أَبَا دُونِي
 لِأَخِيرٍ فِي الْعَيْشِ إِنْ لَمْ يَجْنِ بَعْدَهُمْ حَرْبًا تَبِيءُ بِهِمْ قَتْلِي فَتَشْفِينِي
 لِأَخِيرٍ فِي طَمَعِ يَدْنِي إِلَى طَبْعِ وَعَفَّةٍ مِنْ قَلِيلِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي
 أَنْظُرُ الْإِمْرَ يَعِينِي الْجَوَابُ بِهِ وَلَسْتُ أَنْظُرُ فِيمَا لَيْسَ يَعْنِينِي
 لَا أَكْثُرُ الْقَوْلَ فِيمَا يَنْهَضُونَ بِهِ مِنْ الْكَلَامِ قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِينِي
 لَا أَرْكَبُ الْإِمْرَ تَزْرِي بِي عَوَاقِبُهُ وَلَا يَعْلَبُ الْجَهْلُ حَلْمِي عِنْدَ مَقْدَرِهِ
 لَا يَغْلِبُ الْجَهْلُ حَلْمِي عِنْدَ مَقْدَرِهِ وَلَا الْعِضْيَةُ مِنْ ذِي الضَّغْنِ تَكْبِينِي (١)
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ رَمَانِي لَوْ قَصَدْتُ لَهُ لَمْ يَأْخُذْ النَّصْفَ مِنِّي حِينَ يَرْمِينِي
 [حَدَّثَنَا]: ابْنُ شَقِيرٍ النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ بْنُ أَنبَانَ أَبُو
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: دَفَعَ رَجُلٌ رَجُلًا فَقَالَ لَتَجِدُنِي ذَا مَنْكَبٍ مَرْحَمٍ
 وَرَكْنٍ مَدْعَمٍ، وَرَأْسٍ مَصْدَمٍ، وَلِسَانٍ مَرْجَمٍ (٢) وَوَطْءٍ مَثْمٍ .

(١) العضيئة البهت ومعناه أن يقول فيه ما ليس فيه وتكيني تغير وجهي يقال أكباه غيره وكبأ وجهه ربا وانتفح (٢) المرجم كمنبر الشديد كأنه يرجم به عدوه، وقيل

[قال أبو القاسم] : يقالُ ماءٌ مدرعٌ إذا أكلَ ما حوَّله من الكلاءِ ، وماءٌ قاصرٌ إذا كانَ الماءُ حوَّله يرمى .

[أنشدنا] : ابنُ دريدٍ عن أبي حاتمٍ عن الأصمعيِّ :
 سَلِي السَّاعِبِ المَقْرورِ يا أُمَّ مالِكِ إذا ما اعتراني بينَ قدرِي ومجزري
 أبسطُ وجهي إنه أولُ القرى وأبذلُ معروفٍ له دُونَ مُشكري
 [وبأسناده] : عن ابنِ الأعرابيِّ لبعضِ الأعرابِ (١) :
 إنك يا ابنَ جعفرٍ نعمَ الفتى ونعمَ هأوى طارقٍ إذا أتى
 ورب ضيفٍ طرقَ الحى سرى صادفَ زاداً وحديثاً ما اشتهى
 إنَّ الحديثَ جانبٌ من القرى

[أنشدنا] : أبو موسى الحامض عن أبي عثمان السكرى المعروف بالحلو
 عن ابنِ قتيبة عن بعضِ أشياخه للحسينِ بنِ مطيرٍ الأسديِّ :
 تضعفنى حلبي وكثرةُ جهلهم على وإني لأصولُ بجاهل
 دفعتكم عنى وما دَفَعُ راحةٍ بشيءٍ إذا لم تستعنْ بالأناهل
 [حدثنا] : أبو اسحاق عن شيوخه قالَ : يقالُ أفنى عن حاجتي حتى فهمتُ
 فهماً أى شغلنى عنها حتى نسيتمُها وأنشدوا :

الذى يدفعُ عن حسبه والمدعمُ الركنُ والعزُّ والمنعةُ ، والمدعمُ الملجأُ والمصدومُ كمنير
 المحرمُ ولسانُ مرجمٍ أى قوال .

(١) قوله . لبعضِ الأعرابِ هو الشاخُ بنُ ضرارٍ الصحابيِّ الغطفانيِّ يمدحُ عبد الله
 ابنَ جعفرٍ رضِيَ اللهُ عنهما ، وسمعَ ابنُ داب هذا الرجزَ فقال العجبُ للشاخِ يقولُ
 مثلَ هذا القولِ لابنِ جعفرٍ ويقولُ لعرابةِ الأوسِيِّ :

إذا ما رايةٌ رفعت لمجدٍ تلقاها عرابةٌ باليمنِ

عبدُ الله بنُ جعفرٍ كانَ أحقَّ بهذا القولِ من عرابةِ .

ولقد سبرت الناس ثم عرفتهم وعلمت ما عرفوا من الانساب (١)
 [حدثنا]: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال
 حدثنا أبو زيد قال قال الخص وأراد أن يشتري فحلا لابله فقال لأصحابه
 أشيروا على كيف أشتريه ؟ فقالت ابنته هند : اشتريه كما أصفه لك ، قال صفيه
 قالت : اشتريه سلجم اللحين ، أسجع الخدين ، (٢) غائر العينين ، أرقب
 أحزم ، أعكى ، أكوم ، إن عصى عنم ، وإن أطيع تجرثم . (٣) قال أبو القاسم :
 الاعكى الشديد عكوة الذنب وهو أصله ، والأرقب الغايظ العنق ، والأحزم
 الغليظ موضع المحزم مع شدة .

[حدثنا]: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال
 حدثنا الأصمعي قال قال محمد بن عمران التيمي قاضي أهل المدينة : ماشى به
 أنقل من حمل المروءة ، قيل له وما المروءة ؟ قال لا تعمل في البئر شيئا تستحي
 منه في العلانية .

[أخبرنا]: أبو موسى الحامض عن المبرد عن المازني عن الأصمعي قال
 قال معاوية للأحنف بن قيس : يا أبا بجر بجم يسود الغلام فيكم ؟ قال . إذا
 رأيتنه نشأن يتقى ربه ، ويطيع والده ، ويستصلح ماله ، ويقو مروءته
 ويبسط ضيفه ، ولا يغضب جاره . فقال معاوية : وفينا وأبيك .

(١) ويروي :

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم وبلوت ما وضعوا من الاسباب
 فإذا القرابة لا تقرب قاطعا وإذا المودة أقرب الانساب

(٢) اللحى السلجم هو الشديد الوافر الكثيف وأسجع الخدين سهلها يقال
 سجع الخد كسرح سجعاً وسجاجة سهل ولأن وطال في اعتدال وقل لحمه مع وسع
 وهو أسجع الخدين (٣) الاكوم المرتفع السنام والجمع كوم وقوله عنم بالعين
 والنون كما في الاصل لعل أصلها أعرثم أى تجمع وانقبض للضراب وتجرثم إذا
 اجتمع ولزم الموضع وانقبض .

[أنشدنا] : أبو الحسنِ الأخفشُ قال أنشدنا أبو العباسِ أحمدُ بنُ يحيى ثعلبُ قال أنشدنا الفراءُ للحصينِ بنِ الحمامِ :

تأخرتُ أستبقى الحياةَ فلم أجِدْ لنفسي حياةَ مثلَ أنْ أتقدِّمًا
فلسنا على الأعبابِ تدمي كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدما (١)

[أخبرنا] : أبو الفرج الأصبهانيُّ قال أخبرنا الجرهميُّ بنُ أبي العلاء قال حدثني أبو شبيب - يعني عبدَ اللهِ بنَ شبيب - قال حدثني أبو العاليةِ الحسنُ بنُ مالكِ الرياحيِّ ثم العذريُّ قال حدثني عونُ بنُ وهبِ العبسيِّ قال حدثني زيادُ ابنِ عثمانِ الغطفانيِّ من بني عبدِ اللهِ بنِ غطفانٍ قال : كنا ببابِ بعضِ ولاةِ المدينةِ غرضنا (٢) من طولِ الثوارِ ، فإذا أعرانيُّ يقولُ : يا معشرَ العربِ ما فيكم من يأتيني أعللهُ وأخبره عني وعن أمِّ جحدرٍ ، فحُتُّ إليه فقلتُ من أنت ؟ قال أنا الرماحُ بنُ أبردٍ ، فقلتُ أخبرني ببيدٍ أمركما ؟ فقال : كانت أمُّ جحدرٍ من عشيرتي ، فأعجبتني وكانت بيني وبينها خلةٌ ، ثم إنني عتبتُ عليها من شيءٍ بلغني عنها فأتيتها فقلتُ يا أمَّ جحدرِ إنَّ الوصلَ عليكِ مردودٌ فقالت ما قضى اللهُ فهو خيرٌ . فلبثتُ علي ذلك سنةً وذهبتُ بهم نجعةً فصاعدوا واشتقتُ إليها شوقاً شديداً ، فقلتُ لامرأةٍ أخت لي والله إن دنت دارنا من دارِ أم جحدرٍ لآتيتهَا ولأطالبنَ إليها أن ترجعَ إليَّ وصلي ، وإن ردتْ لا نقضته أبداً ، ولم يكن يوماً حتى رجعوا فلما أصبحتُ غدوتُ عليهم فإذا أنا بينتينِ نازلينِ إلى سندهِ أبرق طويلٍ ، وإذا امرأتانِ جالستانِ في كساءٍ واحدٍ بين البيتينِ فسلمتُ فردتْ إحداهُما ولم تردِّ الأخرى ، فقالت ما جاء بك يا رماحُ إلينا

(١) قوله يقطر الدما روي تقطرُ بالياءِ المشاةِ الفوقيةِ ، والدما بتشديدِ الدالِ والقصرِ

ضرورة جمع دم ، ويرويه النحويون يقطر الدما بالمشاةِ من تحت شاهدك على قصرِ دم وهو إحدى لغاتِهِ (٢) قوله غرضنا أي مللنا وضرجنا .

ما كننا حسبنا إلا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك ؟ فقلتُ إنني جعلتُ نذراً لئن دنت بأم جحدر دأراً لا تينها ولا تلبين منها أن تردّ الوصل بيني وبينها ، فلئن فعلت لا نقضتهُ أبداً ، وإذا الذي تكلمني امرأةٌ أخيها ، وإذا الساكتةُ أم جحدر . فقالت امرأةٌ أخيها : أدخل مقدم البيتِ فدخلتُ ، وجاءتُ فدخلتُ من مؤخره ، فدنت قليلاً ثم إذا هي قد برزت ، فساعةً برزت جاء غرابٌ فنعب على رأس الأبرق ، فنظرت إليه وشبهت وتغير وجهها فقلتُ ماشأئك قالت لاشيء ، قلتُ بالله أخبريني ، قالت إن هذا الغراب يخبرني أنا لانهجتم بعد هذا اليوم إلا بيلد غير هذا ، فتقبضت نفسي وقلتُ جارية والله ماهي في بيت عياقة ، فأقت عندها ثم تروحتُ الى أهلي فمكثتُ عندهم يومين ، ثم أصبحتُ غادياً إليها فقالت لي امرأةٌ أخيها ، ويحك يارماح أين تذهب ؟ فقلتُ اليكم ، فقالت وما تريدُ قد والله زوجت أم جحدر البارحة ، فقلتُ بن ويحك فقالت برجلي من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها وقد حولت اليه ، فضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقاً ، فجلستُ اليه فأنشدته وغدوتُ اليه أياماً ثم إنه احتملها وذهب فقلتُ :

أجارتنا إن الخطوب تنوب	علينا وبعض الأمنين تصيب
أجارتنا لست الغداة يبارح	ولكن مقيم ما أقام عسيب
فان تسأليني هل صبرت فاني	صبور على ريب الزمان صليب
جرى بانبتات الحبل يا أم جحدر	ظباء وطير بالفراق نعوب
نظرت فلم أعيف وعافت وبينت	لها الطير قبلي والليد لبب
فقلت حرام أن نرى بعد يومنا	جميعين إلا أن يلم غريب
أجارتنا صبرا فيارت هالك	تقطع من وجد عليه قلوب

[قال أبو القاسم] : هذه الأبيات أغار عليها ابن ميادة فأخذها بأعينها

أما البيتان الأولان فهما لامرئ القيس . قاهما لما احتضر بأنقرة في بيت واحد وهو :

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عسيب

والبيت الثالث لرجل من شعراء الجاهلية وتمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه في رسالته إلى أخيه عقيل بن أبي طالب كرم الله وجهه فنقله ابن ميادة نقلاً .

[أخبرنا] : أبو الحسن البصري عن أبي حاتم قال أنشدت أبا زيد هذا البيت وسأله ما يقول فيه :

أديسم يا ابن الذئب من نسل زارع أتروى هجاء دارساً غير مقصر
فقال لمن هذا الشعر ؟ قلت لبشار في ديسم العنزي ، قال قاتله الله
ما أعلمه بكلام العرب . ثم قال : الديسم ولد الذئب من الكلبة ، ويقال
للكلاب أولاد زارع ، والعسبار ولد الضبع من الذئب ، والسمع ولد الذئب
من الضبع وتزعم العرب أن السمع لا يموت حتف أنفه ، وأنه أسرع من الذئب
وإنما هلاكه بعرض من أعراض الدنيا .

[حدثنا] : أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يحيى بن علي
والحسن بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي حدثنا العنزي قال حدثني جعفر
ابن محمد بن سلام قال حدثنا مخلد أبو سفیان قال : كان جرير ابن المنذر
السدوسي يفخر ببشاراً ، فقال له بشار :

أمثل بني مضر وأهل فقدتك من فاجر ما أجن
أبي النوم هذا أبا منذر فخير أرايت وخير أياكن
رأيتك والفخر في مثلها كما جنة غير ماتطن

[وبأسناده] : قال حدثنا عصيم بن وهب الشاعر البرجمي وعنده رجل

ينازعُهُ في اليمانية والمضرية، إذ أذنتُ المؤذنُ فقالَ لهُ بشارُ: تفهَمُ هذا الكلامَ
فلما قالَ أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله، قالَ لهُ بشارُ: رويداً هذا الذي يؤذنُ
باسمِهِ معَ الله عزَّ وجلَّ من مضرٍ هوَ أو من حميرٍ؟ فسكتَ الرجلُ !!

[أخبرنا] : هاشمُ بنُ محمدِ الخزاعيُّ قالَ حدثنا الرياشيُّ قالَ أنشدَ بشارُ

قولَ الشاعرِ :

وقَد جعلَ الأعداءُ ينتقصونها وتطمعُ فينا ألسنٌ وعيونُ
ألا إنما ليلى عصا خيزرانيةٍ إذا غمزوها بالأكفِ تلينُ
فقالَ: واللهِ لو زعمَ أنها عصا مخٍ أو عصا زبدٍ لقد كانَ جعلها جافيةً خشنةً
بعدَ أن جعلها عصاً ألا قالَ كما قلتُ :

وحوراءُ المدامعِ من معدي كأنَّ حديثها ثمرُ الجنانِ
إذا قامتَ لسبِّ حبتها ثنتٌ كأنَّ عظامها من خيزرانِ

[أخبرنا] : حبيبُ بنُ نصرٍ قالَ حدثني عمرُ بنُ شبةٍ قالَ أخبرني محمدُ بنُ

الحجاجِ قالَ قلتُ لبشارٍ إني أنشدتُ لانسانٍ قولكُ :

إذا أنتَ لم تشربِ مراراً على القذى ظممتَ وأنى الناسِ تصفؤ مَشَارِبُهُ
فقالَ: ما كنتُ أظنه إلا لرجلٍ كبيرٍ، فقالَ لي بشارُ ويالكُ أفلا قلتَ لهُ

هوَ واللهِ أكبرُ الانسِ والجنِّ !!

[أخبرنا] : الحسنُ بنُ عليٍّ قالَ حدثني محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مهرانٍ قالَ

حدثني الفضلُ بنُ سعيدٍ قالَ حدثني أبي قالَ: مرَ بشارُ بقاصٍ في المدينةِ فسمعهُ
يقولُ في قصصِهِ، ومنَ صامَ رجلاً وشعبانَ ورمضانَ بنى اللهُ لهُ قَصراً في
الجنةِ، صحتهُ ألفُ فرسخٍ في مثلها، فالتفتَ بشارُ الى قائدهِ فقالَ لهُ بثستِ
الدارُ هذهِ الدارُ في كائونِ الثاني .

خاتمة الكتاب

يقول مصححه الفقيرُ إليه تعالى عثمانُ خليل :

أوفرُ الحمدِ والثناءِ لله تعالى على ما هدانا وبتمدِّرِ ما يليقُ بعظيمِ قدره العالى وإن عجزت الألسنُ الفصيحةُ عن ايفاءِ الثناءِ . والشكرُ على ما يتوالى من النعم والأفضالِ مذ وجدنا تنسُمُ الهواهُ وتنسُمُ الحياةُ وتمتعُ بنعمةِ الصحةِ والعقلِ وتسرُّبُ برداءِ الاسلامِ القشيبِ .

والصلاةُ والسلامُ الزاكياتُ النامياتُ على خالصِ النسبِ ، وخلصه العجمِ والعربِ ، الامئى الفصيحُ والهاشمى الصريحُ محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ عبدِالمطلبِ وعلي آلِهِ وصحابةِ المبلغينِ عنه والآخذينِ منهُ بخيرِ سببِ ، وسلم تسليماً كثيراً وبعد : فقد تم والحمدُ لله الذى بنعمتهِ تمُّ الصالحاتُ وتزكو القرباتُ طبع كتاب الامالى الصغرى للامامِ اللغوى الشهيرِ ابي القاسمِ عبدِالرحمنِ بنِ اسحاقِ الزجاجِ وعليها تعليقاتُ وشروحُ المرحومِ الأديبِ اللغوى احمدِ بنِ الامينِ الشنقيطى نزيلِ القاهرةِ رحمه الله رحمةً واسعةً .

ولقد نفذت طبعتهُ الاولىُ التى نشرها حضرةُ المفضلِ السيدُ محمدُ أمينِ الخانجى الكتبى الشهر حفظَ اللهُ حياته وعزت على طلابها وندَرِ وجودها مع شدةِ الحاجةِ اليها ، وأنها فى الأديبِ واللغةِ والمشكلاتِ هى المعولُ عليها .

وهذه الطبعةُ الثانيةُ بالمطبعة المحمودية التجارية الكائن مركزها بالمكتبة المحمودية بميدان الازهَر الشريف لصاحبهما حضرة المفضل محمود افندى على صبيح حفظه الله وكان تمام الطبع فى أواخر شهر صفر سنة ١٣٥٤ الموافق يونيه سنة ١٩٣٥ جعل الله عملنا خالصاً لوجهه الكريم ونفعنا به (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) آمين .

فهرس كتاب الامالى مقتصرأ فيه على طوال المسائل

صفحة

- ٢ ترجمة المؤلف
- ٣ مطلب لعبد الله بن مسعود فى قوله تعالى إن ابراهيم كان أمة الآبة
- مطلب للشارح فى معنى القنوت
- « فى صفة جيااد الخيل
- ٦ « لابن عباس فى قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف الآبة
- ٧ خبر معاوية مع عامله روح بن زباع
- « لحوالة بنت منظور زوج الحسن بن على رضى الله عنها
- ٨ « عمر بن حفص وتمزيته لعلى بن عبد الله
- ٩ مطلب عن ابن الاعرابى فى معانى الصبر
- ١٠ « عنه فى اشتقاق لفظ العاشق
- ١١ موعظة الحسن البصرى للقراء
- خبر عمر بن أبى ربيعة ومعشوقته الثريا
- ١٤ مطلب فى الامانى
- ١٥ مطلب فى أن أربعة لم يلحنوا فى جد ولا هزل
- ١٧ فصل فى أسماء الشجاج وتفسيرها
- ١٨ • مطلب فى خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
- ١٩ مطلب فى معانى اليعسوب
- ٢٠ خبر لنصيب ومعشوقته أم بكر
- ٢١ مطلب فى وصية قيس بن عاصم المنقرى لبيه
- ٢٢ مطلب فيما أخذ على رؤبة فى نعته الخيل وبحث للشارح فى ذلك
- ٢٣ خبر عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنها ومعشوقته ابنة الجودى
- ٢٤ • مطلب فى معانى الاصابة بالعين وخبر معاوية وابن الزبير فى ذلك

صفحة

- ٢٥ خبر لبشار بن برد وقينتان مغنيتان له
- ٢٦ مطلب لقتادة في قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف
- ٢٨ مطلب وفاء عمر رضى الله عنه في الاسلام على ما عاهد عليه في الجاهلية وان صفته في الكتب المنزله
- ٢٩ خبر يزيد بن مفرغ في هجائه لعباد بن زياد
- ٣٢ خبر نصيب الشاعر وولائه لعبد العزيز بن مروان
- ٣٤ مطلب في موت سامة بن لؤى بن غالب
- ٥٠ مناظرة بين الكسائى والأصمعى بحضرة الرشيد
- ٣٥ نادرة مضحكة
- ٣٦ وعظة بالغة
- ٣٨ مناظرة بين ثعلب والمبرد في معنى قول أبي تمام أآلفة النحيب البيت
- ٣٩ مناظرة بين الأصمعى وابن الاعرابي في قول العجاج * وقد أراى أصل القعادات *
- ٤٠ مناظرة بين اليزيدية والكسائى بحضرة المهدي
- ٤٤ مطلب ماورد عنه صلى الله عليه وسلم من الدعاء اذا آوى الى فراشه
- ٤٥ « في نهيه صلى الله عليه وسلم عن القيام له
- ٥٠ خبر ايزيد بن معاوية في متادمة قرداً
- ٤٨ خبر يزيد بن عبد الملك وجارته حباة
- ٤٩ خبر ليلي الاخيلية وعاشقها توبة بن الحجير
- ٥٠ مطلب للمصنف في قول ليلي أقسمت أبكى بعد توبة هالكاً
- ٥٢ خبر الاحوص في أخت امراته
- ٥٣ مطلب للمصنف في قول الاحوص أإن نادى هديلا البيت
- ٥٥ « « وللشارح سلام الله يا مطر عليها

صفحة

- ٥٥ خبر سراقه البارقي الشاعر وتظرفه مع المختار
- ٥٦ خبر سعاية أم ذى الرمة بينه وبين مى معشوقته
- ٥٨ مطلب زبارة أم المؤمنین عائشة بنت أبى بكر لا أخها عبد الرحمن رضى الله عنهم
- ٥٩ نوادر وحكم لبعض الاعاجم
- ٦٠ مطلب فى قصة المؤمل المحاربى الشاعر مع المهدي والمنصور .
- ٦٢ قصة بعض الشعراء مع يحيى بن خالد البرمكى وجاربه خنساء
- ٦٥ قصة ديك الجن الحمصى مع جاربه وقله لها
- ٦٦ مراجعة وقمت بين أمير المؤمنین عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وابن عباس لما طمن عمر رضى الله عنهم
- ٦٧ قصة زيد الخيل وحاتم وأوس بن حارثة مع ماوية وتزويج حاتم إياها
- ٧٠ مكاتبة بين الحجاج وقتيبة بن مسلم
- ٧١ مطلب فى قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها
- ٧٣ مطلب فى ويل للشجى من الخلى
- ٧٤ قصة مروان مع الاعرابى وقصة الأصمعى مع ابن أخيه عبد الرحمن وشؤمه
- ٧٥ مناظرة سهل بن محمد السجستاني والتوزى
- ٧٧ بحث فى أنه لم يجمع من فعال على فواعل الادخان وعثان
- ٧٩ مطلب من قصيدة نوبع الفقعى
- ٨٤ مطلب فيما قيل فى ليك وسعديك ونحوهما
- ٨٥ » فى قوله صلى الله عليه وسلم ان عبد أخيره ربه الخ وبكا. أبى بكر رضى الله عنه
- ٨٦ حكم من كلام أبى بكر وعمر وعلى رضوان الله عليهم وقصة الكميت وأبان ابن عبد الله البجلي
- ٨٨ قصة كسرى فى جاربه وكاتبه النوبختى
- ٩٠ قصة رملة بنت عبيد الله مع هشام بن سليمان وجوابها المسكت له

	صفحة
بحث في مذ ومنذ	٩١
تفسير ابن الاعرابى لبيت غريب رأيات لآبى نواس من ابداع ما قيل	٩٣
مطلب قصيدة لآبى نواس	٩٤
بحث فى معنى النجش فى البيع	٩٦
محاورة وفد همدان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك وتفسير ما فيها من اللغة	٩٧
قصة ابن المدينة	٩٩
محاورة ابن الاعرابى مع جارية جميلة	١٠١
عاشقان تقاطعا فى بيتين وتواصلا فى بيتين ولم يشعر بهما أحد	١٠٢
مطلب فى موت شاب عاشق مجنون	١٠٥
مطلب فى قولهم لا فى العير ولا فى النفير	١٠٦
بحث فى تحقيق ما للجمال مشيها وتيدا	١٠٧
خبر أبيات مهاجها المبرد ابن زرزور المغنى	١١٠
بحث فى قوله تعالى تزاور عن كهفهم ذات اليمين الآية	١١١
مطلب غسل العباس وابنه الفضل وعلى بن أبى طالب لرسول الله ﷺ	١١٢
مطلب فى وصية على بن أبى طالب لبيه رضى الله عنهم	١١٢
بحث فيما يجوز من البكاء على الميت وما لا يجوز واجتماع غنى وبنى نمير عند مروان فى دم نسيب	١١٥
مطلب فى ذكر حكم كانت فى عضد بزور جهمر	١١٧
محاورة عبد الملك ومصعب بن الزبير قبل قتالها	١١٩
مطلب فى نفى سليمان بن عبد الملك للاحوص ورد يزيد بن عبد الملك له	١٢٠
محاورة أم سلمة وعثمان بن عفان رضى الله عنهما	١٢٥
مطلب فى أن تسمع بالمعدى خير من أن تراه	١٢٧

صفحة

- ١٢٨ مطلب في قصيدة ثابت فطنة العتكي
 ١٣٠ وصف صفة بنت الحص لفحل أراد أبوها أن يشتريه لابله
 ١٣٢ خبر ابن ميادة ومشوقته أم جحدر
 ١٣٣ مفاخرة جهرير بن المنذر السدوسي وبشار بن برد الشاعر
 ١٣٤ بشار بن برد وقصر في الجنة
 ١٣٥ خاتمة الكتاب

((تم الفهرس))